جامعة سعد دحلب البليدة

كلية الآداب والعلوم الاجتماعية

قسم علم الاجتماع والديموغرافيا

مذكرة ماجستير

التخصص: علم الاجتماع الجريمة والانحراف

الأسرة الجزائرية وهروب الفتيات المراهقات من البيت

دراسة ميدانية بولاية البليدة

من طرف

بن عودة محمد

أمام اللجنة المشكلة من:

مراكش زينب حميدة	أستاذ محاضر أ، جامعة البليدة	رئيسا
نقاز سيد أحمد	أستاذ محاضر أ، جامعة البليدة	مشرفا ومقررا
درواش رابح	أستاذ محاضر أ، جامعة البليدة	عضوا مناقشا
بن فرحات فتيحة	أستاذة محاضرب، جامعة البليدة	عضوا مناقشا

البليدة، سبتمبر2011

كلمـة شكـر

الحمد لله ذي النعم والمنن أحمده سبحانه وتعالى وأثني عليه ثناء يليق بجلاله وتعظيمه سبحانه وتعالى وأشكره على ما رزقنا من توفيق وصبر لإنجاز هذا العمل وندعوه سبحانه أن يكون خالصا لوجهه الكريم وأن يجعله في ميزان حسناتنا يوم نلقاه، إنه ولي ذلك والقادر عليه سبحانه وتعالى.

كما أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير والاحترام إلى أستاذي المشرف الدكتور سيد أحمد نقاز على جميل صبره وسعة قلبه وعلى ما قدمه لنا من توجيهات ونصائح وإرشادات حتى إتمام هذا العمل فله كامل الشكر والتقدير ولاحترام.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان الكامل إلى الذي أعتبره بمثابة أبي الأستاذ الدكتور جمال معتوق على ما تفضل به علينا من نصائح وتوجيهات إلى غاية إتمام هذا العمل فلك كامل التقدير والاحترام أستاذنا الفاضل.

كما أتقدم بأسمى عبارات التقدير والشكر إلى أستاذة علم النفس الدكتورة فتيحة كركوش، على ما قدمته لنا من يد المساعدة وتفضلها علينا بالنصائح والمعلومات والتوجيهات قبل وحتى إتمام هذه المذكرة، كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى السيدة مسعودان خيرة عميد الشرطة بالمديرية العامة للشرطة القضائية على ما قدمته لنا من معلومات قيمة وإحصائيات حول موضوع الدراسة. كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى جميع عمال وموظفي مركز إعادة التربية للبنات ببن عاشور على مساعدتهم لنا من أجل إتمام هذا العمل.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأخت والزميلة قزمير أمينة على مساندتها لنا ومساهمتها القيمة في إنجاز هذا العمل.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر إلى كل من ساهم في هذا العمل وأخص بالذكر أساتذة علم الاجتماع وعلم النفس بجامعة سعد دحلب البليدة، و زملائي الأساتذة بقسم العلوم الاجتماعية بالمركز الجامعي بخميس مليانة على ما قدموه لي من دعم وقوة من أجل إتمام هذا العمل.

ملخص

يعد هروب الفتيات من البيت العائلي من المشكلات الاجتماعية التي فرضت نفسها خلال السنوات الأخيرة على المجتمعات المعاصرة، بالنظر إلي العواقب الوخيمة التي تنتج عن هذا السلوك الانحرافي و التي تعود بالضرر على الأسرة والمجتمع باعتباره خروجا عن القيم السائدة في المجتمع .

وعلى هذا الأساس فإنه لا يمكننا أن نفهم العوامل المؤدية إلى هروب الفتيات من البيت إلا في ضوء النسق الأسري على اعتبار أن الأسرة لا تعيش بمعزل عن السياق الاجتماعي العام، كما أن الأسرة تمثل الإطـار الأساسي للتفاعل بين الوالدين والأبناء ، ويعتبر هذا التفاعل أكثر العوامل تأثيرا على اتجاهات الأبناء وسلوكياتهم، خاصة في مرحلة المراهقة التي تعد من أخطر المراحل العمرية لدى الأبناء، وأي خلل يمس البناء الأسري يؤدي إلى الكثير من المشكلات والانحرافات السلوكية لدى الأبناء، خاصة المراهقين ، ومن هذا المنطلق جائت هذه الدراسة لتتناول العوامل الأسرية المؤدية غلى هروب الفتيات المراهقات من البيت انطلاقا من فرضيات مفادها:

1- توجد علاقة بين العنف الممارس على الفتيات المراهقات داخل الأسرة وهروبهن من البيت العائلي .

2- للتمييز في المعاملة بين الأبناء والبنات من طرف بعض الأولياء دخل بهروب بعض الفتيات المراهقات من البيت العائلي.

3- يعد الحرمان العاطفي للفتاة داخل الأسرة سبب في هروب بعض الفتيات من البيت العائلي.

وقد قمنا بقسيم هذه الدراسة إلى بابين، يضم الباب الأول الجانب النظري للدراسة وهو يظم الفصول التالية:

الفصل الأول: وقد خصصناه ككل بحث سوسيولوجي للبناء المنهجي للدراسة وهو يظم أسباب اختيار الموضوع، منها الذاتية والموضوعية، أهمية الدراسة، الأهداف،إشكالية الدراسة، فرضياتها، تحديد مفاهيم الدراسة، الدراسات السابقة، المقاربة السوسيولوجية، صعوبات الدراسة.

الفصل الثاني: وكان بمثابة تمهيد للدراسة تناولنا فيه تنشئة الفتاة داخل الأسرة الجزائرية، وكذا المكانة التي تحتلها داخل الأسرة، في المجتمع الجزائري ودورها في المراحل التاريخية التي مر بها المجتمع الجزائري.

الفصل الثالث: وتناولنا فيه ظاهرة العنف الأسري، مفهومه، دوافعه ، وكذا أهم النظريات المفسرة له .

الفصل الرابع: تناولنا في هذا الفصل واقع المرأة في العالم والجهود المبذولة من طرف الهيئات والمنظمات العالمية هيئة الأمم المتحدة، ومنظمة حقوق الإنسان من أجل حماية المرأة من كافة أشكال التمييز والاستغلال، وصيانة حقوقها كما رصدنا في هذا الفصل الجهود العربية والجزائرية الرامية إلى صيانة حقوق المرأة العربية والجزائرية وكذا التقدم الحاصل الذي شهدته الفتاة والمرأة الجزائرية في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

الفصل الخامس: وتطرقنا فيه إلى تحليل ظاهرة هروب الفتيات من البيت مع إبراز حجمها في المجتمعات الدولية والعربية مع التركيز على إبرازها في المجتمع الجزائري.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الكيفي الذي رأينا أنه يلائم هذه الدراسة، حيث اعتمدنا على تقنية المقابلة على عينة شملت 30 حالة من الفتيات الهاربات من البيت واللواتي تتوفر فيهن شروط العينة بحيث يجب أن يكون الجنس أنثى، وأن يتراوح سن المبحوثات بين (13-18) سنة ، أن تكون قد قضت ليلة على الأقل خارج المنزل وأن يكون لها أبوان بيولوجيين، وهكذا تمت الدراسة بمركز إعادة التربية للبنات ببن عاشور بالبليدة.

وبعد عرض المقابلات وتحليلها وتأويلها سوسيولوجيا حسب ما جاءت به فرضيات الدراسة خلصنا في الأخير إلى النتائج العامة للدراسة وكانت كما يلي:

كشفت لنا الدراسة الميدانية أن العنف الأسري كان عاملا مباشرا في هروب الفتيات المراهقات من البيت من بين 30 مبحوثة (فتاة هاربة من البيت) وجدنا 20 فتاة كان العنف الأسري و الموجه ضدها سببا أو عاملا مباشرا في هروبها من البيت وذلك بنسبة (66.66%)، من المجموع الكلي لعينة البحث، ويأتي الاعتداء البدني في المرتبة الأولى(الضرب باليد وبمختلف الوسائل "قضيب"، "جزام"، العصا، الخنق بالخمار، الحرق بالماء الساخن، التعذيب بالسكين...)، وذلك بنسبة (95%) ثم يليه الاعتداء الجنسي للفتاة داخل البيت الأسري والصادر عن الأب،أو زوج الأم بنسبة(16.66%) من أصل 20 فتاة معنفة.

أما عن الأسباب المتعلقة بالعنف الأسري للفتيات الهاربات من البيت، فنجد أن لكحولية أحد الوالدين أو الإخوة بنسبة دور فعال في بلورة سلوك الهروب عند الفتاة وذلك بنسبة (45.33%)، ثم يأتي الشجارات الأسرية بسبب إقامة زوج أو زوجة جديدة، أو العقاب العنيف وغيرها من أساليب المعاملة

التي تتميز بالعنف والقسوة وذلك بنسبة(40%)من مجموع الفتيات اللواتي تعرضن للعنف الأسري . وبالتالي نستنتج أن العنف الأسري هو عامل من عوامل هروب الفتيات من البيت بالتالي تحققت الفرضية القائلة: توجد علاقة بين العنف الممارس على الفتيات المراهقات داخل الأسرة وهروبهن من البيت العائلي.

أما العامل الثاني الذي كان مطروحا في الفرضية الثانية للدراسة وهو علاقة التمييز الأسري للفتاة بهروبها من البيت فقد وجدنا أن هناك 5 حالات من أصل 30 حالة كان التمييز فيها عاملا مساهما في هروب هؤلاء الحالات الخمسة من البيت العائلي أي بنسبة (16%) وبالتالي استنتجنا أن التمييز الأسري ضد الفتاة ليس عاملا من مؤثرا في هروب الفتيات من البيت ومنه فإن الفرضية الثانية لم تتحقق وبالتالي قمنا بنفي الفرضية القائلة: للتمييز في المعاملة بين الأبناء والبنات من طرف بعض الأولياء دخل في هروب بعض الفتيات المراهقات من البيت العائلي.

ونقول: ليس للتمييز في المعاملة بين الأبناء والبنات من طرف بعض الأولياء دخل بهروب بعض الفتيات المراهقات من البيت العائلي.

وبالتالي سنطرح فرضية بديلة سيتم التحقق منها في الدراسات المستقبلية بإذن الله.

أما بالنسبة للعامل الثالث والمطروح في الفرضية الثالثة من الدراسة وهو الحرمان العاطفي وجدنا أنه كان من أهم عوامل هروب الفتيات المراهقات من البيت خاصة في مرحلة المراهقة أين تحتاج الفتاة أكثر من أي وقت مضى إلى عاطفة الحب والحنان والاهتمام من طرف الوالدين، أما إذا لم يتحقق لها ذلك داخل الأسرة بسبب غياب أحد الوالدين أوكلاهما عن البيت أو تخليهما عن مسؤولياتهما تجاه أبنائهما و إدمانهما على الكحول الذي يولد الجفاء العاطفي للأب الكحولي، فإنها تسعى إلى إشباع تلك الحاجة الضرورية خارج البيت وغالبا ما تجد ذلك في عصابة من رفاق السوء الذين يستغلونها لإشباع ملذاتهم ونزواتهم وهذا ما وجدناه من خلال الدراسة التي قمنا بها حيث كان الحرمان العاطفي دافعا إلى هروب 21 مبحوثة من أصل 30 مبحوثة ما يمثل نسبته ب (70%)، من مجموع المبحوثات اللواتي كن يشعرن بالحرمان العاطفي. ومنه نستنتج أن الفرضية الثالثة والقائلة: يعد الحرمان العاطفي للفتاة داخل الأسرة سبب في هروب بعض الفتيات المراهقات من البيت العائلي.

قائمة الجداول

1	جدول يمثل إحصاء الأطفال الهاربين والمشردين بالأردن.	30
2	جدول يمثل تاريخ تصديق الدول العربية على اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة.	90
3	جدول يوضح نسبة تمدرس الفتيات في الطور الابتدائي بالجزائر.	97
4	جدول يوضح نسبة تمدرس الفتيات في المتوسط الابتدائي بالجزائر.	98
5	جدول يوضح نسبة تمدرس الفتيات في الطور الثانوي بالجزائر.	98
6	جدول يوضح نسبة النساء المدرسات في مجال التعليم الأساسي.	99
7	جدول يمثل معدل تطور الوفايات الأطفال بالجـزائر.	101
8	جدول يوضح تطور حالات اختفاء الأبناء وهروبهم بكـندا.	121
9	جدول يوضح إحصاء الأحداث المشردين بالجزائر.	125
10	جدول يوضح الأحداث المشردين المتكفل بهم في الجزائر.	125
11	جدول يبين توزيع الفتيات في خطر معنوي عبر مناطق الوطن لسنة 2009.	126
12	جدول يبين توزيع الفتيات في حالة خطر معنوي عبر مناطق الوطن لسنة 2009.	127
13	جـدول يمثل توزيع الفتيات الهاربات من البيت خلال سنوات 2000/ 2010	128
14	جدول يمثل هروب الفتيات عبر مناطق الوطن خلال سنة 2010.	130
15	جدول يمثل بيانات أولية عن عينة مجتمع الدراسة.	144
16	جدول يمثل توزيع المبحوثات حسب السن.	145
17	جدول يمثل توزيع المبحوثات حسب المستوى التعليمي.	146
18	جدول يمثل توزيع المبحوثات حسب حالة الوالدين.	147
19	جدول يمثل توزيع المبحوثات حسب الأصل الجغرافي.	148
20	جـدول يبين توزيع المبحواثات حسب السن وقت الهروب.	148

قائمة الأشكال

1.الشكل يمثل هرم ماسوا لتصنيف حاجات الفرد . 23

2. منحنى بياني يوضح عدد الفتيات الهاربات من البيت خلال سنوات (2000 – 2010). 129

الفـهرس

ملخص
شكر
قائمة الجداول
الفهرس
مقدمة.....14
1. الإطار النظري للدراسة.....16
1 .1 أسباب اختيار الموضوع.....16
1.1.1 الأسباب الذاتية.....16
2.1.1.الأسباب الموضوعية.....16
2.1 الأهمية العلمية والعملية.....16
1.2.1 الأهمية العلمية.....16
2.2.1.الأهمية العملية..... 17
3.1.الأهداف المرجوة من الدراسة.....17
4.1. الإشكالية.....17
5.1.الفرضيات.....17
6.1. تحديد المفـاهيم.....18
7.1. المقـاربة السوسيولوجية.....21
8.1. الدراسات السـابقة.....25
1.8.1.الدراسات الغربية..... 25
2.8.1. الدراسـات العربية.....28

3.8.1.الدراسات الجزائرية.....30
2. الأسـرة الجزائـرية والتنشـئة الاجتماعية للفـتاة.....34
1.2. أسس تنشئة الفتاة في الأسرة الجزائرية.....34
1.1.2. ماهية التنشئة الاجتماعية للفتاة.....34
2.1.2. مراحل نمو الفتاة.....35
1.2.1.2. ميلاد الفتاة.....35
2.2.1.2. مرحلة الطفولة.....35
3.2.1.2. مرحلة المراهقة.....35
4.2.1.2. مرحلة التحضير للزواج.....37
3.1.2. أنماط تربية الفتاة في الأسرة الجزائرية.....38
1.3.1.2.التربية الدينية.....38
2.3.1.2. التربية الخلقية..... 38
3.3.1.2.التربية الجنسية.....40
4.3.1.2. التربية المنزلية.....41
2.2. مكانة الفتاة ودورها في الأسرة الجزائرية.....42
1.2.2. مكانة الفتاة في العائلة الجزائرية التقليدية.....42
2.2.2. دور الفتاة قبل وأثناء المرحلة الاستعمارية.....43
1.2.2.2.مكانة الفتاة قبل الاحتلال الفرنسي.....43
2.2.2.2. دور الفتاة أثناء المرحلة الاستعمارية.....44
3.2.2.2. مكانة الفتاة ودورها بعد الاستقلال.....47
3.2.2. مكانة الفتاة ودورها في الأسرة الجزائرية المعاصرة.....48
3.2. تنشئة الفتاة في ضوء الشريعة الإسلامية.....49
1.3.2. مبادئ التنشئة الأسرية للفتاة في الإسلام.....50
2.3.2. حقوق الفتاة في الإسلام.....52

3.3.2.الإسلام وحرية الفتاة.....55
3. مدخل لدراسة مشكلة العنف الأسري.....56
1.3 مفهوم العنف الأسري.....57
1.1.3. أهمية دراسة العنف الأسري.....57
2.1.3.تعريف العنف الأسري.....59
1.2.1.3. مفهوم العنف والعدوان.....59
2.2.1.3.تعريف العنف الأسري.....61
3.1.3. دوافع العنف الأسري.....63
1.3.1.3. الدوافع النفسية.....64
2.3.1.3. الدوافع الاقتصادية.....64
3.3.1.3. الدوافع الاجتماعية.....65
4.1.3.ضحايا العنف الأسري.....65
1.4.1.3 المرأة.....65
2.4.1.3. الأطفال.....67
3.4.1.3 المسنون.....68
4.4.1.3. الرجـال.....69
2.3. النظريات المفسرة للعنف الأسري.....71
1.2.3. الاتجاهات النظرية في تفسير العنف الأسري.....71
1.1.2.3. الاتجاه البنائي الوظيفي.....71
2.1.2.3. الاتجاه الفينومينولوجي.....73
3.1.2.3 الاتجاه الأنثوي الراديكالي..... 75
2.2.3. النظريات المفسرة للعنف الأسري.....79
1.2.2.3. نظرية الاحباط (John Dollard).....79
2.2.2.3. نظرية التعلم الاجتماعي (Bandura).....80

3.2.2.3. نظرية المصادر.....81
3.2.3.العنف الرمزي عند بيار بورديو(Bourdieu).....82
4.التمييز ضد الفتاة من المنظور القانوني والاجتماعي..... 85
1.4. حماية الفتاة من التمييز في إطار التنظيم الدولي.....85
1.1.4. في إطار منظمة الأمم المتحدة.....85
1.1.1.4. الإعلانات الدولية.....88
2.1.1.4. المؤتمرات الدولية.....88
2.1.4. خارج إطار منظمة الأمم المتحدة.....89
3.1.4. في إطار التشريعات و الأنظمة العربية.....90
1.3.1.4. الدول العربية واتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة.....90
2.3.1.4. في إطار التشريعات والدساتير العربية..... 92
3.3.1.4.عراقيل تطبيق قوانين حماية الفتاة من التمييز في الدول العربية.....93
2.4. الحماية القانونية للفتاة ضد التمييز في الجزائر.....94
1.2.4. سياسة الجزائر الرامية إلى القضاء على التمييز ضد المرأة. 95
1.1.2.4. الإستراتيجية الوطنية للنهوض بالمرأة وإدماجها.....95
2.1.2.4. الاستراتيجية الوطنية للأسرة.....96
2.2.4. إحصائيات حول واقع المرأة الجزائرية في مختلف الميادين.....97
1.2.2.4. الفتاة والتعليم.....97
2.2.2.4. الفتاة والعمل.....99
3.2.2.4. الفتاة والصحة.....100
4.2.2.4.الفتاة الريفية.....101
3.2.4. الحماية القانونية للطفلة الجزائرية.....102
4. 3. التمييز ضد الفتاة عند الأسرة الجزائرية.....103
5. تحليل ظاهرة هروب الأبناء من البيت.....108

1.5 مفهوم الهروب وحجم الظاهرة في المجتمعات.....108
1.1.5 تعاريف خاصة بمفهوم الهروب من البيت.....109
2.1.5 أنواع الهروب وتصنيفاته.....112
1.2.1.5 تصنيف على أساس الدوافع لهومر Houmar وآخرون.....114
2.2.1.5.تصنيف الهروب على أساس البعد الشخصي للهارب دبويست Debuyest.....115
3.2.1.5. تصنيف الهروب على أساس الخطط العلاجية: ميلر Miller وآخرون.....116
4.2.1.5.تصنيف الهروب على أساس أنماط الشخصية.....117
5.2.1.5. تصنيف على أساس المدة الزمنية للهروب.....118
2.5. هروب الأبناء من البيت في بعض المجتمعات.....119
1.2.5 هروب الأبناء من البيت في المجتمعات الغربية.....120
1.1.2.5. مشكلة الهروب في القارة الأمريكية.....120
2.1.2.5. هروب الأبناء من البيت في القارة الأوربية.....121
2.2.5. مشكلة الهروب في الوطن العربي.....122
3.2.5. هروب الفتيات في المجتمع الجـزائري.....124
3.5.عوامل هروب الفتيات المراهقات من البيت.....130
6. الأسس المنهجية للدراسة..... 138
1.6. المناهج المستعملة في الدراسة.....138
2.6. التقنية المعتمدة في الدراسة (المقابلة).....139
3.6. العينة وكيفية اختيارها.....139
4.6. مجـالات الدراسة.....140
5.6. الدراسة الاستطلاعية.....141
1.7. عرض البيانات الأولية عن الفتيات الهاربات من البيت.....144
2.7 عرض المقابلات مع الفتيات الهاربات من البيت.....149
3.7. الاستنتاج الخاص بالمقابلات مع الفتيات الهاربات من البيت.....206

1.3.7. الاستنتاج الجزئي الخاص بالمقابلات مع الهاربات حسب الفرضية الأولى.....206
2.3.7. الاستنتاج الجزئي الخاص بالمقابلات مع الهاربات حسب الفرضية الثانية.....206
3.3.7. الاستنتاج الجزئي الخاص بالمقابلات مع الهاربات حسب الفرضية الثالثة.....207
الاستنتاج العام للدراسة.....208
التوصيات.....212
الخاتمة.....213
قائمة المراجع.....215
الملاحق.....223

مقدمة.

يعتبر هروب الفتيات من البيت العائلي ظاهرة اجتماعية تؤثر في نتائجها وانعكاساتها على الأسرة والمجتمع ككل، لأنها تدل على اختلال البنيات الاجتماعية والأسرية للفتيات الهاربات من البيت، وغالبا ما يعد هذا السلوك تعبيرا عن رفض هؤلاء للواقع الاجتماعي والأسري الذي يحيط بهم .

وفي هذا الإطـار لا يمكن دراسة مشكلة هروب من البيت العائلي عند الفتيات المراهقات - باعتباره موضوع دراستنا- إلا من خلال فهم الخصائص الأسرية للهاربات من البيت و ما يطبعها من مظاهر واختلالات تظهر على مستوى بنيتها وقيمها وطبيعة التفاعل بين أفرادها، وأساليب المعاملة، وما تواجهه من مشاكل وعدم التكيف مع التغيرات الاجتماعية الحاصلة على مستوى الأسرة والمجتمع ككل، هذه التغيرات التي غالبا ما يتبناها الأبناء ويرفضها الآباء، فينتج عن ذلك تصادم وتعارض في المواقف والأفكار والمبادئ التي يؤمن بها كل جيل وهذا ما يجعل الأسرة في حالة من الصراع والتوتر، لذلك وجب النظر إلى مشكلة هروب الفتيات المراهقات من البيت على أنها مؤشر دال على اختلال البنية الأسرية للهاربات من البيت.

ومن أجل توضيح هذه الرؤية، قمنا بتحديد مشكلة هروب الفتيات المراهقات من البيت في إطارها الأسري، وذلك من خلال دراسة الخصائص الأسرية للهاربات من البيت وتتبع مدى مساهمتها في تشكيل هذا السلوك الإنحرافي، على اعتبار أن الهروب من البيت يبدأ من الأسرة، ولا يمكن فهم دوافعه والعوامل المشكلة له إلا من خلال دراسة وتحليل العناصر والجزيئات المشكلة للأسرة.

ومن هذا المنطلق قمنا من خلال هذه الدراسة باستعراض وتحليل أهم الخصائص والمميزات التي تطبع الأسرة الجزائرية وكذا طبيعة تنشئتها للفتاة، مع التركيز على كيفية التعامل مع الفتاة منذ ولادتها وإلى غاية بلوغها داخل الأسرة الجزائرية وربطها بالعوامل السوسيوثقافية، التي يتميز بها المجتمع الجزائري عامة، وربطناها بهروب الفتاة من البيت دون إهمال ما توصلت الدراسات السابقة في هذا المجال بالخصوص دراسة الدكتورة فتيحة كركوش التي تناولت الدوافع والعوامل النفسواجتماعية التي أدت إلى هروب الفتيات من البيت في المجتمع الجزائري، حيث كانت لنا سندا وعونا في إبراز أهم العوامل التي يمكن أن تؤثر على الفتاة وتقودها إلى الهروب من البيت.

وقد قمنا بقسيم هذه الدراسة إلى بابين، يضم الباب الأول الجانب النظري للدراسة وهو يظم الفصول التالية:

الفصل الأول: وقد خصصناه ككل بحث سوسيولوجي للبناء المنهجي للدراسة وهو يظم أسباب اختيار الموضوع، منها الذاتية والموضوعية، أهمية الدراسة، الأهداف،إشكالية الدراسة، فرضياتها، تحديد مفاهيم الدراسة، الدراسات السابقة، المقاربة السوسيولوجية، صعوبات الدراسة.

الفصل الثاني: وكان بمثابة تمهيد للدراسة تناولنا فيه تنشئة الفتاة داخل الأسرة الجزائرية، وكذا المكانة التي تحتلها داخل الأسرة، في المجتمع الجزائري ودورها في المراحل التاريخية التي مر بها المجتمع الجزائري.

الفصل الثالث: وتناولنا فيه ظاهرة العنف الأسري، مفهومه، دوافعه ، وكذا أهم النظريات المفسرة له .

الفصل الرابع: تناولنا في هذا الفصل واقع المرأة في العالم والجهود المبذولة من طرف الهيئات والمنظمات العالمية هيئة الأمم المتحدة، ومنظمة حقوق الإنسان من أجل حماية المرأة من كافة أشكال التمييز والاستغلال، وصيانة حقوقها كما رصدنا في هذا الفصل الجهود العربية والجزائرية الرامية إلى صيانة حقوق المرأة العربية والجزائرية وكذا التقدم الحاصل الذي شهدته الفتاة والمرأة الجزائرية في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

الفصل الخامس: وتطرقنا فيه إلى تحليل ظاهرة هروب الفتيات من البيت مع إبراز حجمها في المجتمعات الدولية والعربية مع التركيز على إبرازها في المجتمع الجزائري.

أما الباب الثاني وهو الجانب الميداني للدراسة فيضم الفصول التالية:

الفصل السادس: ويحتوي على الأسس المنهجية للدراسة من المناهج المستعملة في الدراسة والتقنيات، وحجم العينة، مجالات الدراسة، وفي الأخير الدراسة الاستطلاعية.

الفصل السابع: وتم تخصيصه لعرض المقابلات الخاصة بعينة الفتيات الهاربات من البيت مع تحليلها وتفسيرها سوسيولوجيا.

لنصل في الأخير إلى الاستنتاج العام للدراسة والخروج بتوصيات من أجل الحد من ظاهرة هروب الفتيات من البيت العائلي.

الفصل1
الإطار المنهجي العام للدراسة

1 .1. أسباب اختيار الموضوع

1.1.1.الأسباب الذاتية

من الأسباب الذاتية التي جعلتنا نختار موضوع هروب الفتيات من البيت هو الاهتمام الشخصي بالقضايا المتعلقة بالمرأة والأسرة في المجتمع الجزائري، وما يواجهها من مشاكل وتحديات في ظل التغيرات الحاصلة داخل المجتمع الجزائري، كما يعد الفضول العلمي دافعا بالنسبة لي لخوض غمار هذا الموضوع الشائك.

2.1.1.الأسباب الموضوعية

أمـا الأسباب الموضوعية لدراسة ظاهرة هروب الفتيات من البيت فتتلخص فيما يلي:

يعتبر موضوع الهروب من البيت العائلي من المواضيع الجديرة بالدراسة لأنه كثيرا ما شغل اهتمام العلماء والباحثين الاجتماعيين، والدليل على ذلك وجود الكثير من الدراسات النفسية والاجتماعية التي تناولت موضوع هروب الفتيات من البيت العائلي من زوايا مختلفة وخلصت في مجملها إلى نتائج متباينة.

2.1. الأهمية العلمية والعملية

1.2.1. الأهمية العلمية

- يعتبر موضوع هروب الفتيات المراهقات من البيت من الطابوهات إذ يشكل هاجسا لدى الكثير من العائلات التي شهدت حالات من الهروب من البيت.

- كما سنحاول من خلال هذه الدراسة القيام ببناء موضوع جديد حول ظاهرة هروب الفتيات المراهقات من البيت بناءا على تراكمات معرفية سـابقة.

و منه فإن هذه الدراسة بإمكانها أن تساهم في تنمية البحث العلمي في مجال الدراسات التي تهتم بقضايا المرأة والأسرة.

2.2.1.الأهمية العملية

- سيتم من خلال هذه الدراسة جمع البيانات والمعلومات حول موضوع هروب الفتيات المراهقات من البيت يمكن أن تستفيد منها الدراسات التي تهتم بنفس الموضوع مستقبلا.

- تقدم كخدمة علمية تفيد الجهات المختصة بأساليب التعامل الفتيات الهاربات من البيت وكيفية إعادة إدماجهن في أسرهن.

3.1. الأهداف المرجوة من الدراسة

1- معرفة الأسباب الحقيقية المباشرة والغير مباشرة المؤدية إلى هروب الفتيات من البيت العائلي .

2- دراسة خصائص الأسرة الجزائرية والتي تتواجد فيها حالات من هروب الفتيات.

3- التحقق من صحة الفروض .

4- التعرف على أساليب المعاملة والتربية عند أسر الفتيات الهاربات من البيت في الجزائر.

5- محاولة إسقاط بعض النظريات الغربية المفسرة لمشكلة الهروب من البيت لمعرفة مدى صحتها وتطابقها واقعيا مع المجتمع الجزائري .

4.1. الإشـكالية

يعد هروب الفتيات من البيت العائلي من المشكلات الاجتماعية التي فرضت نفسها خلال السنوات الأخيرة على المجتمعات المعاصرة، بالنظر إلي العواقب الوخيمة التي تنتج عن هذا السلوك الانحرافي و التي تعود بالضرر على الأسرة والمجتمع باعتباره خروجا عن القيم السائدة داخل الأسرة والمجتمع .

وعلى هذا الأساس فإنه لا يمكننا أن نفهم العوامل المؤدية إلى هروب الفتيات من البيت إلا في ضوء النسق الأسري على اعتبار أن الأسرة لا تعيش بمعزل عن السياق الاجتماعي العام، كما أن الأسرة تمثل الإطـار الأساسي للتفاعل بين الوالدين والأبناء ، ويعتبر هذا التفاعل أكثر العوامل تأثيرا على اتجاهات الأبناء وسلوكياتهم، خاصة في مرحلة المراهقة التي تعد من أخطر المراحل العمرية لدى الأبناء، وأي خلل يمس البناء الأسري كحالات التفكك و الشجارات العائلية، ، وكذا التسلط الأبوي وما يطبعه من أساليب تربوية خاطئة ، يعد مصدرا للكثير من المشكلات والانحرافات السلوكية لدى الأبناء،خاصة المراهقين .

ويعتبر هروب الفتيات من البيت نتاجا لهذا التوتر العائلي، كما يعد مظهرا من مظاهر الانحراف، والفشل غي عمليات الضبط الأسري والاجتماعي، حيث أجمعت مختلف الدراسات التي تناولت موضوع الهروب من البيت العائلي على أهمية الدور الذي تلعبه التوترات الحاصلة على مستوى الأسرة في تشكيل هذا السلوك الانحرافي،كوجود درجات عالية من الصراع والضغوطات داخل الأسرة، وممارسة

أساليب تربوية خاطئة في حق الأبناء ، كالضرب، والإهمال، والتسلط، والتمييز داخل الأسرة، وغياب الاتصال والحوار بين الآباء والأبناء ، مما يؤثر بشكل كبير على حياة الأبناء وخاصة الفتيات، وبالتالي يؤدي بهن إلى الهروب من البيت،كشكل من أشكال الرفض والتمرد على المعاملة الأسرية للفتاة، وهذا ما يقودنا إلى طرح التساؤل العـام التالي:

ما نوعية المعاملة الأسرية للفتيات المراهقات وهروب البعض منهن من البيت العائلي؟

ومنه نستخلص التساؤلات الفرعية التـالية:

1- هل هناك علاقة بين العنف الممارس ضد الفتيات المراهقات داخل الأسرة وهروبهن البيت العائلي؟

2- هل التمييز في المعاملة بين الأبناء والبنات من طرف بعض الأولياء له علاقة بهروب بعض الفتيات المراهقات من البيت العائلي ؟

3- والحرمان العاطفي دخل في هروب بعض الفتيات المراهقات من البيت العائلي ؟

5.1. الفرضيات

1- توجد علاقة بين العنف الممارس على الفتيات المراهقات داخل الأسرة وهروبهن من البيت العائلي .

2- للتمييز في المعاملة بين الأبناء والبنات من طرف بعض الأولياء دخل بهروب بعض الفتيات المراهقات من البيت العائلي.

3- يعد الحرمان العاطفي للفتاة داخل الأسرة سبب في هروب بعض الفتيات من البيت العائلي.

6.1. تحديد المفـاهيم

العنف الأسري:

ورد تعريف العنف في لسان العرب بأنه قلة الرفق، وهو ضد الرفق، وأعنف الشيئ أخذه بعنف، والتعنيف هو:التقريع واللوم، والعنف هو استخدام الضغط أو القوة استخداما غير مشروع من شأنه التأثير على إرادة فرد ما.

والعنف الأسري هو: أي تصرف مقصود يلحق الأذى أو الضرر المادي أو المعنوي بأحد أفراد الأسرة، ويكون صادرا من قبل عضو آخر في نفس الأسرة[1] (ص29).

الإهمال الأسري:

هو ترك الطفل دون تشجيع على السلوك المرغوب فيه أو الاستجابة له، وكذلك دون المحاسبة على السلوك المرغوب عنه[2] (ص 79).

وهو اللامبالاة بنظافة الطفل أو عدم إشباع حاجاته الضرورية الفيزيولوجية ، والنفسية وعدم إثباته وتشجيعه عندما ينجز عملا، وهذا ما يبث في نفس الطفل روح العدوانية وينعكس سلبا على شخصيته وعلى تكيفه وعلى نموه النفسي والاجتماعي[3] (ص251).

كما يعرف على أنه: عدم اكتراث الآباء بنظافة أبنائهم وحاجاتهم الضرورية الفيزيولوجية والنفسية وهذا ما يخلق عند الأبناء شعورا بالذنب والقلق وعدم الانتماء للأسرة، مما يفتح الآفاق أمام الطفل على الانحراف من خلال الرفض الداخلي لهذه المعاملة [2] (93).

الحرمان العاطفي:

الحرمان لغة: هو المنع، ويقال أحرم عن الشيئ إذا أمسك عنه بمعنى منعه عنه. والحرمان نقيضه الإعطاء[4] (ص125).

التعريف الإجرائي: هو حاجة الأبناء إلى مشاعر الحب والعاطفة والرعاية والاهتمام من طرف الوالدين والتي تتجلى صورها في فترة المراهقة من خلال التفاعل الحاصل بين أفراد الأسرة.

التمييز الأسري:

يرى زيماوي محمد عودة بأنه: الأسلوب الذي يلجأ إليه الآباء إلى التفرقة بين الأبناء في المعاملة وعدم المساواة بينهم بسبب الجنس أو السن أو ترتيب الولد، أو لأي سبب آخر[5] (ص95)

كما يعرف بأنه المعاملة التي تتسم بعدم المساواة بين الأبناء نتيجة أسباب مختلفة كالجنس أو العمر الزمني أو الترتيب الميلادي أو الصحة أو الشكل الخلقي لها تأثيرها في بناء الشخصية سواء كان ذلك من الأب أم الأم أو كلاهما وهذا الاتجاه يغرس في نفسية الأطفال الحقد والرفض الذي قد يعبر عنه بسلوكات عدوانية موجهة نحو الذات أو نحو الآخرين بأساليب متعددة[2] (ص 93. 94)

التعريف الإجرائي: هو الانجذاب إلى أحد الأبناء من طرف الأبوين وإهمال الآخرين،وهذا ما قد يؤدي إلى حدوث مشاكل بين الأبناء وآبائهم أو بين الأبناء أنفسهم.

التوتر الأسري:

هو ظاهرة شاذة تنشأ عادة عن تصادم المواقف في داخل الأسرة وتعارض الاتجاهات بين عناصرها وتعرضها لبعض المشاكل، فتنقلب سعادة الأسرة إلى شقاء ويضطرب نظامها وتتفتت وحدتها، ويصعب بعد ذلك إعادتها إلى ما كانت عليه من الوحدة والتوحد والتضامن الانتظام[6] (ص 228).

التعريف الإجرائي: هو عدم تماثل الصفات والقيم والعادات والتقاليد الاجتماعية عند الزوجين والأبناء مما يؤدي إلى تفكك وانحلال الأسرة .

الهروب من البيت:

لغة يعني الهرب : الفرار، الإسراع في المشي ، والذهاب بعيدا عن مكان الإقامة[4] (ص 196).

اصطلاحا: هو نوع من النشاط المنحرف بسبب انعكاساته السلبية، كما يعد ميكانيزما دفاعيا يحاول الهارب من خلاله أن يتوافق مع المواقف المحبطة عن طريق تحاشيها وعدم مشاركته الايجابية في أنشطة الجماعة[7] (ص 15).

ويعرف الهروب بأنه: عبارة عن ذهاب غير مألوف أو مفاجئ وعنيف ويكون في معظم الأحيان فرديا محدودا في الزمن دون هدف ، وغالبا ما يتم في جو من الصراع مع العائلة أو المؤسسة التي ينتمي إليها الهارب[7] (ص 16).

التعريف الإجرائي: غياب مفاجئ للفتاة عن المنزل لظرف من الظروف الأسرية أو الاجتماعية والذي غالبا ما يتمثل في سوء المعاملة الوالدية ، و الذي قد يتخذ أوجها مختلفة مثل العنف والتمييز في المعاملة والحرمان العاطفي، وتكون الفتاة في تلك الحالة عاجزة عن التكيف مع ذلك الموقف وبالتالي تتخذ الهروب من البيت كوسيلة للتخلص من ذلك الوضع الأسري المزري.

المراهقة:

مصطلح المراهقة كما يستخدم في علم النفس هو: مرحلة الانتقال من الطفولة إلى الرشد والنضج فمرحلة المراهقة هي التأهب من الرشد إلى النضج، وتمتد في العقد الثاني من حياة الفرد، من الثالثة عشر إلى التاسعة عشر تقريبا [8] (323 ص).

ويرى معن خليل عمر أن مرحلة المراهقة تمثل مرحلة نو جسمانية وعاطفية تتجه نحو الابتعاد عن مساعدة الوالدين لكي تستقل بذاتها ، بيد أنها تبقى معتمدة من الناحية الاقتصادية على الوالدين ، وتتفجر الطاقة الجنسية بشكل متهور ولكنها تهفت عند الزواج [9] (ص238).

7.1. المقـاربة السوسيولوجية

نظرية الضبط الاجتماعي(إيرش وبارسونز):

تعد نظريات الضبط الاجتماعي من المقاربات الهامة والحاسمة في السياق السوسيولوجي حيث عمدت إلى تفسير السلوكات الإجرامية والعنيفة على أنها استجابة طبيعية للبناء الاجتماعي، كما أن هذه النظرية تفسر الجريمة والعنف إلى إخفاق وفشل المجتمع في التحكم في أفراده من خلال القيود المتمثلة في المعايير الاجتماعية .

ومن جهة أخرى فإن نظرية الضبط الاجتماعي تدور حول افتراض أساسي مآله أن الدافع للجريمة والانحراف شيئ طبيعي يوجد لدى جميع الأفراد ، كما تذهب هذه النظرية إلى أن الطاعة والامتثال هو الذي يجب أن يتعلمه الفرد، وعليه تنظر هذه النظرية إلى أن التدابير الاجتماعية والمتمثلة في الامتثال للمعايير واحترامها هو الشرط الأساسي والضامن للضبط، وغيابه يؤدي إلى الجريمة والانحراف.

"كما ظهرت أشكاله بشكل مباشر أو غير مباشر في توجيه سلوك الأفراد وضبط تجمعاتهم وتنظيم قواعد التوافق بين معايير الفرد الذاتية والقيم الاجتماعية"[10] (ص17)وهناك ثلاثة أنماط من الضبط الاجتماعي:

الضبط المباشر: وهو أسلوب ظاهري يشير إلى الروابط التي توضع أمام الفرد مثل القوانين الرسمية التي تحرم أنواعا معينة من السلوك أو صور للعقاب المختلفة.

الضبط الغير مباشر: وهو يركز أساسا على الارتباط العاطفي بالوالدين وبأشخاص معينين.

الضبط الذاتي: وهو يشير إلى الشعور لدى الفرد والذي يعمل على توجيه سلوكه عندما تندرج القواعد والقوانين في نفس الفرد، تصبح جزءا لا يتجزء منه.

ويرى العالم إيرش(Erche) أنه كلما كانت علاقة الفرد بالمجتمع قوية كلما قلت فرص الانحراف ولكن ليس بالضرورة ، وباختصار تنظر نظرية الضبط الاجتماعي إلى الطبيعة البشرية من خلال الافتراض القائم على أن الجريمة والانحراف أمر طبيعي وسوي فمن خلال وجود نظام أخلاقي قائم وإطار مرجعي تقليدي في المجتمع نجد نظرية الضبط الاجتماعي من خلال المؤسسات الاجتماعية تزيد من قوة الرابطة التي تربط الأفراد بالنظام الأخلاقي كما أنها تضعف أيضا وتسمح هذه الرابطة الضعيفة بصورة آلية ازدياد الجريمة والانحراف.

وتلعب الأسرة على اعتبار أنها من مؤسسات الضبط الاجتماعي دورا هاما في تقويم سلوكات الأبناء وتلقين المبادئ والمعايير الاجتماعية من أن أجل تحقيق توافقهم الاجتماعي وتكيفهم ، إلا أن أساليب الضبط تختلف من أسرة إلى أخرى وهناك عدة تصنيفات للضبط، وأهمها[11] (ص 118):

الضبط العائلي العقلاني: القائم على الحب والمبرر بعقلانية واعية، واستنتاج سليم للمواقف ومتطلباته بشكل كبير، وهو ضبط لا يقوم على عقاب إعلامي في معناه البدني أو الجسماني، بل يستبدل بالحرمان من بعض المكافآت والامتيازات(...).

الضبط البدني: القائم على العقاب باستخدام العنف أو التهديد وهو أسلوب في الغالب ما يدفع بالمراهق إلى الانحراف.

الضبط المتذبذب بين اللين والشدة :حيث يعمد أحد الأبوين إلى أسلوب معين بينما يتخذ الثاني أسلوب مغاير للآخر(...) .

الضبط غير المنظم أو غير المتناسق: الذي يعتمد على أساليب عدة تتأرجح بين الشدة واللين واللامبالاة، وقد يستخدم أحد الأبوين أكثر من أسلوب واحد في كل موقف، دون هدف مفيد ودون نسق محدد بين أسلوب وآخر[11] (ص115).

وحسب هذه النظرية فإن احترام المعايير والقيم الاجتماعية هو الشرط الأساسي لعملية الضبط أما السلوك الانحرافي والإجرامي فيفسر بإخفاق المجتمع في تقويم وضبط سلوك الأفراد من أجل احترام المبادئ والمعايير الاجتماعية، وبالتالي فإن هروب الفتيات من البيت يعود إلى إخفاق الأسرة في ضبط وتقويم سلوك بناتها بالطرق السليمة والعقلانية.

إن اعتماد الأسرة على أساليب غير سوية من الضبط يؤدي بالأبناء إلى السلوك الإنحرافي وخاصة أسلوب الضبط البدني الذي يقوم على الضرب واستخدام العنف المادي والمعنوي أو عن طريق التهديد يؤدي إلى مشاكل اجتماعية خطيرة نأخذ منها هروب الفتيات من البيت، فالفتاة التي تتعرض للضرب والاعتداء البدني بطريقة مستمرة من طرف الأبوين وحتى الإخوة، فإن ذلك يشعر البنت بأنها غير مرغوب فيها داخل البيت بالتالي فإنها تقرر ترك المنزل.

وكما يرى العالم إيرش(Erche) أنه كلما كانت علاقة الفرد بالمجتمع قوية كلما قلت فرص الانحراف، والعكس صحيح فإذا كانت علاقة الفرد بالمجمع ضعيفة زادت فرص الانحراف، كما يكمن سبب هروب الفتيات من البيت إلى ضعف الروابط الأسرية من حيث طبيعة المعاملة الأسرية للفتاة وطبيعة التفاعل داخل الأسرة ، فإذا تم هذا التفاعل عن طريق استعمال القوة والتسلط، واستعمال العنف فإن العلاقة بين أفراد الأسرة ستتميز بالفتور والهشاشة، ويصير ترك المنزل أهون على الأبناء من البقاء فيه خاصة عند البنات فهن الأكثر تأثرا بهذه المعاملة لأنهن يمضين معظم الوقت داخل المنزل.

نظرية الحاجات (ماسوا):

تعد هذه النظرية من النظريات النفسية اجتماعية لصاحبها العالم "إبراهيم ماسوا" الذي قام ببناء الهرم الخماسي في تفسير الحاجات، وإشكالية التوازن النفسي والاجتماعي، وأثرها على شخصية الفرد

والجماعة، والحاجة عند ماسوا هي شعور بالحرمان، وهذا ما يؤثر على الفرد، ويختل التوازن النفسي والاجتماعي عنده مما يدفعه للقيام بسلوكات لإشباع تلك الحاجة أو الحاجات، كما أن عدم الإشباع في الحاجات يعني الاضطراب والتوتر والتي ربما في بعض الحالات ترجع إلى سلوكات غير سوية كالعنف والجريمة والانحراف، والإشباع يعني القضاء على شعور الافتقار واللاتوازن.

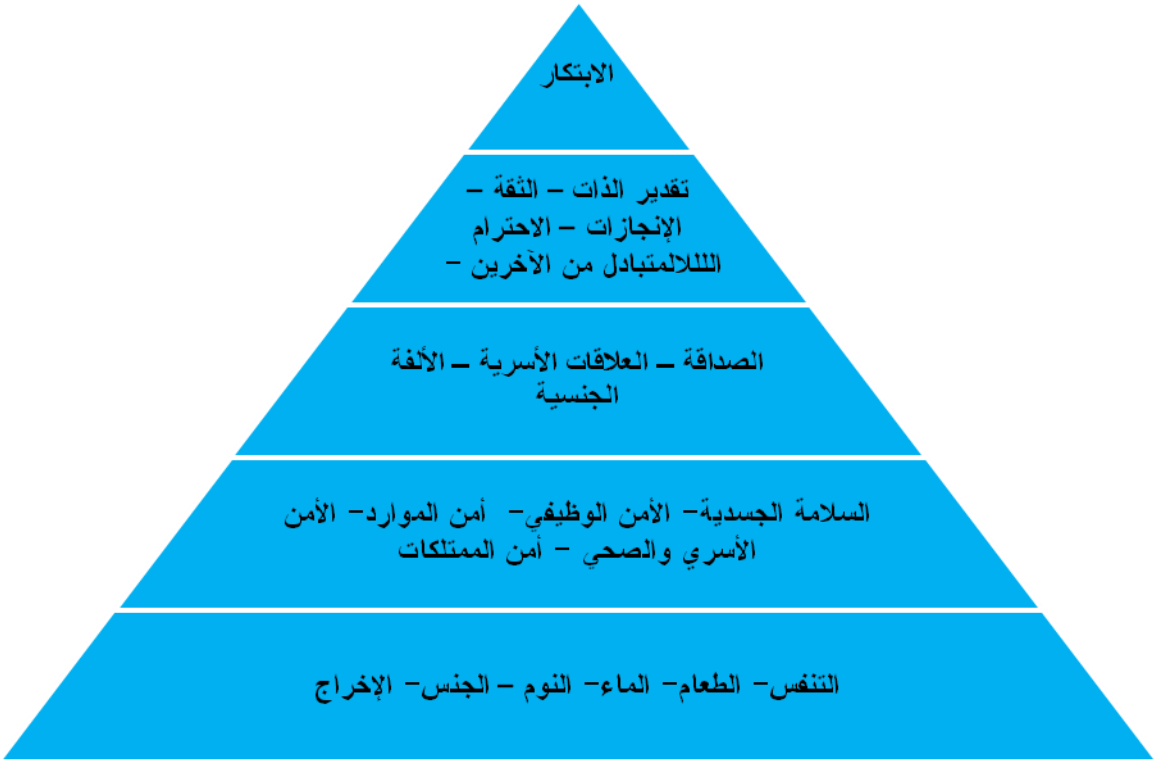

الشكل رقم(1) يمثل هرم ماسوا لتصنيف حاجات الفرد .

وكلما تتعقد الحياة الاجتماعية تزداد الحاجات وتتنوع كما أن تلبية الحاجات عند الفرد يترجم بالتوازن النفسي والاجتماعي وتظهر عنده صفات وصور الرضا أما في حالة غياب فرص إشباع الحاجات ، وخاصة في المجتمعات المتصفة باللاعدالة اجتماعية تتولد عنه العديد من المشكلات الاجتماعية والسلوكات الإجرامية، وهذا سعيا من طرف الأفراد المفتقرين لها إلى تلبية حاجاتهم بالطرق الغير سوية بغرض تحقيق التوازن.

وهناك حاجات تكون عند الأبناء ضرورية من أجل تحقيق توازنهم النفسي والاجتماعي داخل الأسرة بدرجة أولى ثم في المجتمع ، وتظهر هذه الحاجات عند البناء بصورة جلية في مرحلة المراهقة، وهذا ما أكده "فاخر عاقل" في دراسته لحاجات المراهق حيث ذكر أنها تتمثل في:

- الحاجة إلى الأمن.
- الحاجة إلى الاستقلال.

- الحاجة إلى تأكيد الذات ومكانة الدور.
- الحاجة إلى المحبة.
- الحاجة إلى فلسفة الحاجة والحاجة الجنسية[12] (ص 429).

بينما يوضح حامد عبد السلام زهران أن حاجات المراهق متعددة وهي:

الحاجة إلى الأمن: وتتضمن الحاجة إلى الأمن الجسمي والأمن الداخلي، والحاجة إلى البقاء حيا، وإلى تجنب الخطر والألم، والحاجة إلى الاسترخاء والراحة، والحاجة إلى الشفاء عند المرض أو الجرح، والحاجة إلى الحياة الآمنة المستقرة السعيدة، والحاجة إلى الحماية ضد الحرمان من إشباع الدوافع والحاجة إلى حل المشكلات الشخصية [8] (ص 436).

الحاجة إلى مكانة الذات: وتتضمن الحاجة إلى الانتماء إلى الجماعة وإلى المركز والقيم الاجتماعية، الحاجة إلى التقبل من الآخرين، الحاجة إلى الشعور بالعدالة في المعاملة، الحاجة للاعتراف من الآخرين، الحاجة للنجاح والاقتناء والامتلاك، الحاجة إلى أن يكون قائدا وإتباع القائد الحاجة إلى تقليد الآخرين، الحاجة إلى المساواة مع رفاق السن والزملاء في المظهر والملابس والمصروف والمكانة الاجتماعية، وإلى تجنب اللوم.

الحاجة إلى التوافق الجنسي**:** ويتضمن الحاجة إلى التربية الجنسية، الحاجة إلى اهتمام الجنس الآخر وحبه، الحاجة إلى التخلص من التوتر، وإلى التوافق الجنسي الغيري.

الحاجة إلى النمو العقلي والابتكار: ويتضمن الحاجة إلى التفكير وتوسع قاعدة الفكر والسلوك، وإلى تحصيل وتفسير الحقائق والتنظيم، الحاجة إلى الخبرات الجديدة والتنوع وإشباع الذات عن طريق العمل، والحاجة إلى القدرات والمعلومات.

الحاجة إلى تحقيق وتحسين الذات: ويتضمن الحاجة إلى النمو، وإلى أن يصبح سويا وعادلا ، الحاجة إلى التغلب على العوائق والمعوقات، الحاجة إلى معرفة وتوجيه الذات.

الحاجة إلى الحب والقبول: وتتضمن الحاجة إلى الحب والمحبة ، والقبول والتقبل الاجتماعي وإلى الانتماء إلى الجماعات وإسعاد الآخرين.

حاجات أخرى:كالحاجة للترفيه والتسلية والمال[8] (ص437)

وإذا لم تلبي الأسرة هذه الحاجات لأبنائها، وخاصة في مرحلة المراهقة فإن ذلك يؤدي إلى اللاتوازن النفسي والاجتماعي للمراهق مما قد ينجر عنه سلوكات إنحرافية.

كما تعد الحاجة إلى مشاعر الحب والعطف والرعاية والاهتمام من بين أهم المتطلبات التي ينبغي على الأسرة توفيرها لأبنائها حتى يشعروا بالأمن والاستقرار النفسي والاجتماعي خاصة عند الفتيات في مرحلة المراهقة ، "كما يعد نقص الإشباع في تلبية المطالب السيكولوجية للفتاة من اهتمام ورعاة من

طرف الوالدين (أو من ينوب عنهما)" [7] (ص121) داخل الأسرة من بين أسباب إقدامها على الهروب من البيت ذلك لأنها لم تحقق توازنها، واستقرارها النفسي والاجتماعي داخل الأسرة، وهذا ما يؤدي بها إلى البحث عن بيئة أخرى يمكن من خلالها أن تحقق حاجاتها، وهذا هو بداية الطريق للانحراف.

وهناك كثير من الآباء يغيب عنهم أمر هام وهو أن حاجيات الطفل أو الأبناء بصفة عامة ليست مادية فقط بل حاجات نفسية ووجدانية بالدرجة الأولى .

إن الطفل يحتاج إلى الحب والحنان والعطف مثلما يحتاج إلى النوم واللباس... ويمثل الحب ضرورة لنموه النفسي والاجتماعي كما يمثل الغذاء ضرورة لنموه الجسمي، ويميل كثير من الآباء إلى التقليل من أهمية دور الحب والحنان والعطف باعتباره دورا معنويا وغير ملموس، على عكس ما هو بالنسبة لدور الغذاء والجوانب المادية الأخرى، وهذا الموقف يجعلهم يرتكبون أخطاء في تنشئة أبنائهم قد يكون لها عواقب وخيمة على شخصيتهم وسلوكهم في المستقبل[13] (ص25) وبخاصة على الفتيات في مرحلة المراهقة لذلك تم استخدام مفهوم "الحرمان العاطفي" على أساس الحاجة إلى مشاعر الحب والحنان والرعاية التي تفتقر إليها الفتيات المراهقات الهاربات من البيت، ذلك أن أسرهم لم تعمد على تلبية مطالبهن السيكولوجية، وهذا ما نتج عنه حالة من عدم التوازن النفسي والاجتماعي .

8.1. الدراسات السابقة

1.8.1.الدراسات الغربية

أسكيفيس (Askevis1999):

قام "أسكيفيس" بدراسة اجتماعية نفسية حول أسباب الهروب من البيت وكذا الخصائص النفسية والاجتماعية للهاربين من البيت في كندا لتشمل الدراسة على عينة مكونة من تسعة وثلاثين هارب منهم 60% من الإناث كما ركزت الدراسة على دراسة أسر الهاربين من البيت.

وخلصت الدراسة إلى أن 56% من الهاربين كان لهم هدف من هروبهم و67% لا يبتعدون كثيرا عن أحيائهم، في حين أن 25 % منهم لم يفكروا إلا نادرا في الهروب، وأن 50 % منهم غالبا ما فكروا في الهروب ومعظمهم 58% هرب بدون مورد مالي،و70% امتد هروبهم من يوم إلى أسبوع، وتوصلت الدراسة إلى أن هروب أفراد العينة ينتهي لأسباب كثيرة: الشعور بالملل 21 % افتقادهم للموارد المالية 04% وشعورهم أنهم حققوا هدفا من وراء هروبهم 07%.

وعن فترة ما بعد الهروب توصلت نفس الدراسة إلى أن 37 % منهم يتسكعون في المحطات، ونسبة ما بين 15% و27% تقبض عليهم الشرطة، بينما 05% منهم يجوبون المراكز التجارية، وتوصلت الدراسة أيضا إلى أن 70% من الهاربين كانوا في مزاج حسن ، بينما 25% شعروا بالخطر و32%

انتابتهم مشاعر الخوف، وأن 13% تعرضوا لاعتداء جسدي و09% لاعتداء جنسي و28% ارتكبوا العديد من المخالفات.

أما عن أسباب الهروب فكانت نتائج الدراسة كالآتي:

تعد الأسرة من بين أهم أسباب هروب الأطفال من البيت، كما يعتبر عدد أفراد الأسرة من بين المؤشرات المهمة الدالة على البنية الإقتصادية لعائلات الهاربين، حيث توصلت الدراسة إلى أن الهاربين ينتمون إلى عائلات تضم على الأقل أربعة أفراد.

كما خلصت الدراسة من خلال تطبيق سلم المزاج الاكتئابي (كاندل) الخاص بعلم النفس إلى أنهم تميزوا بعرضية اكتئابية قدرت ب(23.90%) إذ شملت اضطرابات النوم، الإرهاق، الشعور بالحزن واليأس، كما أظهرت أن الهاربين المكررين أظهروا درجات أعلى في هذا السلم مقارنة بالهاربين لأول مرة.

جان ماري (jean-marie 2000):

قامت "جان ماري" بدراسة عامة عن أطفال الشوارع في الدول الأوربية بناءا على الإحصائيات المقدمة من طرف الجهات المختصة لهذه الدول حول الأطفال المتواجدين في الشارع لمعرفة حجم هذه الظاهرة في أوربا وهل هي في تنامي مستمر وعن أسباب انتشار أطفال الشوارع والخصائص التي تتميز بها هذه الفئة من الأطفال [7] (ص 51).

خلصت جان ماري من خلال الدراسة التي قامت بها في بلجيكا إلى وجود ثلاثة أصناف من أطفال الشوارع، حيث تقضي الفئة الأولى معظم وقتها في الشارع، بينما توجد الفئة الثانية في وضعية مؤقتة في الشارع إلا أن وضعها قد يستمر من بضعة أيام إلى أشهر عديدة، بينما تعيش الفئة الثالثة من الأطفال تقريبا بصفة دائمة في الشارع.

وكان معظم هؤلاء الهاربين عرضة في طفولتهم لاعتداءات مختلفة، خاصة من النوع الجنسي والحرمان العاطفي واللامبالاة من طرف أسرهم التي في معظم الحالات يهجرونها في الثانية أو الثالثة عشر من العمر، للعيش في الشارع أين يمارسون الدعارة مقابل الحصول على المال.

وبناءا على الدراسة التي قامت بها "جان ماري" 2000 بخصوص الدول الأوربية، فإن التقديرات كانت عامة حيث أن معظم الهاربين في اليونان كان سنهم أقل من 20 سنة، يفرون من البيت العائلي لفترة وجيزة من الزمن ويصنفون ضمن حالات الاختفاء.

وتبعا لنفس الدراسة التي اعتمدت على أرقام مستمدة من وزارة الأمن العمومي باليونان فإن حوالي10% من الهاربين يعودون إلى منازلهم أو تقبض عليهم الشرطة في الأسبوع الأول من هروبهم وهم من الفئات الهاربين الأقل سنا (من13 إلى 17 سنة)، بينما يواصل الهاربون الأكبر سنا هروبهم لمدة أطول .

بالنسبة إلى تركيا- وبالاعتماد على الدراسة السابقة- فقد قدرت الشرطة التركية عدد الهاربين مابين ستة وسبعة آلاف سنويا (توجد نسبة ضئيلة من المهاجرين ضمن هؤلاء الهاربين) والميزة الأساسية في تركيا أنه هروب ذكري على وجه الخصوص.

بينما في ألمانيا الغربية، قدر عدد الهاربين في أواخر سنة 1980 حوالي أربعين ألف هارب، وحسب المصادر الرسمية لهذه البلاد فإن عدد الهاربين في ارتفاع مستمر رغم أن بعض الهاربين لا يتحولون بالضرورة إلى أطفال شوارع.

أما في المملكة المتحدة وحسب نفس الدراسة فيتوزع الهاربون بالدرجة الأولى في لمدن الكبرى، وأعدادهم مرتفعة بين الذكور والإناث على حد السواء، بحيث يقدر العدد الإجمالي سنويا أكثر من أربعين ألف هارب.

جانوس وآخرون(Janus & la 1995):

قام "جانوس" وآخرون بدراسة حول هروب الأطفال من البيت والتي شملت مائة وسبعة وثمانين هارب منهم 113 ذكر و 74 أنثى في أمريكا و من الإضافات التي قدمتها هذه النظرية هي تصنيف الهاربين من البيت حسب تكرار الهروب ، الهروب الأولي و الهروب المكرر، حيث صرح الهاربون بأن أسباب هروبهم في المرة الأولى تعود إلى وجود صراعات في البيت (55% ذكر و49 % أنثى) ووجود حالات من تناول الكحول بنسبة 25 % وتعاطي المخدرات بنسبة 08 % واعتداءات جنسية بنسبة 12 %، كما صرح الهاربون المكررون بأن ممارستهم لهذا السلوك بشكل اعتيادي تعود في الغالب إلى نفس الأسباب، إضافة إلى أن أسرهم لا تبدي اهتماما لعودتهم إلى البيت ، بل انها تعمل على طردهم من البيت وذلك بنسبة 55 %.

كما خلصت الدرسة إلى وجود علاقة بين الهروب وتعرض الهارب إلى الاعتداء البدني من طرف عائلته وخاصة من طرف الأولياء ، فكثيرا ما ارتبط هروب الأطفال والمراهقين من البيت العائلي بمدى تعرضهم للضرب وشدته (مثل التعنيف والتهديد بالسلاح والركل والضرب باليد أو اللكمات) [7] (ص 124).

وكذلك درجة استدامة فترة الهروب مرتبطة بحالات التعرض للضرب فالمراهق الذي يهرب من البيت العائلي بعد تعرضه لاعتداء بدني مستديم وشديد لا يفكر بجدية في العودة إليه على عكس الذي هرب من البيت وكان تعرضه للضرب طفيفا أو غير مستديم ، وخلصت الدراسة إلى أنه من تأثيرات هذا الضرب على نفسية الهاربين أنهم يشعرون بأنهم أشخاص غير مرغوب فيهم من طرف أسرهم .

2.8.1. الدراسـات العربية

المجلس العربي للطفولة والتنمية (2000):

ورد عن المجلس العربي للطفولة والتنمية (2000) أنه أجريت دراسة في موريتانيا على عينة مكونة من ثمانية مائة طفل هارب من البيت موجودين في الشوارع الموريتانية موزعين على ثلاثة ولايات وهي: نواكشوط (500)، انواذيبوا(200) وروصو (100)، وكانت نسبة الذكور في العينة 92.10% مقابل 07.90% للإناث، وقدر متوسط أعمار الفئة المدروسة ب 14 سنة، ووزعت العينة حسب المستوى التعليمي إلى: 13.30% متمدرسين، 24.30% لم يدخلوا المدرسة،61.80 % تركوا الدراسة في المرحلة الابتدائية [7] (ص 53).

كما بينت نتائج الدراسة أن دواعي هروب أفراد العينة وتشردهم كان الفقر بالدرجة الأولى وغياب كان الفقر بالدرجة الأولى وغياب إطار أسري ملائم حيث قدر التفكك الأسري ب 56.50% وكذا طبيعة عمل الوالدين، حيث تعمل أكبر نسبة في قطاع غير مصنف، وبصفة غير دائمة وأن 72.30% من الأمهات كن أميات. إضافة إلى وضعية التمييز والمفاضلة بين الأبناء داخل الأسرة، 59.40%، والتسرب المدرسي الذي يعود إلى الطرد بنسبة 28.40% وفقدان الحنان والعطف في المدرسة بنسبة 25.10 % .

وحسب نفس المجلس فإن المشكلة في تزايد مستمر خاصة في المناطق الحضارية ، وأن حوالي 60%

من هؤلاء الأطفـال يوجدون في الحـي الـذي تقطن فيه أسرهم الأصلية. وقـدر في سنة 1986 وجـود ألفـان طفل في حالة فرار من البيت العائلي كلهم ينامون في شوارع موريتانيا إلى أصناف أخرى محرومة من العائلة.

و أشـار المجلس العربي للطفولة والتنمية إلى أن المشروع الـذي تبنته موريـتانيا بدأ من شهر أفـريل 1986 والخـاص بحمـاية هؤلاء الأطفـال قد سمـح بتقليص عدد الهـاربين إلى مائتيـن طفل هـارب وذلـك سنة 1992 حيـث تمت عودتـهم إلى عائـلاتهم الأصلية عمـلا تحت شعـار عائـلة سيئـة أفضل من أحسن مأوى (Mieux vaut une mauvaise famille qu’un bon foyer) إذ غالبا ما كان الأطفال و المراهقون عرضة للكثير من الانحرافات والممارسات غير المشروعة، فمن بين مائتين وثمانية هارب قام مائة وسبعة عشر أي (89%) بالسرقة وثمانية وخمسين منهم، أي (47%) بالدعارة وثمانية وستين هارب أي (57%) تعاطوا المخدرات، إضافة إلى أربعة منهم تم إيداعهم السجن.

سعيد حلمي (1999):

قام السيد سعيد حلمي بدراسة ميدانية حول الأطفال الهاربين والمتشردين بالمملكة المغربية، وأوضح السيد سعيد حلمي أن هذه المشكلة بدأت بالظهور في نهاية السبعينات وبداية الثمانينات في المدن المغربية الكبرى، ثم تزايدت الأعداد بشكل مطرد، حتى وصلت إلى مائتين وأربعة وثلاثين ألف طفل وأصبحت غير قاصرة على المدن الكبرى فقط، وانما امتدت إلى معظم المدن جماعات صغيرة من أطفال الشوارع في حالة توهان ونتقل ما بين الأحياء ، وهو الأمر الذي يمثل خطورة كبرى.

أما الأمر الثاني فيتمثل في المصير المجهول لهؤلاء الأطفال المعرضين لشتى أنواع الانحراف، حسب السيد سعيد حلمي، وبالتالي يكونون قابلين للتوظيف من طرف محترفي الجريمة فضلا عن التجارب القاسية التي يمرون بها [7] (ص 55).

وقد شمل البحث الذي قام به السيد سعيد حلمي ثمانية آلاف وسبعمائة وثمانين طفل 29.56 % منهم يقل أعمارهم عن 9سنوات، 39.71% مابين 10 و 14 سنة ونسبة 30.77 % من هؤلاء يتراوح أعمارهم بين 15 و18 سنة. كما أن 50% منهم حرموا من التمدرس و45% هم ضحايا الهدر المدرسي و60% كانوا يقطنون في سكن غير لائق وضيق، وقد اقترنت المشكلة بتفكك الأسرة بنسبة 60% (موت، طلاق، هجر) وببطالة الوالدين التي بلغت نسبة 83.93% والعاملين منهم يتعاطون حرفا بسيطة (حرف تقليدية، باعة متجولون)

وخلصت الدراسة إلى أن المشكلة في المغرب هي حديثة العهد، ذكرية بالدرجة الأولى معقدة ومركبة تبرز أقصى درجات التهميش الاجتماعي خاصة وأنها تتسم بالتعاطي المبكر للمخدرات غير المصنفة وللخمور إضافة إلى التدخين.

صادق الخوجا (1999):

قام صادق الخوجا بدراسة حول الأطفال الهاربين والمشردين بناءا على الإحصائيات التي قدمتها مديرية الدفاع الاجتماعي بالمملكة الهاشمية، ورأى صادق الخوجا أن المشكلة لم تصل بعد إلى حد الظاهرة حيث يوجد أطفال هاربون ومتشردون بلا عائل أو مكان مستقر للإقامة ولكنهم لم يصلوا إلى حالة الإقامة الدائمة في الشارع، ويضيف الباحث أيضا أنه من خلال إحصائيات مديرية الدفاع الاجتماعي في وزارة التنمية الاجتماعية بالمملكة الهاشمية أن عدد الأطفال المشردين الذين تم القبض عليهم في سنوات 1995-1998 وهذا ما يوضحه الجدول التالي:

الجنس / السنة	ذكور	إناث	المجموع
1995	313	160	473
1996	455	218	673
1997	456	155	611
1998	448	90	567

الجدول(01) يمثل إحصاء الهاربين والمشردين بالأردن.

وعن توزيع هؤلاء الأطفال، فإن 55 % منهم جاؤوا من منطقة عمان، و الزرقاء 25 % وأربد 15 % وباقي المناطق، 5 % أما جنوب المملكة فوجود هذه المشكلة شبه معدوم.

وقد تم تميز فئتين رئيسيتين ضمن الأطفال المقبوض عليهم وهم:

الأطفال الممتهنون التشرد: وتصل نسبتهم إلى 60 % وهم الذين تبنوا التشرد أسلوب حياة غير مرتبط بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي يعيشونها [7] (ص56).

الأطفال الطارؤون عن التشرد: تصل نسبتهم إلى 40 % وأسباب تشردهم وهروبهم من بيوتهم العائلية هي الفقر والتفكك الأسري (الأم المهجورة) أغلبيتهم من أسر كبيرة الحجم بمتوسط عشرة أفراد للأسرة، والوالدان عاطلان عن العمل وكثيرا ما يعاقبان الطفل بالطرد من البيت، إضافة إلى التسرب وضعف التعليم.

3.8.1.الدراسات الجزائرية

فتيحة كركوش(2008): قامت الأستاذة كركوش فتيحة بدراسة ميدانية حول هروب الفتيات من البيت العائلي في مجال علم النفس الاجتماعي والتي تحمل عنوان: (المحددات النفسية والاجتماعية لظاهرة الهروب من البيت العائلي) وشملت الدراسة 126 هاربة من البيت يتراوح سنهن بين 11و 19 سنة موزعات على ثلاثة مراكز لإعادة التربية وهي مركز بن عاشور بالبليدة، مركز بئر خادم بالجزائر العاصمة، مركز ، مركز قسنطينة لإعادة التربية.

وقد تم ضبط العينة وفقا للمعايير التالية:

- أن يكون مكان الهروب هو المنزل العائلي.
- أن تكون الفتاة شرعية (والدين بيولوجيين).
- أن يدوم الغياب من المنزل أكثر من ليلة واحدة .

الإشكالية :يعتبر سلوك الهروب من البيت العائلي ضمن السلوكيات المهددة لصحة الأبناء واستقرارهم ، وقد أجمع كثير الباحثين على أن الأسباب التي تدفع إلى الهرب من أسرهم غالبا ما تتأتى من عوامل الوسط الاجتماعي والوسط الأسري بصفة خـاصة...

و بناءا على مختلف الدراسات السابقة الواردة في الإطار النظري يتبين بأن المحددات الأسرية والاقتصادية والتربوية التي تميز الوسط العائلي الذي يعيش فيه هؤلاء الهاربين لها تأثير معتبر في إحداث سلوك الهروب، دون إغفال وجود المحددات النفسية التي تشترك بدورها في بلورة هذا السلوك وتفجيره، وهو الأمر الذي يفهم من وراءه بأن الظروف الخارجية بمفردها لا يمكن أن تولد مثل هذا السلوك.

...

ومن هذا المنطلق يمكن بلورة إشكالية هذه الدراسة على النحو التالي:

ما هي المحددات الأسرية والاقتصادية والتربوية لعائلات الأحداث الهاربات من البيت العائلي في المجتمع الجزائري؟، وأي أساليب المعاملة الأكثر استعمالا من طرف أولياء هؤلاء الهاربات ؟ وما هي الخصائص أو المحددات النفسية التي تميز هؤلاء الهاربات؟، وكيف ترتبط فيما بينها؟، وهل تختلف هذه المحددات عند الهاربات باختلاف نوع الهروب إذا كان أوليا أو مكررا؟.

الفرضيات:

1- تتميز عائلات الأحداث الهاربات بالتفكك المادي.

2- تتميز عائلات الأحداث الهاربات بالتفكك الأسري النفسي.

3- يميل المستوى الاقتصادي لعائلات الأحداث الهاربات نحو التدني.

4- تميل الأحداث الهاربات إلى أن تكون في المراتب الأولى في الترتيب الولادي.

5- يميل الأولياء (أو النائب عنهما) إلى استعمال المفاضلة وعدم الرعاية في أساليب معاملتهم الوالدية اتجاه بناتهم الهاربات.

6- تتميز الأحداث الهاربات بتقدير ذات منخفض.

7- تتميز الأحداث الهاربات باستجابة اكتئابية عالية.

8- تتميز الأحداث الهاربات بتبنيها استراتيجيات الانفعال والتجنب لمواجهة المواقف الضاغطة.

9- توجد علاقة ارتباطيه متعددة دالة إحصائيا بين استراتيجيات المواجهة وتقدير الذات والاكتئاب.

10- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استعمال استراتيجيات المواجهة بين الأحداث الهاربات الأوليات والأحداث الهاربات المكررات.

11- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى تقدير الذات بين الأحداث الهاربات الأوليات والهاربات المكررات، حيث نفترض أن تقدير الذات عند الهاربات الأوليات يكون أكثر ارتفاعا مقارنة بالهاربات المكررات.

12- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الاستجابة الاكتئابية بين الأحداث الهاربات الأوليات والأحداث الهاربات المكررات، حيث نفترض أن الاستجابة الاكتئابية تكون أكثر شدة عند الهاربات المكررات مقارنة بالهاربات الأوليات.

المناهج والتقنيات المتبعة في الدراسة:

- استعملت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي المقارن لأنه يتناسب مع طبيعة الموضوع وأهداف الدراسة.

- أما تقنيات الدراسة فقد حددت وفق طبيعة الدراسة باعتبارها دراسة تدخل في علم النفس الاجتماعي والتي كانت كما يلي:

- الاستبيان.
- قائمة استراتيجيات مواجهة الوضعيات الضاغطة.
- سلم روزنبرغ لتقدير الذات.
- مقياس باك للاكتئاب.

نتائج الدراسـة:

لقد خلصت الدراسة إلى النتائج التالية:

- تتميز عـائلات الأحداث الهاربات من البيت بالتفكك الأسري المادي(الطلاق، الانفصال، غياب أحد الوالدين...) .

- تتميز عـائلات الأحداث الهاربات من البيت بالتفكك الأسري النفسي(غياب القدوة الحسنة، السب والشتم داخل البيت، الخصامات بين الوالدين...).

- يميل المستوى الاقتصادي لعائلات الأحداث الهاربات نحو التدني (الفقر وعدم تلبية المتطلبات الضرورية للمعيشة).

- تتميز أسر الأحداث الهاربات من البيت العائلي ببطالة الوالدين.

- تتميز عائلات الأحداث الهاربات بضيق السكن والاكتظاظ وغالبا ما تكون الأحداث الهاربات في المراتب الأولى من الترتيب الولادي .

- يميل أولياء الأحداث الهاربات أو النائب عنهم إلى استعمال المفاضلة وعدم الرعاية في أساليب معاملتهم الوالدية اتجاه بناتهم الهاربات.

- تميل الأحداث الهاربات إلى استعمال استراتيجيات الانفعال والتجنب في مواجهة المواقف الضاغطة، كالهروب من التعرض للضرب والاعتداء وعدم التفكير في المشكلة.

- تتميز الأحداث الهاربات بتقدير ذات منخفض وذلك بسبب سوء المعاملة الأسرية والمفاضلة وقلة الرعاية إضافة إلى تعرضهن للضرب والاعتداء من طرف الوالدين أو أحد أفراد الأسرة كل هذه الأمور تسبب للأحداث الهاربات تقدير منخفض لذواتهن.

- تتميز الأحداث الهاربات باستجابة اكتئابية عالية ويظهر ذلك في اضطرابات النوم والشعور بالحزن واليأس ويعود سبب ذلك إلى الأجواء الأسرية المضطربة أو إلى الضغوط التي يتعرض لها الأبناء خاصة منها التعليمات الصارمة .

- توجد فروقات بين الأحداث الهاربات الأوليات و الهاربات المكررات وذلك على مستوى استراتيجيات المواجهة، وفي تقدير الذات والاكتئاب.

الفصل2
الأسـرة الجزائـرية والتنشـئة الاجتماعية للفـتاة.

1.2. أسس تنشئة الفتاة في الأسرة الجزائرية.

1.1.2.ماهية التنشئة الاجتماعية للفتاة.

هي "العملية التي بواسطتها يتعلم الفرد طرق مجتمع ما، أو جماعة اجتماعية حتى يتمكن من المعيشة في ذلك المجتمع، أو بين تلك الجماعة، أو هي بعبارة أخرى عملية تشكيل السلوك الاجتماعي للفرد، وستدخال ثقافة المجتمع في بناء الشخصية"[14] (ص293).

ومن التعريف السابق نستنتج أن التنشئة الاجتماعية هي عملية تشكيل السلوك الاجتماعي للأفراد، وإعداد الطفل ليكون فردا صالحا في المجتمع، يعرف من خلالها حقوقه وواجباته، ويحمل عادات وتقاليد مجتمعه، ويندمج في الإطار العام للجماعة ويصبح متكيفا مع هذه الجماعة وأنماطها وقيمها.

ومن أهداف التنشئة الاجتماعية، جعل الناس أسوياء اجتماعيا، فيحمل كل فرد المعاير الاجتماعية العامة السائدة في مجتمعه، باحترامه للقيم الاجتماعية، ولحرية الآخرين، فحرية الإنسان تنتهي عندما تبدأ حرية الآخرين، ومنه مراعاة مصلحة الجماعة بوجه عام، ومصلحة الأفراد الذين تجمعه بهم حياة مشتركة بوجه خاص.

ومن المتعارف عليه أن تنشئة الفتاة تختلف عن تنشئة الفتى، من حيث تلقينها الآداب الاجتماعية العامة والسلوك الذي ينبغي أن تسلكه في البيت وخارجه، ذلك أن خصوصية الفتاة تفرض على الأسرة والمجتمع انتهاج سلوكيات معينة، تراعى فيها خصائصها الطبيعية والنفسية والاجتماعية، حتى تنمو الفتاة وهي واعية بالدور المنوط بها في المجتمع، كونها ستكون مربية أجيال صالحين، وفي ذلك يقول الشاعر: الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق

فالفتاة تنشأ منذ الصغر على قواعد اجتماعية تحدد سلوكها، بحث تصبح تلك القواعد كمرجع أساسي لسلوكها الاجتماعي، والعائلة كمؤسسة اجتماعية تضمن استمرارية العلاقة بين معايير المجتمع وسلوك الأفراد من أخل تحقيق التكيف الاجتماعي للأفراد.

وأهمية التربية الاجتماعية بالنسبة للطفلة من قبل الوالدين منذ الصغر ترجع في الأساس إلى عنصرين هامين وهما[14] (ص 122):

الأول: أنه كلما كان الطفل صغيرا عند خضوعه لعملية التربية الاجتماعية،كانت التربية أكثر تأثيرا وإفادة، لأنه في تلك المرحلة أكثر قابلية للتطبيع الاجتماعي،ومنه فعلى الآباء القيام بتلقين الأولاد المعاير الاجتماعية السوية منذ المراحل الأولى للطفولة لكونهم أكثر قابلية للتطبع الاجتماعي ذكورا وإناثا.

الثاني: أن أثر أول تفتح الطفل للحياة الاجتماعية له دور كبير في تحديد وتنظيم الجانب السيكولوجي من شخصيته الاجتماعية، وتنظيمه في حاضره ومستقبله، فإذا كان هذا التفتح الأول للحياة الاجتماعية إيجابيا محققا للحاجات السيكولوجية والبيولوجية للطفل ذكرا كان أو أنثى، كان تجاوبه مع المجتمع واتجاهه نحوه سويا ومقبولا من طرف المجتمع، أما إذا كان سلبيا غير محقق لهاتين الحاجتين كان اتجاهه نحوه شاذا ومنحرفا، كالفتاة التي لا تحقق حاجاتها السيكولوجية، مثل الشعور بالحب والأمن والثقة بالنفس... والحاجات البيولوجية كالغذاء واللباس ...داخل الأسرة، فإنها تسلك طريق الانحراف والممارسات الاجتماعية الخاطئة، كالهروب من البيت مثلا.

2.1.2. مراحل نمو الفتاة

1.2.1.2. ميلاد الفتاة

يعتقد الكثير من المجتمعات أن إنجاب المولود الذكر يعتبر سمة من سمات الزوجة الناجحة، "أما ميلاد الأنثى فيبقى غير مرغوب فيه إلى درجة أنه يهدد سلطة العائلة"[15] (ص28).

كما يعتبر انتظار المولود في الأسرة الجزائرية حدثا بالغ الأهمية، بغض النظر عن جنسه، على الرغم من أن البنت لا تحظى بنفس القيمة الاجتماعية التي يحظى بها الولد لدى بعض الأسر الجزائرية خاصة التقليدية منها ، "لا سيما عندما يتعلق الأمر بمراسيم استقبال نبأ ازديادها، بحيث أنها لا تلقى نفس الترحيب ، ويتجلى ذلك في الزغاريد التي تطلقها النساء، إذ يكون ثلاث زغرودات فيما يتعلق بالولد، في حين تطلق زغرودة واحدة أو لا شيء عندما تكون بنتا"[16] (ص75).

لكن هذا الفكر تلاشى عند معظم الأسر الجزائرية المعاصرة بعد الانفتاح العلمي والثقافي وصار انتظار المولود حدثا سارا ذكرا كان أو أنثى.

2.2.1.2. مرحلة الطفولة

تتميز مرحلة الطفولة عند الأبناء باللعب، "فيما اعتبره علماء النفس ضروري بالنسبة لكل من الذكر والأنثى، لأنه ينمي قدراتهما التخيلية ويهيئهما لأداء الأدوار الاجتماعية المنوطة بهما" [17] (ص147)

أما عن طبيعة اللعب لدى الفتيات، فيتميز غالبا بالهدوء والجدية، كلعبة إعداد الفطور، أو لعبة ترتيب البيت "البيتة" حيث يبالغن في الاهتمام بأجزاء اللعبة وتنظيمها التي غالبا ما تتكون من أحجار وأشياء مكسرة أو مهملة، وهذا إن دل على شيئ فإنما يدل على تحضيرها للحياة الزوجية ، وتهيئتها لتكون زوجة مطيعة ، وأما صالحة في المستقبل.

أما عن إمكانية اللعب ، فيمكن القول أنها تكون حتى سن العاشرة تقريبا مع عدم السماح لهن باللعب مع الذكور، وهذا ما يوحي بأن هناك مرحلة جديدة تخضع لها البنت، إذ تحضر خلالها لتلعب دورها كامرأة ، وتحضيرها للزواج، وبالتالي تنسحب مبكرا من دائرة الألعاب.

3.2.1.2. مرحلة المراهقة

بعد انقضاء مرحلة الطفولة تأتي مرحلة جديدة من عمر الفتاة، تكون الأخطر بين مراحل عمرها، وذلك نظرا للانقلاب، الذي حدث في شخصيتها وفي تكوين جسمها،" فهي تشعر أنها ليست هي، وإنما هي فتاة أخرى تحاول أن تبحث لنفسها طريق جديد في الحياة، فتركت دميتها التي لم تكن تفترق عنها في غدوها ورواحها...وأهملت لعباتها التي تملأ غرفة نومها، وأصبحت تهتم الآن بنفسها، بشعرها ووجهها وزينتها وملبسها ... فهي الآن امرأة صغيرة " [18] (ص28)

ومن الأمور الواضحة التي لا جدال فيها، أن مرحلة المراهقة أقسى وقعا على الفتاة منها على الفتى ، بحكم الطبيعة، فإن التغيرات التي تلم بجسمها ووظائفه في هذه السن أشد ظهورا وتأثيرا عليها ، من التغيرات التي تلم بالفتى، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار تلك التغيرات النفسية والداخلية للفتاة في مرحلة المراهقة فهي الآن ليست صبية الأمس، بل صارت ترى في نفسها امرأة وعليها أن تأخذ استقلاليتها ، ومن الأمهات من تبادر إلى معارضة هذه الطبيعية الميول عند ابنتها في هذه السن، وقد تذهب في معارضتها إلى درجة الخشونة أو القسوة وهذا ما من شأنه أن يرفع التحدي عند الفتاة المراهقة، والذي قد يقود بها إلى البحث عن بديل لهذا الوضع الأسري كالهروب من البيت أو الانحراف.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن مشكلة الفتاة تتعقد أكثر في مجتمعنا العربي عامة، وفي الجزائر بالخصوص، وهذا راجع إلى أن كثير من الأسر عندنا لا تزال تعامل الفتاة على أنها أقل شأنا من الفتى، وكم من آباء وأمهات يحيطون الابن بهالة من العناية والرعاية في حين تخضع البنت لكثير من الممارسات الأسرية الغير سوية كالحرمان والإهمال واللامبالاة، ذلك حسب معتقداتهم البالية التي ترى أن الابن هو الذي يحفظ اسم الأسرة وتسلسل النسب لذلك وجب حفظه وحمايته ورعايته في حين أن

البنت مآلها هو الزواج وليس لها أن تحمل اسم العائلة، بل يجب الحذر منها لأنها قد تدنس شرف وكرامة العائلة.

تمر الفتاة في نموها الاجتماعي من بداية مرحلة المراهقة، حتى البلوغ بالمراحل التالية:

مرحلة الطاعة: وتبدأ هذه المرحلة قبيل المراهقة وتمتد حتى أوائلها، وتبدوا مظاهرها الأساسية في خضوع المراهقات لمعايير الراشدين من الأهل والأقارب. "وهكذا يتصف السلوك الاجتماعي للمراهقات بالطاعة، والوداعة والحياء، والتظاهر بالحشمة، من أجل إرضاء الأهل والوالدين"[19](ص71)

مرحلة الاضطراب: تمتد هذه المرحلة من أوائل المراهقة حتى السادسة أو السابعة عشر من العمر، "وتتميز بالاضطراب الانفعالي واختلال الاتزان والشعور المرهف و حب الاستقلال عن الوالدين وتأكيد الذات"[20] (ص29) فتبالغ الفتاة في استجاباتها للمثيرات الهادئة، وقد تنفجر ضاحكة أو تثور غاضبة للأمور التافهة ، ثم تستطرد بعد ذلك إلى الكآبة اليائسة الحزينة، كما تظهر بعض التصرفات الطائشة وتصير عرضة للانحراف، وهنا تجلى دور الوالدين من خلال توجيه سلوكها ومراقبته وتلقينها القيم الاجتماعية الصحيحة ، وتلبية حاجياتها النفسية والاجتماعية.

مرحلة الاتزان الاجتماعي: وتبدأ هذه المرحلة من أواخر المراهقة إلى قبيل الرشد، ومن مظاهرها استجابة الفتاة للمعاير الأنثوية الصحيحة في السلوك ، واحترام القيم الاجتماعية من خلال اللباس وطريقة الحديث ... إلى غير ذلك من الصفات التي تثبت اكتمال خلق الفتاة، وصارت راشدة لتستعد للمرحلة اللاحقة وهي مرحلة الزواج الذي يعني الاستقرار والنضج الاجتماعي والعقلي.

4.2.1.2. مرحلة التحضير للزواج

تهيئ الفتاة منذ الصغر من خلال التنشئة الاجتماعية التي تتلقاها لمرحلة حاسمة من حياتها ألا وهي الزواج، أين يكون استقرارها النهائي وتتهيئ لمرحلة جديدة وهي الأمومة.

وللوصول إلى تلك المرحلة ثمة جملة من القواعد الاجتماعية على الفتاة احترامها حتى تكون امرأة صالحة وناضجة مستقبلا ، كالطاعة ، الحشمة ، الحرمة ...وسيتم شرح تلك القواعد لاحقا.

إذن فالزواج من هذا المنطلق هو هدف يجب على الفتاة بلوغه، لأنه يسمح لها بأن تكون لها مكانة اجتماعية، "وهكذا يمكننا القول بأن الزواج بطبيعة الحال هو الحدث الهام في حياة الفتاة، كونها تربت على تقديسه واعتباره مجدها وهدفها الوحيد في حياتها[16] (ص89).

ولكن كثير من الفتيات لا يسعفهن الحظ لبلوغ تلك المرحلة لعوامل كثيرة، اجتماعية وأسرية، فإذا كانت التنشئة الأسرية الفتاة غير سوية، وتتخللها بعض الأنماط والممارسات السلوكية، كالقسوة أو التشدد والإهمال وعدم تلبية الحاجيات الأساسية منها والكمالية فإنه دفع بالفتاة إلى الانحراف كترك المنزل

وتبني بعض الأخلاق الفاسدة، وبهذا تكون قد انحرفت عن المسار الحياتي الذي كان من المفروض أن تسير عليه، لكنها في الأخير فشلت في ذلك وهذا ما يؤدي إلى ظهور العديد من الأمراض الاجتماعية.

3.1.2. أنماط تربية الفتاة في الأسرة الجزائرية

تمر تربية الفتاة في الأسرة الجزائرية بعدة مراحل، كل مرحلة تتم وفق نموها الجسمي والنفسي والاجتماعي، ومن أهم الأنماط التربوية في الأسرة الجزائرية نجد:

1.3.1.2.التربية الدينية

يعتبر الدين الإسلامي ركيزة أساسية في حياة الأفراد والأسر الإسلامية والجزائرية منها، حيث يمدنا بأسس الحياة الاجتماعية، ويضبط كافة السلوكات والممارسات الاجتماعية، كما تأخذ منه الأسرة المسلمة مبادئ التربية الدينية و تقوم بتلقينها لأبنائها منذ الطفولة الأولى،حيث يقومون بتقليد بعض الممارسات الدينية داخل الأسرة كالوضوء، الصلاة، الصوم...، لكي تترسخ مقومات الحياة الإسلامية في أذهانهم منذ الصغر.

"وتنشئة الطفلة على عبادة الله تبدأ بالممارسة والتعليم معا، وذلك من خلال الترغيب والتشجيع، دون استخدام وسائل القوة والقهر والضرب، فلا تعاقب الطفلة إذا تركت أداء بعض العبادات من حين إلى آخر"[14] (ص57)، وتعويد الطفلة شعائر العبادة كالصلاة يكون عن طريق العادة وتقليد ما يفعله الأبوان من أفعال وممارسات التي تتكرر كل يوم داخل البيت فتحمل الطفلة تلك الأفعال وتقوم بممارستها ولو بشكل جزئي أو منقوص، وكذلك الحال في كل أنماط الشعائر الدينية.

ويقوم الآباء بتعويد الطفلة هذه العبادات بالقدوة، والتلقين والمتابعة والتوجيه، حتى إذا اكتمل نموها يكون قد اكتمل تعودها العادات الإسلامية، وتنشأ الفتاة متشبعة بالقيم الدينية والإسلامية، وإذا اكتمل دين الفتاة، اكتمل خلقها.

2.3.1.2. التربية الخلقية

تعتبر القيم الأخلاقية الركيزة الأساسية التي تقوم عليها تربية الفتاة في الأسرة الجزائرية، وهي في الغالب مسمدة من الدين الإسلامي الحنيف، والعادات الاجتماعية السليمة، كما تشتمل التربية الخلقية على القيم والمبادئ الاجتماعية التي تتلقاها الفتاة من خلال التنشئة الأسرية، لتحقق التوافق الاجتماعي وتكون عضوا صالحا في المجتمع.

ويعرف الخلق على أنه:"تكامل للعادات والاتجاهات والعواطف والمثل العليا، بصورة تميل إلى الثبات والاستقرار وتصلح للتنبؤ بالسلوك المقبل"[19] (ص71).

ومن بين القيم الخلقية التي تلقن للفتاة منذ الصغر في الأسرة الجزائرية نجد:

الطاعة: تعتبر الطاعة من أهم القيم الخلقية، التي يجب أن تزرع في نفسية الفتاة منذ الصغر، وتعويدها على هذه القيمة الحسنة من طرف الوالدين، سيسهل عملية اكتساب بقية القيم الخلقية، وعن طريقها يمكن تطبيق بقية القيم الخلقية التي يمليها المجتمع عليها.

وبالتالي فإن الهدف من تلقين الفتاة لقيمة الطاعة أثناء عملية التنشئة الاجتماعية هو تهيئتها لتقبل القيم الاجتماعية الصحيحة، والابتعاد عن السلوكات المنحرفة ،بالإضافة إلى تحضيرها للحياة الزوجية أين يجب عليها طاعة زوجها.

والطاعة تجعل الفتاة فردا صالحا في المجتمع من خلال الامتثال للعادات والقيم الاجتماعية، أما إذا تجردت الفتاة من هذه القيمة الخلقية، وتمردت على القيم الاجتماعية، فستكون عضوا هداما داخل الأسرة والمجتمع، كالفتاة التي تهرب من البيت.

الحشمة: تعتبر الحشمة أكثر القيم الاجتماعية أهمية بالنسبة للفتاة لأنها تعبر عن التربية الحسنة والخلق الرفيع للفتاة التي تتحلى بهذه الصفة وتعرف الحشمة على أنها:"حالة الشعور بالانزعاج والضيق من إزاء مواقف عديدة في الحياة الفردية، العائلية والاجتماعية، وهذا لأن الذي ليس له حشمة ليس له دين ، منعدم الأخلاق والشرف"[16] (ص81)

ونظرا للقيمة والأهمية الاجتماعية التي تحظى بها هذه القيمة الخلقية، فإنه من الواجب أن تتحلى بها الفتاة، وإلا اعتبرت خارجة عن القيم الاجتماعية واعتبرت منحرفة وغير متخلقة، لذلك يجب أن تغرس هذه القيمة الأخلاقية في ذهنها لكي تصبح جزءا لا يتجزأ من شخصيتها.

كما أن الحشمة قيمة تجد تبريرها في التعاليم الدينية، ويتجل ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: " إن لم تستحي فافعل ما شئت"، وبما أن المجتمع الجزائري مجتمع مسلم، فإن وجود الحشمة خاصة عند الفتيات يبرهن على تمسكه بالدين الحنيف، بالإضافة إلى ذلك فإن الحشمة مرتبطة بالشرف العائلي، بحيث أن الفتاة التي لا حشمة لها، تعتبر بالضرورة غير شريفة وبالتالي تدنس شرف عائلتها وسمعتها، فوجود الحشمة في سلوك الفتاة، يعبر على نجاح التربية التي تلقتها داخل أسرتها.

العيب: أما مفهوم العيب فيعبر به عن تلك الحدود التي سنها ورسمها المجتمع، من خلال العادات والتقاليد الاجتماعية، التي تتميز بها كل منطقة عن الأخرى والتي على الفتاة احترامها، على اعتبار أنها مرجع أساسي لسلوكها، وبفضله تتمكن من التفريق بين ما هو مقبول وغير مقبول اجتماعيا، كما أن هذه القيمة الخلقية تعد بمثابة مؤشر يبين لنا ما ينبغي فعله وما يجب تركه والتخلي عنه.

كما أن مفهوم العيب يختلف من مجتمع لآخر ومن منطقة لأخرى، حسب عادات وتقاليد وقيم كل مجتمع، وما هو مباح في هذا المجتمع، يعتبر عيبا في مجتمع آخر،كالفتاة التي تترك منزل والديها وتذهب لتقيم في منزل وحدها أو مع بعض أصدقائها فهذا يعتبر سلوك غير مقبول في مجتمعنا، ويعاب

على الفتاة التي تقوم به، غير أن هذا السلوك لا يعتبر منافيا لعادات وتقاليد وقيم بعض المجتمعات الغربية.

الشرف: إن الفتاة في العائلة الجزائرية، تتلقى تربية تختلف عن تلك التي يتلقاها الذكر، خاصة في مرحلة ما بعد الطفولة، بحيث تتلقى قيم ومبادئ تظهر بصورة جلية في سلوكها الاجتماعي، باعتبار أن هذه القيم هي الركيزة الأساسية التي تقوم عليها التنشئة الاجتماعية في المجتمع ككل ، "وفي هذا الإطار يلعب الشرف كمفهوم دورا فعالا في إقامة حاجز ولو وهميا بين الذكر والأنثى، والشرف في هذه الحالة لا يعدو أن يكون قد وضع الحد الفاصل بين لقاء الذكور والإناث[16] (ص83) فالبنت تنبه بعدم الاختلاط مع الرجال ومصاحبتهم بحيث أن هذا لا يتعارض فقط مع طهارتها وشرفها، بل يتعارض أيضا مع شرف وسمعة عائلتها، أما إذا لطخت سمعة عائلتها وشرفها، بسبب الاختلاط مع الرجال ومعاشرتهم، فهذا يخلها وسمة عار على نفسها وعائلتها، فقيمة الشرف تتجسد خاصة من خلال سلوك الفتاة، لذا كان الاعتناء بها كونها أساس المجتمع، ومؤشر لصلاحه وفساده.

الحرمة: الحرمة هي حلة فكرية معينة، تدفع إلى الحذر الاجتماعي.كما أن هذا المفهوم هو الوحيد الذي يقوم باحترام القواعد وسيرها.

ومصدر كلمة حرمة مشتقة من كلمة حرام، والحرام في الإسلام ... ، ومعنى حرمة البيت،أي البيت الذي لا ينبغي على الغريب بأي حال من الأحوال أن يتعدى عليه، وهذا لأن حرمة البيت تعني أهلها، وعلى وجه الخصوص النساء، كما أن وحرم الرجل تعني زوجته،والحريم هن أهل الرجل وزوجاته، ومن المنظور الاجتماعي نرى أن النساء اللواتي يمثلن حرم الرجل، هن اللواتي يتحلين بالخلق الحميد، والقيم الرفيعة، الآداب الحسنة.

أما في حال الإخلال بهذه الأنماط السلوكية الحميدة، وظهور سلوكات انحرافية من طرف زوجة الرجل أو ابنته أو أخته، فإن حرمة الرجل قد انتهكت، وتحولت إلى عار عليه،وفقد شرفه،وانتهك عرضه، وصار عارا على المجتمع بأكمله، كالفتاة التي تهرب من البيت،وتتوجه إلى الشارع ومن ثم تقوم بممارسات لا أخلاقية، فإنها بفعلتها هذه تكون قد انتهكت حرمة منزل أسرتها، وصارت عار على أسرتها ومجتمعها.

3.3.1.2.التربية الجنسية

تعد التربية الجنسية من أهم العناصر التي ترتكز عليها التنشئة الاجتماعية للفتاة، والتي من خلالها يكتمل النمو النفسي والاجتماعي للفتاة، وتعرف التربية الجنسية على أنها:" التربية التي تمد الفرد بالمعلومات العلمية، والخبرات الصالحة، والاتجاهات السليمة إزاء المسائل الجنسية، بقدر ما يسمح به نموه الجسمي، والفسيولوجي،والعقلي، والاجتماعي، والانفعالي، وفي إطار التعاليم الدينية، والمعايير

الاجتماعية، والقيم الأخلاقية السائدة في المجتمع، مما يؤهله لحسن التوافق في المواقف الجنسية، ومواجهة مشكلاته الجنسية في الحاضر والمستقبل مواجهة واقعية تؤدي إلى الصحة النفسية[14](ص101)

ومن هذا المنطلق فإن التربية الجنسية للفتاة ضرورية، من أجل اكتمال نموها النفسي والاجتماعي، لهذا فمن الضروري على الوالدين أن يربيا الطفلة تربية جنسية سليمة تماشى مع الدين الحنيف، والمعايير الاجتماعية، والقيم الأخلاقية، بالإضافة، إلى مراعاة عمر الفتاة والظروف المحيطة بها، وعليهما أن يتفاديا أي عمل قد يثير الغريزة قبل أوانها ككشف العورة، بحيث يجب أن لا يرى الطفل أبواه عريانين، وعليهما أن يعلما ةالأبناء آداب الاستئذان، وأن يتفهما القضايا الجنسية قبل شرحها للطفلة،وأن لا يواجها سؤال الطفلة حول المسائل الجنسية بالتوبيخ والإعراض، كما ينبغي أن يتجنبا الجواب بالكذب، أو أن يتهربا من السؤال بحجة أن البحث في هذه القضايا شيئ لا يجوز لأنه مخل بالأدب. وأن يفهماها مضار الاختلاط مع الذكور، وذلك حتى لا تقع في دائرة الانحراف، وأن الفتاة العفيفة هي الفتاة الصالحة التي يمكنها أن تتزوج وتنجب وتكون أسرة في المستقبل.

أما التربية الجنسية للفتاة في الأسرة الجزائرية، تظهر من خلال التفريق بين الإناث والذكور داخل البيت أثناء النوم، وخارجه، وذلك لأن الاختلاط يعتبر شيئ غير مقبول في المجتمعات المحافظة، كونه يؤدي إلى عواقب وخيمة على الفتاة والأسرة والمجتمع بشكل عام، وكذا حمايتها من رفيقات السوء،واختيار الصحبة الحسنة من بنات جنسها، بالإضافة إلى تجنيبها قدر المستطاع المثيرات الجنسية كأفلام التلفاز،والمجلات المنحرفة، والكتب الفاسدة، وفي مقابل ذلك تربيتها على: (العفاف، والحشمة، ومكارم الأخلاق، والالتزام في اللباس...).

4.3.1.2. التربية المنزلية

يعتبر العمل المنزلي من الأعمال التي تخص المرأة على وجه التحديد في الأسر الجزائرية، وذلك للطابع التقليدي الذي يتميز به المجتمع الجزائري، وتربى البنت منذ الصغر على القيام بهذا الدور وحدها دون مساعدة الرجل، وهذا ما يسمى بالتربية المنزلية التي تلقن للإناث دون الذكور، ويعرف العمل المنزلي على أنه: " مجموعة من الأعمال المتجانسة التي تتطلب مهارات متنوعة وأنواع مختلفة من النشاط، بحيث تشمل هذه الأعمال التنظيف، وتنظيم البيت وتسيير شؤونه"[16] (ص78)

أما فيما يخص العنصر الذي يقوم بتلقين الفتاة هذه التربية، فيتمثل في شخصية الأم، إذ أن "القيام بشؤون المنزل عمل وتلقين، ترب بهما الأمهات فتياتهن على معرفة تلك الشؤون من طهي وغسل وتنظيف وترتيب أدوات... .

وهكذا فإن تعلم الأعمال المنزلية يعتبر عملية مهمة بالنسبة للفتاة، التي تقوم بمساعدة أمها في تدبير الشؤون الداخلية المنزلية من جهة، ومن جهة أخرى تعد هذه المعرفة الأولية طريقة تعبر من خلالها على أهميتها العملية في حياتها، وعليه فإن الأعمال المنزلية هي من تخصص المرأة، مما يجعلها ترتبط بها على الرغم من أنه لا يوجد أي مانع يمنع الرجل من القيام بها،غير أن الثقافة التي تميز مجتمعنا، هي التي تجعله لا يولي لها أية أهمية.

2.2. مكانة الفتاة ودورها في الأسرة الجزائرية.

1.2.2. مكانة الفتاة في العائلة الجزائرية التقليدية.

تتميز الأسرة الجزائرية التقليدية بعدة خصائص ومميزات تختلف عن الأسرة المعاصرة، حيث تعيش عدة أسر تحت سقف واحد يخضعون لسيطرة الأب الأكبر أو الجد، ويعيشون حياة مشتركة ،كالعمل الجماعي الذي غالبا ما يكون في الزراعة وتربية المواشي، ويقسمهم مطبخ واحد، ... كما عرفها مصطفى بوتفنوشات بقوله:" تنتمي في أصلها إلى النمط الممتد ويطلق عليها اسم العائلة فهي كبيرة الحجم وتضم من 20 إلى 60 شخصا فأكثر يعيشون كمجموعة من الأسر النووية حياة مشتركة تحت سكن واحد والذي يطلق عليه اسم الدار الكبيرة أو الخيمة الكبيرة عند البدو، وحيث تقوم هذه الأسرة على أساس روابط الدم والقرابة في أغلب الأحيان"[20] (ص37).

كما أن الأسرة التقليدية كانت توالي اهتماما كبيرا بالقيم والأخلاق في أسرة محافظة، ومن معايير المحافظة لديها عدم خروج المرأة للتعلم أو العمل أو قضاء بعض الحوائج إلا للضرورة فالمرأة مكانها البيت، والإنجاب والتربية، وتكون مكانتها مرموقة عند الزوج في حالة إذا أنجبت له الذكور، ولهذا فإن " مصير المرأة داخل الأسرة التقليدية متعلق بدورها البيولوجي الذي يستكمل أنوثتها، ويعيد لها اعتبارها بحيث أن تمجيد المرأة يكمن في إنجاب الأطفال"[21] (ص134) ومن سمات الأسرة التقليدية سيطرت الذكر وتسلطه على المرأة، فالمرأة في الأسرة الجزائرية التقليدية كانت أقل سلطة مقارنة بالرجل، بل كانت خاضعة لسلطة الرجل، مع العلم أن حقوقها كانت مهضومة، ولكن الصورة الدونية للمرأة عند الرجل خاصة في المجتمعات العربية والجزائرية منها، والتقاليد الموروثة عند الأجيال، هي التي كرست سيطرت الذكر على الأنثى في العائلة العربية التقليدية، حيث تعتبر الأنثى بالنسبة للذكر راحته ومبتغاه لذلك لا نجد بين الجنسين إلا علاقة الهيمنة والاحتواء

لكن مع التغير الاجتماعي تغيرت النظرة إلى المرأة كما أن مكانة المرأة لم تبق متعلقة بالقدرة على إنجاب الذكور كما كان الاعتقاد سائدا، بل تحصلت مع مرور الزمن على نوع من الاحترام والتقدير، خاصة مع دخولها في الأنشطة الاقتصادية، فكانت تقوم ببعض الأعمال خارج البيت، وبعض الأعمال اليدوية كالحياكة والنسيج وصناعة الفخار والخياطة وغيرها، ومع دلك بقيت بقية وضعية الفتاة تعاني من

التهميش، "فهي في الواقع لم تكن تستطيع التعبير عن نفسها وطرح قضاياها، وتسجيل مشروعاتها الاجتماعية، وتحقيق طموحاتها في المجالين التعليمي والمهني، هذه الناحية السلبية تعبر عن عدم مشاركة النساء في الحياة العامة والبناء الاجتماعي، وإبعادهن نحو الأعمال المنزلية واليدوية فقط بغية حصرهن [22] (ص15).

وهكذا بقيت الفتاة الجزائرية في الأسرة التقليدية تعاني من التهميش الأسري والاجتماعي، ومن التبعية الرج، وهذا ما تكرسه التنشئة الاجتماعية للفتاة في مجتمعاتنا العربية ومنها الجزائرية، حيث تكرس فيها صفة الضعف وعدم الجدوى من المواجهة لدى الإناث اتجاه الرجال، حيث ترى الطفلة منذ نعومة أظفارها على أنها قاصرة وأن للرجل الحق في تأديبها وعقابها وبالتالي تصبح بدورها تؤمن بهذا ولا تسعى للتغيير من وضعها[23] (ص220)

2.2.2. دور الفتاة قبل وأثناء المرحلة الاستعمارية.

لقد عان الشعب الجزائري من ويلات الاستعمار الفرنسي طيلة قرن و32 عاما، بالكاد عرف الشعب هويته وأصله وحقيقة قضيته، وصار همه الوحيد هو العيش من أجل العيش فقط، دون التفكير في الحرية والكرامة والأمن، فهذه الأمور لم يكن يعرف الشعب الجزائري حتى معناها لأنه لم يذق طعمها، حيث عمل الاستعمار الفرنسي بكل ما أوتي من قوة في سبيل مسح الهوية العربية الإسلامية للشعب الجزائري، وعمل خاصة على القضاء على الروابط الاجتماعية والثقافية والإسلامية، لإضعاف قوة الشعب وجعله لا يفكر إلا في بطنه، أو في حياته، كما اتبع الاستعمار الفرنسي سياسة التجهيل ونشر البدع والخرافات، والمعتقدات التي تمنع انتشار الوعي لدى الأجيال الصاعدة بحقيقة قضيته، فتشبع الشعب الجزائري بتلك المعتقدات الزائفة، التي تكرس الاستعمار الفرنسي.

وقد تأثرت الأسرة الجزائرية بهذا الوضع كثيرا وتغيرت مكانتها، و اختلت وظائفها وأدوارها، وشهدت الأسرة الجزائرية تغيرات وتحولات كبيرة فيما يتعلق بتوزيع الأدوار والمكانة بالنسبة للذكور والإناث على سواء.

1.2.2.2مكانة الفتاة قبل الاحتلال الفرنسي.

إن البحث عن واقع المرأة الجزائرية قبل الاحتلال الفرنسي ليس بالأمر الهين حيث أن المجتمعات قديما لم تكن تعترف بمجتمع النساء وبضوابط تحكمه، بل كانت خاضعة لمجموعة من الأعراف والتقاليد القبلية التي كانت تميز المجتمع البربري في المغرب العربي بصفة عامة لأن تلك القبائل كانت متنقلة ومتناثرة عبر أرجاء الأقطار المغاربية، وبالتالي الكلام عن واقع المرأة في قبائل المجتمع الجزائري ، يقودنا إلى الحديث عن المرأة القبلية المغاربية بصفة عامة [24] (ص188)

وما أتيح لنا معرفته عن واقع المرأة في تلك الحقبة من الزمن هو أنها كانت خاضعة بصفة مطلقة لسلطة الرجل الذي كان له كامل الحق في التصرف في نسائه وبناتة، حيث كان يحق له بيع بناته في المزاد العلني متى شاء، أو تزويجهن بمن يريد، بل نجد أن الرجل لم يقف عند هذا الحد، حين أسند للمرأة من خلال الأعراف والتقاليد حماية تسلط الرجل عليها، وإعادة إنتاج هذا التسلط عن طريق إعادة تلقين وتكريس هذا التسلط عند بناتها وأبنائها[24] (ص190).

وبالتالي نستنتج أن وضع المرأة الجزائرية البربرية، كان متدهورا إلى أبعد الحدود إلى درجة أن حتى مقومات الأسرة التي نعرفها لم تكن موجودة في ذلك المجتمع بل كانت أشبه بقطيع يسيره الأب المتسلط ويبيعه لمن يشاء ويفعل به ما يشاء.

وبعد مجيء العروبة والإسلام وانتشارها بين أقطار المغرب العربي، وما تحمله الثقافة العربية الإسلامية من قيم وأخلاق و كل المعاني السامية التي تحفظ كرمة الإنسان وتصونها، وبالتالي فقد تحددت مكانة الفتاة الجزائرية والمغاربية بصفة عامة في هذه الفترة وفقا للخصائص الاجتماعية والثقافية المرتبطة بالتراث العربي والقيم الإسلامية، وهي أهم خصائص المجتمع الجزائري آنذاك، فكانت المرأة في هذه الفترة تتمتع بالاحترام " فهي معتدة بنفسها ومتمسكة بشخصيتها الإسلامية تتبوأ المركز الأساسي في الأسرة"[25] (ص09) ولها مكانة تليق بها كعنصر فعال في الأسرة والمجتمع، وفق القيم الإسلامية الحنيفة و التقاليد العربية الأصيلة وكانت تلقى من الاحترام والتقدير ما يليق بمكانتها الاجتماعية ودورها الفعال في الحياة الأسرية والاجتماعية[21] (ص37).

وكانت الفتاة متعلمة ومثقفة ومتشبعة بالقيم الأخلاقية، "ورغم ذلك كان ينظر إلى الفتاة في الأسرة الجزائرية كضيفة يتم تحضيرها لمواجهة الحياة الزوجية وتعليمها كيفية تسيير الشؤون المنزلية وتتلخص مهمتها في الحفاظ على شرف العائلة وخوفا من الخروج من هذا المعنى، ويبقى وجود الفتاة في العائلة مصدر قلق بالنسبة للأهل"[21] (ص37).

2.2.2.2. دور الفتاة أثناء المرحلة الاستعمارية.

كانت الفتاة الجزائرية تعيش في فترة ما قبل ثورة التحرير 1954، وضعية خضوع لسلطة الأب والإخوة، وبعد مرحلة الزواج ينتقل خضوع الفتاة إلى سلطة الزوج، ويتمثل دورها في الإنجاب والقيام ببعض الأعمال داخل المنزل وخارجه، وبالنظر إلى سياسة التهجير والتجهيل الذي كان يمارسها الاستعمار الفرنسي على الشعب الجزائري فإن المرأة الجزائرية لم تسلم من تلك النظرة الاجتماعية الدونية للرجل، حيث كان الرجل يعتبر المرأة كإحدى ممتلكاته الخاصة مثلها كمثل باقي الممتلكات من الأرض والبيت وقطع الأثاث ، وليس لها أي حق من الحقوق المتعارف عليها، كما يروي بعض آبائنا أجدادنا من الذين عايشوا تلك الحقبة من الزمن، فكان الرجل إذا صودرت أرضه، يقول "الداولي

المرأة"، وفي مخيلته لو أخذوا المرأة خير له من أخذ الأرض، ومنه تتجلى لنا مكانة المرأة بالنسبة للرجل في الحقبة الاستعمارية، "وبالتالي فإن المرأة قبل عام1954 لم تكن تكن تعاني من ويلات الاستعمار فقط بل كانت تعاني أيضا من التهميش والقهر الاجتماعي، وهو ما جعلها منطوية على نفسها تعيش العزلة والجهل"[26] (ص119).

ولما ظهرت جمعية العلماء المسلمين أعيد الاعتبار لبعض حقوق المرأة وعلى رأسها حقها في التعلم، وكان ابن باديس رحمه الله ، على رأس جمعية علماء المسلمين ينادي دوما بتعليم المرأة، لأنه كان يعلم علم اليقين دور المرأة في بناء الأجيال وأن تعلم المرأة وتثقفها يعني بالضرورة نشوء جيل واع، ومتفطن بحقيقة قضيته ووطنه وواجب المقاومة من أجل الاستقلال، وأن الاستعمار الفرنسي ليس هو أمر محتوم أو مفروض على الشعب الجزائري ليس لهم الحق في محاربته، ويجب تقبله كما كان يدعي الاستعمار الفرنسي وينشر في أوساط الشعب الجزائري هذه الفكرة، لذلك عملت جمعية العلماء المسلمين على تحرير الفكر لدى الشباب الجزائري منذ الطفولة حتى تترسخ هذه الأفكار والمبادئ في ذهنه ولا يمكن أن يتأتى ذلك إلا من خلال تحرير عقل المرأة وتوعيتها لتقوم بمهام نشر الوعي الفكري والقومي والتحرري لدى أبنائها.

حيث يقول ابن باديس في هذا الصدد: فإذا أردنا أن نكون رجالا فعلينا أن نكون أمهات دينيات ولا سبيل لذلك إلا بتعليم البنات تعليما دينيا، وتربيتهن تربية إسلامية، وإذا تركناهن على ما هن عليه من الجهل بالدين، فمحال أن نرجو منهن أن يكونن لنا عظماء الرجال... وقد تفطنت لهذا بعض الأمم المالكة لزمام غيرها، فأخذت تعلم بناتهم تعليما يوافق غايتها، فمن الواجب علينا ـ ولنا كل الحق في على ديننا ومقوماتنا ـ أن نعني بتعليم بناتنا تعليما يحفظ علينا مستقبلنا ويكون لنا الرجال العظماء، والنساء العظيمات، وإلا فالمستقبل ليس كالماضي فقط، بل هو شر منه لا قدر الله[27] (ص65).

ثم يعطي المثل ويبدأ بنفسه، ويستقبل أفواجا من البنات في مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة التي أسسها سنة 1930 وترأس جمعيتها إلى حين انتقاله إلى جوار ربه، وهذه المدرسة تنص لائحتها الداخلية أن البنات يتعلمن فيها مجانا، لتتكون منهن ـ بإذن الله ـ المرأة المسلمة المتعلمة، أما البنون فلا يدفع منهم واجب التعليم إلا البنون[27] (ص66).

وبالتالي لا يمكن إغفال الدور الكبير الذي لعبته جمعية العلماء المسلمين في سبيل تعليم المرأة و تثقيفها والحفاظ حقوقها الشرعية والإسلامية، وبالتالي فقد قامت هذه الجمعية بتعليم الفتاة الجزائرية تعليما دينيا صحيحا مقترنا بالحشمة والفضيلة والعفة والصيانة لأنها علمت علم اليقين ذلك هو السبيل الوحيد سبيل لتحرير الوطن من قيود الجهل والاستعمار.

وبما أن المستعمر الفرنسي كان يدرك أن المرأة هي الدعامة الأساسية للأسرة والمجتمع نظرا للدور الحيوي الذي تلعبه في المجالين الأسري والاجتماعي،عمل على تجهيلها وتجميد عقلها بغية تجميد روح المجتمع من أساسه، وإبعادها عن دائرة الثقافة، وأقعدها خلف الجدران الأمر الذي زادها تمسكا بالقيم الدينية والخلقية وأصرت على الحفاظ عليها، وجاء منطلق كفاحها من الدور الذي لعبته داخل الأسرة والذي يتمثل في مقاومة كل تأثير استعماري يمسخ التربية التي غرستها في أبنائها.

كانت المرأة خلال هذه الفترة سندا قويا وعونا للرجل، فاسند إليها مهمة إدارة شؤون الأسرة في حالة غياب زوجها وانشغاله بالمقاومة ضد الاستعمار، أو أسره أو استشهاده.

وشاركت مشاركة حاسمة وفعالة في المقاومة ونلاحظ الفترة مابين سنة 1936-1945 لعبت المرأة دورا هاما في التعبئة السياسية والاجتماعية،وهذا بمشاركتها في المنظمات السياسية، ونشير أنه أثناء هذه المرحلة زاد الاهتمام بقضية المرأة والتفكير في كيفية إخراجها من دائرة التخلف فبدأ الحديث عنها في الصحف والجرائد، وازداد الاهتمام بها وبالدور الفعال المنتظر أن تلعبه في المقاومة، ونوقش موضوعها في مؤتمر الطلبة (طلبة شمال إفريقيا) المنعقد سنة 1932 بالجزائر العاصمة فأكد المؤتمر على وجوب تعليم المرأة وتثقيفها، "وكان بروز أول تنظيم نسوي في الجزائر سنة 1947 تحت اسم "منظمة النساء المسلمات الجزائريات، وبهذا احتلت المرأة الجزائرية مركز أساسي في حماية الأسرة من عوامل الفساد ووضع الأجيال الصالحة وذلك بأدائها لوظيفتها في نطاق الأسرة والمجتمع"[22] (ص30).

وعند اندلاع الثورة التحررية نجد أن قادة الثورة التحريرية قد أشركوا المرأة في الكفاح المسلح لأنهم علموا أن دورها لا يختلف عن دور الرجل في الجهاد، ونجد أن ميصالي الحاج كان صريحا في طلبه بإشراك المرأة الجزائرية في الثورة، "وذلك من خلال الرسالة التي بعث بها إلى مؤتمر هورنو المنعقد في بلجيكا عام 1954، وحث على إشراك المرأة بفعالية في الكفاح من أجل التحرير الوطني، إلا أنه اشترط على المؤتمرين أخذ الموضوع بحذر لأن القضية معقدة وعويصة"[28] (ص326)أثبتت المرأة الجزائرية صمودها أمام أكبر قوة استعمارية في العالم، لذلك وقفت أمام الرجل ولم تتخلى عنه بل انضمت اليه لدعم الثورة التحريرية فقد سارعت المرأة في الالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني للقيام بأصعب المهام فقد كانت مجاهدة في صفوف جيش التحرير الوطني، "ولم تكن ضابطة فقط أو ممرضة بل كانت أيضا مكافحة في صفوف الجيش وواضعة للقنابل في الأحياء كما يجب أن لا ننسى أن نضيف بأنها كانت تعد وتحضر أطنان الكسرة والكسكسي للمجاهدين من أجل مواصلة المعركة الشرسة[26] (ص120).

فمشاركة المرأة الجزائرية في حرب التحرير لم يكن حدثا عاديا، أو أمرا بسيطا مثلما يعتقد البعض نظرا لطبيعة القيم التي كانت تحكم المجتمع الجزائري في تلك الحقبة إضافة إلى الأدوار التقليدية

المنوطة بالمرأة، ونظرا للدور الريادي والبطولي الذي قامت به المرأة أثناء حرب التحرير فإن منظري مؤتمر الصومام المنعقد بتاريخ 1956/08/20 قد وضعوا مقررات في موضوع الحركة النسوية أهم ما جاء فيها: " توجد في الحركة النسوية إمكانيات واسعة تتزايد وتكثر بصورة مستمرة وإننا لنحيي بإعجاب وتقدير ذلك المثل الباهر الذي تضربه الشجاعة الثورية للفتيات والنساء المتزوجات والأمهات، ذلك المثل الذي تضربه جميع أخواتنا المجاهدات اللائي يشاركن بنشاط كبير وبالسلاح أحيانا"[29] (ص223).

إن هذا التغيير الذي طرأ على مكانة الفتاة وتغير في الدور الذي لعبته في ثورة التحرير، من تقليدي إلي مجاهدة وضابطة وقوة ترهب الكيان الاستعماري الفرنسي قد عزز من مكانتها، وغير من نظرة الرجل إليها، وبالتالي تغيرت الضعة الاجتماعية للفتاة بصفة عامة، " فكم من فتاة واجهت بعنف وقوة عداوة ذويها وتغلبت على الضغط الاجتماعي لكي تنظم إلى سلك المجاهدين، وكم من فتاة أخرى تغلبت على صراع نفسي عنيف وهي تشعر بتيار إيجابي تشكله تلك القوة التي تحس بها من أعماقها تدفعها إلى الأمام ثم بتيار معاكس سلبي تمثله هذه الثورة التي تحرضها على البقاء في البيت وسط الأهل والأقارب"[25] (ص31)

3.2.2.2. مكانة الفتاة ودورها بعد الاستقلال.

بعد إعلان استقلال الجزائر يوم 5 جويلية 1962 خرج الشعب الجزائري رجالا ونساء، شيوخا وأطفالا للتعبير عن فرحتهم بالجزائر المستقلة لينعموا بجزائرهم التي طالما حلموا بها، والتي ضحى من أجلها الشهداء والشهيدات وقبورهم مشيدة جنبا إلى جنب، لكن خيبة الفتاة الجزائرية كانت كبيرة بعد الاستقلال، لكونها لم تشعر بالإنصاف بسبب استحواذ الرجل على كل شيئ بالرغم من أنها عانت ويلات الحرب مثله ولهذا " كانت مرارة النساء كبيرة عندما دفعت مناضلات حرب التحرير غداة إعلان نتائج الحرب إلى المركز الثاني من الحياة العامة، وأقصيت من أغلب الانتصارات الجديدة للحرية" [30] (ص55)"وكثير من السلوكات قبلتها العائلة الجزائرية وسمحت بها للفتاة إبان الثورة التحريرية، لكنها أصبحت ترفضها مباشرة بعد الاستقلال"[26] (ص120).

كما لم تتمكن المرأة الجزائرية من الظهور أو فرض ذاتها على المستوى السياسي بعد الإستقلال فلم تتقلد أي مسؤولية، مما جعلها تشعر بالتهميش من جديد، والشعور بالقهر، الأمر الذي فرض عليها خوض حرب جديدة من أجل التغيير وانتزاع المكانة والمطالبة بحقوقها المشروعة، فأنشئت الجمعيات النسوية للمطالبة بالمشاركة السياسية والاجتماعية والنهوض بواقع المرأة كما كانت عليه أثناء الحرب التحريرية.

3.2.2. مكانة الفتاة ودورها في الأسرة الجزائرية المعاصرة.

لقد تعززت مكانة الفتاة في السنوات الأخيرة فإن بنت الثورة التحريرية هي ابنة اليوم، وأن حصول الجزائر على الاستقلال لم ينه مهام المرأة الجزائرية أو يعرقل مسيرتها في التقدم والتطور، بل كان تجسيدا لمكاسبها، ففتح لها الباب على مصراعيه لمواصلة النضال والمساهمة في معركة البناء والتشييد، خاصة بعد انتهاج الجزائر سياسة التصنيع، حيث كان المجال مفتوحا أمام المرأة في مجال العمل.

إن نزول المرأة إلى ميدان العمل، وكذا التعليم كان له أثرا في تحول مكانتها في المجتمع وأصبح لديها نوع من الاستقلالية وحرية لم تتمتع بها قبل ذلك، وقد ساعد في ذلك انتهاج الدولة سياسة ديمقراطية التعليم والمساواة بين الجنسين، حيث نص دستور 28 نوفمبر1996 "إن الشعب الجزائري ناضل ويناضل دوما في سبيل الحرية والديمقراطية ويعتزم أن يبني بهذا الدستور مؤسسات دستورية أساسها مشاركة كل جزائري وجزائرية في تسيير الشؤون العمومية، والقدرة على تحقيق العدالة الاجتماعية، والمساواة وضمان الحرية لكل فرد"[31] (ص12).

وبهذا أصبحت الفتاة تقوم بأدوار جنبا إلى جنب مع الرجل وتقلدت مناصب وزارية عليا في البلاد، وأصبحت تتخذ قرارات حاسمة في البلاد ويمكن القول أنها تخلصت من ذلك الدور التقليدي ولو بشكل نسبي وأصبحت تشارك الرجل في التنمية الاجتماعية وقد تغلبت عليه في كثير من المجالات خاصة العلمية منها، حيث أنه: "يبدو تعليم الفتيات في الجزائر نصرا هاما في سياق تحول وضع المرأة في الجزائر، إذ أن التعليم هو أحد الشروط الأساسية في الديناميكية الثقافية التي تحصل وسط سكان الإناث"[22] (ص73)

هذا الأمر جعلها تحتل مكانة هامة في الأسرة والمجتمع ككل، وخاصة بعد إتاحة فرص التعليم والعمل بالإضافة إلى الحصول على الحقوق وصار وجودها إلى جانب الرجل في الحياة الاجتماعية أمرا مقبولا، وبهذا تكون الفتاة الجزائرية قد حققت نتائج عظيمة في سبيل النهوض بواقعها الاجتماعي، امتد إبان ثورة التحرير وتجسد في الجزائر المستقلة والمعاصرة.

وبالرغم من ذلك فلا تزال الفتاة الجزائرية تعاني من بعض المشاكل التي بدأت تبرز في المجتمعات بصفة عامة ومنها الجزائرية، كالهروب من البيت العائلي مثلا، حيث أنه بالرغم من المكانة التي احتلتها الفتاة في المجتمع الجزائري إلا أنها لا زالت تعاني من المشاكل المتعلقة بالأسرة، والمنطلقة من الفكر التقليدي الذي لا يزال يسيطر على عقول بعض الآباء من عدم السماح للبنت بالتعلم أو العمل أو جعلها حبيسة المنزل لأن في نظرهم هذا هو المكان الحقيقي والأبدي للبنت، رغم أننا في الألفية الثالثة.

3.2 تنشئة الفتاة في ضوء الشريعة الإسلامية.

اهتم الإسلام منذ بدايته بالمرأة وركز على ضرورة حمايتها وإعطاء مكانتها كأم وزوجة وأخت وابنة، وحررها من بطش الجاهلية، التي كانت ترى في المرأة عارا، وكانت تعامل على أساس أنها من ممتلكات الرجل، يصنع بها ما يشاء، وإذا بشر أحدهم بالبنت، كان ذلك أسوأ يوم في حياته، ولا يجد من حل لهذه المصيبة التي حلت به، إلا أن يدفنها وهي حية، وفي هذا يقول الله عزّ وجلّ: **(وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظلّ وجهه مسودا وهو كظيم ، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون)** النحل، الآية58.59 ، إن هذه الآية بينت لنا وضع الفتاة في عصر الجاهلية، وكيف كانت تعامل في ذلك الوقت، هذا إذا قدر لها أن تعيش،إلى أن جاء الإسلام وحررها من تلك الممارسات الفاسدة، واعتبرها جريمة لا تغتفر في حق المرأة، وأعطى لها حقها، واسترجع كرامتها، ذلك أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يغفل عن الدور الحيوي الذي تلعبه المرأة في الحياة، بل وحرص كل الحرص على ضرورة تنشئتها تنشئة سليمة "نابعة من التراث القيمي للمجتمع العربي الإسلامي، ومن العادات والتقاليد الاجتماعية للأمة العربية الإسلامية، ومن معطيات وخصوصيات البيئة الثقافية التي نعيش فيها وما فيها من ضوابط وقوانين شرعية منظمة لعلاقات وممارسات وتفاعلات الأفراد والجماعات في مجتمعنا العربي الإسلامي"[32] (ص123).

وتبدأ التنشئة السليمة للفتاة في الإسلام من الميلاد حتى الزواج ،وذلك من خلال الإنفاق عليها وإشباع حاجاتها المادية والنفسية من غذاء ولباس وعطف وحنان حتى يكتمل النمو الجسمي والصحي، وبين مكانة الذي له بنات،حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(من كانت له ثلاث بنات: يؤدبهن، ويكيفهن، ويرحمهن،فقد وجبت له الجنة،فقال رجل من بعض القوم: واثنين يا رسول الله؟ قال: واثنين)[33] (ص04).

(من عال جاريتين حتى تبلغا،جاء يوم القيامة أنا وهو-وضم أصابعه-)[14] (ص24).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من كانت له أنثى فلم يئدها ولم يهنها ولم يؤثر عليها ولده، أدخله الله الجنة.) [34] (ص16)، وقال صلى الله عليه وسلم: (من كانت له ابنة فأدبها، فأحسن تأديبها، وغذاها فأحسن غذائها، وأسبغ عليها من النعمة التي أسبغ الله عليه،كانت له ميمنة وميسرة من النار إلى الجنة.) [34] (ص16).

إن في هذه الأحاديث لدلالة واضحة على حرص الدين الإسلامي بضرورة الاهتمام بالفتاة، ورعايتها وحسن تربيتها تربية إسلامية تليق بمكانتها والدور الذي تلعبه في الحياة الاجتماعية، وبناء القيم الإيجابية عندها عبر مراحل التنشئة الاجتماعية التي تمر بها، وكذا حمايتها من كل أنواع الانحراف والشذوذ،

والممارسات الغير سوية، حتى تصبح عضوا فعالا في المجتمع، وتؤدي دورها في بناء المجتمع وتحافظ على التوازن الاجتماعي.

1.3.2. مبادئ التنشئة الأسرية للفتاة في الإسلام.

تشكل التربية الإسلامية مادة ثرية لاستنباط المبادئ التربوية الأساسية والقيم الأخلاقية الرفيعة التي يتغذى منها الفرد والمجتمع، ومن ذلك القيم الإسلامية الربانية التي تتلقاها الفتاة من خلال تنشئتها الأسرية، وتلعب الأسرة دورا فعالا في تهيئة تلك الفتاة نفسيا واجتماعيا وفكريا من لتتلقى تلك الأسس التربوية وتتبناها ومن ثم تعمل بها، منذ الصغر حتى مرحلة الزواج و"الأمومة السوية التي تمكنها من أداء الواجبات المناطة بها، والموجهة نحو الزوج والمنزل ولأبناء والمجتمع لغاية بناء أسرة مثالية، وإدارة منزلية متكاملة، في مجال الحياة الزوجية وآدابها، ومهام المنزل من تدبير واقتصاد، ورعاية الأبناء أدبيا وصحيا ونفسيا، والتفاعل الاجتماعي، في إطار المرجعية التربوية الإسلامية، التي يستقى منها منهج وسيكولوجية التنشئة الأسرية بما تتضمن من أهداف محددة، ومضامين تهذيبية ربانية، ومعاملة والدية إيجابية"[35] (ص5)

وتشكل المبادئ الإسلامية في التنشئة الأسرية القاعدة الأساس في تعليم الفتاة وتربيتها وتهذيبها ، باعتبار أن الإسلام يوجب تهذيب خلق الفتاة وتزويدها بالفضائل والكمائل النفسية منذ النشأة من خلال، من خلال توجيه الوالدين إلى تأديب الفتاة، وترغيبهم بالأجر الأخروي لذلك، وتوعدهم بالعقوبة عند التقصير.

قال تعالى: **(يا أيها الذين ءامنو قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون)**[التحريم الآية 06].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته،فالإمام راع ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها...).

ومن هذين الدليلين نستنتج أن من واجب الأسرة الحرص كل الحرص على تأديب الفتاة وتربيتها وتأديبها و معاملتها بالمعروف، "كما اهتم الإسلام بتكوين شخصية الفتاة تكوينا شاملا من جوانبه الفردية والاجتماعية، منطبعا بمكارم الأخلاق، ورجاحة العقل، ونقاء النفس، وسمو الروح، وسلامة التصور للكون والحياة الإنسان، وعمق الوعي لرسالتها الخطيرة في الحياة، ومحددا واجباتها الأسرية تجاه والديها وزوجها وأبنائها، ولم يغفل الجانب الاجتماعي في حياة المرأة المسلمة، إذ حدد الضوابط الشرعية في علاقاتها الاجتماعية، وحض المرأة المسلمة على استثمار مهامها الطبيعية في النطاق الأسري[35] (ص14).

كما اهتم الإسلام في مقرراته الشرعية، بمبدأ الشمولية والتكامل في التوجيهات التربوية للفتاة، ومن ذلك مراعاة مفهوم الاتصال الاجتماعي في تنشئة الفتيات أسريا، ولكنه محدد بضوابط شرعية تراعى فيه شروط اتصال المرأة بالمجتمع منها[35] (ص19).:

-اعتبار الأسرة لبنة المجتمع، وعنصر من عناصر الإصلاح والتغيير الاجتماعي نحو تحقيق مبدأ العفة والاستقامة، وذلك بالتأكيد على أدبيات السلوك الاجتماعي للفتاة في دائرة العلاقات الاجتماعية، ومن مضامينها التربوية(حفظ اللسان، غض البصر، حسن الضن، الاستئذان، آداب الضيافة، حسن المظهر) وذلك على سبيل المثال لا الحصر.

-ارتباط مجالات اهتمام المرأة الاجتماعية في وضعية عدم التعارض مع مهام الأمومة والتنشئة الأسرية للأبناء فإن حصل تعارض فيقدم شرعا المهام الأسرية باعتبارها الأصل وما عداها الفرع.

كما حث الإسلام على الالتزام بمبدأ التحري في اختيار الأصدقاء، وذلك بقوله صلى الله عليه وسلم: (مثل الجليس الصالح والجليس السوء كمثل صاحب المسك وكير الحداد، لا يعدمك من صاحب المسك إما أن تشتريه، وإما أن تجد ريحه، وكير الحداد يحرق بيتك أو ثوبك أو تجد منه ريحا خبيثة)[35] (ص19).

وتباعا لما سبق فإن تلك المبادئ الإسلامية للتنشئة الأسرية، تعد حلولا ناجعة لمشكلات التنشئة الأسرية المتعلقة بالفتاة في كل الأمكنة والأزمنة، إذ تنظم تلك المبادئ مسارات التنشئة، وتحدد صفات الفتاة التربوية، وطبيعة واجباتها الأسرية، ودورها في خدمة المجتمع وأن تكون بعيدة كل البعد عن المظاهر الانحرافية، والسلوكات الهدامة لها ولمجتمعها كالهروب من البيت مثلا الذي يعد دليلا قاطعا على أن ذلك البيت الأسري يفتقر إلى أساليب التنشئة الإسلامية الصحيحة التي يتلقاها الأبناء عن طريق الأسرة، ومنه فإن الفتاة تهرب من البيت نتيجة خلل في النسق الأسري والذي هو الآخر من مقوماته النسق الإسلامي الحنيف، ولا يمكن أن يستقيم سلوك الفتاة إلا إذا كانت الأسرة مستقيمة وواعية بالمهام الموكلة إليها في تربية الفتاة دون تفريط أو إفراط وذلك هو المنهج التربوي الإسلامي الصحيح.

ومنه نفهم أن الإسلام جاء كاملا غير منقوص في تحديد جوانب وأسس تهذيب الفتاة، من أجل قيامها بالمهام المنوطة بها في تجاه أبنائها وأسرتها ومجتمعها، بالإضافة إلى دفعها لتحرير طاقاتها الفطرية والطبيعية، لتساهم مساهمة فعالة في البناء والرقي الاجتماعي دون الخروج عن الضوابط الشرعية التي حددها لها الإسلام، وكل ذلك يهدف إلى صيانة كرامتها وحماية كامل حقوقها إذا ما أدت واجبها تجاه دينها ومجتمعها.

2.3.2. حقوق الفتاة في الإسلام.

أول من خلق الله سبحانه وتعالى من البشر آدم عليه السلام وفضله على كثير من الخلق تفضيلا وأكرمه بنعم كثيرة: نعمة العقل، نعمة البصر، نعمة السمع، وسخر له الدواب والفلك، وسائر النعم المتعلقة بمقومات معيشته، على أن أعظم النعم التي وهبها الله عز وجل على سيدنا أدم، وعلى الخلق من بعده، هو خلق حواء، تعينه وتؤنسه.

ثم جائت من بعد ذلك فترات عانت فيها المرأة من ويلات الظلم والاضطهاد وسوء المعاملة ، وفقدت كرامتها كإنسانة أكرمها الله، وأكرم الرجل بوجودها إلى جانبه، إلا أنها عانت شتى أنواع الظلم وسوء المعاملة، وانتهكت حقوقها كاملة، وكان الرجل ينظر إليها كإنسان ناقص الأهلية، إلى أن جاء الإسلام واسترد كامل حقوقها وأعاد لها الكرامة والاعتبار، ورفع من شأنها، وليس هذا فقط بل من شأن الرجل الذي يحترم المرأة ويوقرها ولا يظلمها.

الحق لغة وشرعا: **"**الحق لغة هو الشيء الثابت،أما في الاصطلاح الشرعي فهو: علاقة شرعية تؤدي لاختصاص بسلطة أو المطالبة بأداء أو تكليف"[36] (ص07).

وفلسفة حقوق المرأة في الإسلام تقوم على أصلين ثابتين[36] (ص08):

الأصل الأول: النظرة المساوية للرجل والمرأة، على اعتبار أن البشر يدينون إلى الذكر والأنثى معا، فلا فضل لأحدهما على الآخر، وإذا كان هناك تفاضل فهو في التقوى والعمل الصالح، والآيات القرآنية الدالة على ذلك كثيرة،منها قوله تعالى: **(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنث وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)**الحجرات الآية 13

إن هذه الآية الكريمة تدل على أن الرجل والمرأة خلقا من نفس واحدة، ومؤدى هذه النظرية المتساوية أن يتساوى في الحقوق، ومن هذا المنطلق وضع الفقهاء أحكامهم الفقهية، وإذا كان ثمة أحكام خاصة بالرجال، وأخرى بالنساء فليس مرد ذلك النقص أو الكما للإنسانية أحدهما على الآخر، وإنما ذلك لاعتبارات معينة دينية أو اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية.

الأصل الثاني: هو أن المهمة الأولى للمرأة هي رعاية البيت، وهذا أمر بديهي دون الخوض في الفروق النفسية والطبيعية والعضوية، والحقيقة أن البيت عند المرأة أقدس منه عند الرجل، إذ أنه يشكل عالمها الخاص، بما فيه من تدبير ووظائف ورعاية للأبناء، وعلى ذلك يجب مراعاة هذا الأمر عند أداء المرأة لدورها الاجتماعي والثقافي، بحيث لا يترتب على ذلك تعطيل هذه المهمة الأساسية، ولكن من جانب آخر يجب أن لا نقع في أسر المبالغة لهذه الفروق لدرجة أن نمنع عنها حقوقها التي لا تتعارض مع المهمة الأساسية، فرعاية البيت شيء أساسي ولكن ليس كل شيء.

والآن نذكر بعض الحقوق التي أقرها الإسلام للفتاة:

حق الفتاة في النفقة: من الحقوق المقررة للفتاة في الشريعة الإسلامية حقها في الإنفاق عليها لقوله تعالى: **(وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها)** البقرة الآية 233

والنفقة في الإسلام هي:"توفير ما يحتاج إليه الولد مما يحفظ عليه حياته، ويشمل الطعام والسكن والكسوة ونحوها"[14](ص73)مما تحتاجه الفتاة لتلبية حاجياتها الأساسية والكمالية، حتى تحقق التوازن النفسي والجسمي والاجتماعي، وتكون بعيدة عن متاهات الانحراف، أو تسلك سلوكات تضر بها وأسرتها ومجتمعها، فكل من الأب والأم مسؤول تجاه البنت، فمسؤولية الأم حضانة الفتاة منذ الصبا وإمدادها باللبن، أما مسؤولية الأب فإمدادها بالغذاء والكساء وكل ما تحتاجه من الضروريات والكماليات في حدود طاقة واستطاعة الأب.

حق الفتاة في التعلم: **"**إن الإسلام جعل العلم نورا والجهل ظلام، وجعل الفرق بين العالم والجاهل كالفرق بين السماء والأرض، لذا كانت المرأة مثل الرجل في هذا الأمر، ولا يمكن لأي إنسان أن يقول بمنع تعليم المرأة وسؤالها العلماء"[37] (ص188)، ومن الواجب على المرأة أن تتعلم، والحديث الشريف:(طلب العلم فريضة على كل مسلم) يشمل الجنسين معا، فمن حق الفتاة أن تتعلم جميع العلوم والمعارف فتعليمها يعد "استثمار أقوى عشرات المرات من مضاعفة عدد الأطباء، وسبع مرات من مضاعفة الدخل القومي، فكلما كانت أكثر ثقافة وتعليما، كان النشئ أكثر قدرة على التخيل العلمي"[38] (ص73).

فتعلم الفتاة من أهم أسباب التطور والرقي الاجتماعي والاقتصادي، حيث الفتاة المتعلمة تكون أقدر على بناء نشء مثقف يبني وطنه ومجتمعه، أما الفتاة الغير متعلمة حبيسة الجهل والظلام لا يمكن لها أن تبني جيلا مثقفا وواعيا وأكثر قدرة على التخيل العلمي والإبداع والابتكار في شتى المجالات، لهذا فإن قول الدكتور عبد الحميد أحمد رشوان صحيح إلى أبعد الحدود، لذلك فإن التعليم هو عنصر اتقاء ليس للفتاة فقط بل للمجتمع ككل.

حق الفتاة في اختيار الزوج**:** حث الإسلام على الزواج لتكوين الأسرة التي هي عماد المجتمع، وشرع من الأحكام ما يضمن تماسكها، ومن هذه الأحكام حسن الاختيار للزواج، سواء تعلق الأمر بالرجل أو الأنثى، لأنه من بين العوامل المؤدية إلى انحلال الأسرة وتفككها هو تزويج الفتاة دون رضاها، فلا يقتصر الاختيار في الزواج على الرجل فقط، بل للفتاة حق في اختيارها للزوج الذي تراه مناسبا لها.

ومن هنا عنى الإسلام بجملة من المسائل التي من شأنها أن تحقق السعادة للأسرة وتضمن استمرارها ووقايتها من التفكك والطلاق، والمشاكل العائلية.

هذا وإذا كان من حق الرجل أن يختار شريكة حياته ضمن مواصفات على سبيل المثال: الصلاح والجمال، فكذلك من حق المرأة أن تختار شريك حياتها أيضا ضمن المواصفات الخاصة بها، كأن يكون الرجل صالحا جميلا، لأن النساء يحببن ما يحب الرجال سواء بسواء، أما أن تجبر المرأة على الزواج

ممن تراه ذميما قبيحا فهذا ما نهى الإسلام عنه، حيث يقول عمر ابن الخطاب رضي الله عنه: (يعمد أحدكم إلى ابنته فيزوجها القبيح، إنهن يحببن ما تحبون يعني إذا زوجها الدميم كرهت في ذلك ما يكره وعصت الله فيه)[37] (ص78).

"وفي حديث شريف عن عائشة رضي الله عنها أن فتاة دخلت عليها فقالت، إن أبي زوجني من ابن أخيه ليرفع من خسيسته وأنا كارهة، قلت اجلسي حتى يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فأرسل إلى أبيها فدعاه فجعل الأمر إليها فقالت: يا رسول الله قد أجزت ما صنع أبي ولكن أردت أن يعلم الناس أن ليس للآباء من الأمر شيئ"

وكأن الفتاة الراشدة البصيرة أرادت أن تنبه بنات جنسها بما جعل لهن الشارع من الحق في أنفسهن، حتى لا يتسلط عليهن الآباء، ، أو الأولياء فيزوجوهن بغي رضاهن، لما يكرهنه ويسخطنه.

حق الفتاة في العمل: أعطى الإسلام للمرأة حق العمل زيادة على الوظيفة الفطرية التي خلقت من أجلها وهي الاهتمام بالبيت وتدبير شؤونه ورعاية الأولاد، فلها الحق أيضا في الخروج من البيت والعمل في المجالات المختلفة،التي تتلائم مع طبيعتها الأنثوية، ووفقا للضوابط الشرعية كعدم التبرج، أو العمل في مكان تختلي فيه المرأة مع الرجل، أو تتزاحم معه، وعمل المرأة " يوسع آفاقها وينمي شخصيتها وبما أنها تمثل نصف المجتمع فلا تتحقق رفعة المجتمع إلا باستغلال جميع الأيدي العاملة فيه، وعمل المرأة يؤديإلى مساعدة من يعولها أو تعول نفسها إن لم يكن هناك عائل"[39] (ص28).

وعمل المرأة إلى جانب زوجها أو أفراد أسرتها يحسب من باب التعاون على البر والتقوى كما قال الدكتور يوسف القرضاوي وهناك شواهد كثيرة في الإسلام تقر عمل المرأة في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم،منها ما ورد في صحيح البخاري من قول أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما زوجة الزبير(فكنت أعلف فرسه وأكفيه مؤنته وأسوسه وأدق النوى لناضحه وأعلفه وأستسقي الماء وأغرز غربة ... وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله على رأسي وهي على ثلثي فرسخ)

وهذا دليل على جواز عمل المرأة خارج بيتها، ولم يمنع المرأة من القيام بالوظائف التي لا تعرض كرامتها وشرفها للضياع والإهانة، وقد كانت خديجة أم المؤمنين زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم تمتهن التجارة وغم أنها من أشراف قريش ومع ذلك كانت أحب النساء إلى قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المعصوم من الخطأ صلى الله عليه وسلم.

وعليه فإن الإسلام لم يميز بين الرجل والمرأة في حق العمل بل حدد له نصوص وضوابط تحفظ كرامة المرأة وتصونها، وبهذا يكون الإسلام أرسى قواعد ومعايير ومبادئ في مجال العمل تمثل مستوى رفيعا لم تبلغه حتى النصوص الوضعية، لا من حيث الإطار القانوني المنظم لهذا الحق ولا من حيث التطبيق الذي يعكس التطابق الواضح بين النصوص والواقع العلمي.

3.3.2.الإسلام وحرية الفتاة

تعد حرية المرأة من الأولويات التي حرص الدين الإسلامي على ترسيخها في المجتمعات الإسلامية بعدما كانت مسلوبة منها قبل مجيئ الإسلام، غير أن حرية المرأة التي جاء بها الإسلام هي حرية متوازنة من شأنها أن تنمي شخصيتها وتسمح لها بأن تطلق طاقاتها المبدعة والخلاقة، وتؤدي دورها داخل البيت وخارجه، ولكن في إطار ضوابط شرعية، تحمي حقوقها وتصون كرامتها ،وتكون بعيدة كل البعد عن تلك الحرية الممنوحة للمرأة الغربية التي لا صلة لها بالإسلام ولا بواقعنا ومقاييسنا.

وتستند حرية المرأة إلى ثلاثة أسس حددها الفكر العربي الإسلامي وهي[32] (ص124):

1- إن الحرية الممنوحة للمرأة العربية ينبغي أن تكون حرية متصلة بواقعنا وعاداتنا وتقاليدنا وتراثنا الحضاري والقيمي الزاهر، وأن لا تكون حرية مطلقة غير مقيدة بأحكام وضوابط وقوانين ونظم اجتماعية وأخلاقية، إذ أن هذه الحرية غير المقيدة إنما تهدم بناء المجتمع وتخل بالقيم والأخلاق وتسئ إلى سمعتنا بالداخل والخارج.

2- الحرية التي نمنحها للشابة أو المرأة يجب أن تكون حرية متوازنة بين ما يريده المجتمع وما تريده المرأة، أي حرية بين مطالب المجتمع وحاجات المرأة وأن لا تنحاز لمطالب جانب ضد الجانب الآخر.

3- الحرية التي نريدها للفتاة أو المرأة يجب أن تتصل بواقع المجتمع الذي تعيش فيه وبخصوصيته الحضارية وبالمرحلة التاريخية التطورية التي تشهدها المرأة.

الفصل3
مدخل لدراسة مشكلة العنف الأسري.

مقدمة الفصل

تعد الأسرة عنصرا من أهم عناصر التنشئة الاجتماعية، فكل إنسان لابد أن ينتمي إلى أسرة تشعره بالأمن والعطف والحنان، وغالبا ما تكون الأسرة هي الملاذ الآمن والأخير لكل إنسان. إلا أن هذه الوظيفة تختل في بعض الأحيان، وتتحول الأسرة إلى مصدر إزعاج وتهديد لأحد أفرادها، فيشعر بعدم الأمن، وربما يصل الأمر إلى اللجوء إلى العنف بين أفراد الأسرة بمختلف أشكاله.

وبنظرة تاريخية، فإن العنف الأسري بدأ مع بداية البشرية منذ قتل هابيل أخاه قابيل، ورغم وجود العنف الأسري منذ القدم إلا أنه لم يكن معروفا بهذا الاسم، وهو ليس مرتبطا بشعب أو ثقافة أو عرق أو طبقة اجتماعية معينة، فهو يحدث في كل المجتمعات، وتمارسه كل الطبقات الاجتماعية والثقافية والعرقية.

ومع ازدياد ظاهرة العنف الأسري في السنوات الأخيرة وتطورها بشكل سريع[40] (ص07)، ازداد اهتمام الدول والمجتمعات بضرورة لهذه الظاهرة، ومعرفة حجمها وأسبابها وتأثيراتها على الفرد والأسرة والمجتمع، إلا أن هناك عقبات كثيرة وجدث عند الدارسين والمهتمين بقضايا العنف الأسري، حيث يعتبر موضوع العنف الذي يحدث وراء جدران المنازل قضايا داخلية تخص الأسر وحدهم وبالتالي فإن هذا الموضوع يعتبر من الطابوهات في مجتمعاتنا العربية والإسلامية ويرجع ذلك إلى الثقافة العربية التي تعتبر الاشتغال بقضايا الأسر اعتداءا على حرمها.

ومن خلال هذا الفصل سنحاول التطرق إلى موضوع العنف الأسري كظاهرة اجتماعية موجودة في مجتمعنا العربي وبالخصوص الجزائري، وسنحاول فهم أبعاده وعوامل انتشاره من خلال بعض المقاربات النظرية والحقائق الاجتماعية مع ذكر ما تيسر لنا من إحصائيات في هذا المجال وسنركز على العنف الموجه ضد الأطفال داخل الأسرة وعلاقة ذلك بهروب الفتيات من البيت.

1.3 مفهوم العنف الأسري.

1.1.3. أهمية دراسة العنف الأسري.

يعد العنف الأسري من القضايا المعاصرة التي حظيت باهتمام بالغ في الولايات المتحدة وأوربا، وامتد هذا الاهتمام إلى معظم المجتمعات النامية، حتى أصبح الاهتمام به مؤشرا حضاريا تتسابق المجتمعات في تحقيقه، من أجل الرقي الإنساني، وضرورة احترام كامل حقوقه، وعدم الانتقاص من هذه الحقوق بسبب اللون أو العرق أو الجنس أو العمر، ولقد اهتم الباحثون كثيرا بقضايا المرأة والطفل والأسرة بشكل عام.

ويمكن القول أن ظاهرة العنف الأسري من أهم المشكلات التي تؤثر بشكل كبير على الفرد والأسرة والمجتمع بشكل عام، وتشير الأدبيات الحديثة إلى ازدياد ملحوظ في العنف داخل الأسرة خاصة الموجه ضد النساء والأطفال، ففي الولايات المتحدة الأمريكية تعرض أكثر من خمسة ملايين من النساء للعنف عام 1999، كما أن واحدة من كل أربع نساء تعرضت للعنف في حياتها مرة واحدة على الأقل. أما في فرنسا فلقد أظهرت إحدى الدراسات الحديثة أن مليونا ونصف مليون امرأة يتعرضن للعنف سنويا[1] (ص18).

أما في المجتمعات العربية فالأمر لا يختلف كثيرا، فلقد ثبت من خلال إحدى الدراسات أن 38% من مجمل حالات العنف في الوطن العربي موجه ضد الزوجات، وفي الأردن اعترف 38% من الزوجات ضمن عينة شملت 2000 أسرة أردنية بتعرضهن للعنف.

أما في المجتمع المصري وفي دراسة للمجلس القومي للسكان سنة1997 طبقت على سبعة آلاف زوجة في الريف والحضر أظهرت النتائج أن 35% من النساء المتزوجات تعرضن للضرب من قبل أزواجهن مرة واحدة على الأقل منذ زواجهن، كما تبين أن المرأة الريفية تتعرض أكثر للضرب من المرأة الحضرية[1] (ص149).

وفي الجزائر وما شهدته الأسرة الجزائرية كبقية الأسر في العالم من تحولات وتغيرات كثيرة، فهي لم تسلم من ظاهرة الغزو الثقافي والعولمة ولا من تأثير العشرية السوداء ولا من تأثيرات التحولات الاقتصادية، بل كانت عرضة لكل ما يجري في العالم، ووجدت نفسها بين عشية وضحاها تفتقد لمنظومة أخلاقية واضحة، كما أن مرجعيتها القيمية تأثرت بفعل العوامل الثقافية والفكرية الدخيلة على المجتمع الجزائري، وأصبح من ميزاتها الرئيسية غموض الأدوار وتلاشي القيم وتذبذب السلوكيات سواء تعلق الأمر بالكبار أو الصغار، وهذا ما يشير إليه عدي الهواري بقوله:" التغيرات المرفولوجية التي أصابتها (أي الأسرة الجزائرية) لم يكن من الممكن أن تؤثر على هياكل وأدوار أعضائها والتي لم تعد مصالحهم

مشتركة دوما... مما أدى إلى إحداث دينامية جديدة بحيث أن العلاقات في داخل وخارج الأسرة عرفت تعديلات كثيرة"[41] (ص56).

إن هذه العوامل ساهمت في ارتفاع حالات العنف الأسري بشكل ملفت للانتباه داخل المجتمع الجزائري، وهذا ما تبينه الإحصائيات الأخيرة لعام 2007 حول العنف الممارس ضد المرأة والأطفال حيث كشفت الأرقام على 8277 حالة عنف ضد المرأة شكلت فيها نسبة 51% حالة ضمن العلاقة الزوجية، ثم نجد 4875حالة عنف ممارس ضد الأطفال منها: 2803عنف جسدي، 1546 اعتداءات جنسية و365 سوء معاملة مع الإشارة إلى 25 حالة وفاة[42] (ص41)، وفي سياق متصل كشفت مصادر للشرطة أنه في عام 2007 سجلت 9033حالة عنف ممارس ضد النساء في الجزائر[43] (21).

إن هذا التقارب في الأرقام يدل على أن الإحصائيات تعبر بصدق عن واقعنا الاجتماعي، وهي تجسد واقع الأسر الجزائرية التي تشهد ارتفاع حالات العنف في الجزائر، وهو بالخصوص موجه ضد النساء والأطفال، فبالرغم من التطور الكبير الذي تشهده المرأة الجزائرية، إلا أنه من المفارقات العجيبة في مجتمعنا الجزائري، هو ذلك التناقض الحسي للمرأة وواقعها المغاير تماما للحقيقة، حيث أن التطور الكبير الذي وصلت إليه المرأة الجزائرية من خلال تواجدها الميداني في جميع المجالات يوحي بأن المرأة الجزائرية قد تخطت كل المشاكل المتعلقة بالأسرة والمجتمع بصفة عامة وهي الآن أكبر من أن يمسها أي مكروه، ولكن ما تعالجه مصالح الشرطة والدرك والجمعيات النسائية يوحي بأن المرأة الجزائرية لازالت تعاني من العنف الممارس ضدها، والمشكل الأكبر أن الضحايا لا يشتكين وأغلب حالات الاعتداء الذي تتعرض له الزوجة والأخت والبنت من طرف أحد أفراد العائلة ومما أدى إلى تفاقم هذه الظاهرة هو تكتم الضحايا خوفا من العواقب كالطرد من المنزل الذي يعتبر بمثابة وصمة عار ستلاحقهن طول الحياة ويصبح من الجنون تخطي ما زرعته العادات والتقاليد.

إن الإحصائيات الواردة عن مصالح الشرطة والمصالح الرسمية تنبه إلى ضرورة التنبه بظاهرة العنف الأسري والتعامل معها كحقيقة اجتماعية تستدعي الاهتمام بها والتنبه إلى عوامل وأسباب انتشارها في الوسائط الاجتماعية لاسيما الأسرية منها، وإذا كان الاهتمام كبيرا بمعالجة ظاهرة العنف الأسري في مجال القانون وعلم النفس فإنه وحده لا يكفي باعتبار أن الظاهرة ولدت من رحم المجتمع ومن الضروري أن تعالج من الناحية الاجتماعية، وذلك بلفت انتباه الأخصائيين الاجتماعيين لأنهم وحدهم القادرين على تحليل أسباب وعوامل الظاهرة الاجتماعية وبالتالي يمكن التوصل إلى سبل يمكن أن تعالج الكثير من موضوعات العنف الأسري الشائكة.

2.1.3. تعريف العنف الأسري

1.2.1.3. مفهوم العنف والعدوان

العنف كلمة واسعة التداول اليوم بغض النظر عن اللغة المستخدمة يستخدمها عامة الناس كما يستخدمها المختصون في دراسة السلوك الإنساني كما يتم استخدامها كمفهوم اجتماعي يعبر عن نمط من أنماط السلوك الاجتماعي غير المرغوب فيه "يظهر عندما يكون ثمة فقدان للرقابة أو فقدان للوعي لدى أفراد معينين أو في جماعات ناقصة مجتمعيا"[44] (ص277).

وقبل تحديد مفهوم العنف لابد من التوقف عند مفهوم آخر أشمل وأوسع يتداخل باستمرار مع العنف وهو مفهوم العدوان(Agression)، "وتجدر الإشارة إلى أن العدوان كنزوة من النزوات التي توجه السلوك موجودة عند الحيوان أيضا، كما نجده حتى لدى الأطفال الذين هم في سن الرضاعة، لذلك اعتبره البعض نوعا من ردود الفعل الطبيعية"[45] (ص12) ويمثل العدوان السلوك الظاهر والملاحظ الذي يهدف إلى إلحاق الأذى بالذات أو بالآخر، "حيث يعبر العدوان عن شعور داخلي يتمثل في الغضب والاستياء ويعبر عنه ظاهريا في صورة فعل أو سلوك يقوم به شخص أو جماعة بقصد إيقاع الأذى لشخص أو جماعة أخرى أو للذات أو الممتلكات، ويأخذ العدوان صور العنف الجسمي متمثلا في (الضرب، التشاجر، كما يتخذ صور التدمير وإتلاف الأشياء)، والعدوان اللفظي متمثلا في (السب والشتم، الكيد، التشهير، الفتنة، التهديد)"[46] (ص97) و نلاحظ من خلال التعريف الذي تقدمه جرافيت (M.Gravitez) حول مصطلح العدوان(agression)،أن هنا ك فرق بين العدوان والعدوانية تجلّي العدائية أو العدوانية فالعدوان فعل أو سلوك، في حين العدائية ميول لهذا السلوك، و تعرف العدائية بأنها ميول إلى الدفاع عن النفس أو تأكيد الذات باستعمال العنف"[47] (ص10).

ويتضح مما سبق أن العنف هو التعبير الظاهري للعدوان والذي يختص به السلوك الإنساني، ويعد هذا النمط من السلوك من الظواهر الاجتماعية المركبة التي لا تعتمد على عامل واحد في وجودها ، وليست وليد عنصر وحيد بل هي وليدة مجموعة من العوامل لأنها ظاهرة فريدة واجتماعية، "والعنف في حد ذاته يعبر عن طبيعة الضعف والخلل والتناقض في سياق الشخصية الإنسانية التي تصطنع هذا السلوك متوهمة أنه سيوفر لها الأهداف[48] (ص14).

ورد تعريف العنف في لسان العرب بأنه: "الخرق بالأمر و قلة الرفق به، وهو ضد الرفق، وأعنف الشيء أخذه بشدة[49] (ص419)، "والتعنيف هو التقريع واللوم، والعنف هو استخدام الضغط أو القوة استخداما غير مشروع من شأنه التأثير على إرادة فرد ما" [40] (ص09).

أما كلمة Violence فهي كلمة لاتينية مشتقة من vi وتعني "العنف" وكذلك "القوة"، "الشديد" و"القدرة"، و كلمة عنفViolence مشتقة من الكلمة اللاتينية Violentia والتي تعني إظهار غير مراقب للقوة ردا على استخدام متعمد للقوة[50] (ص19)

أما في علم الاجتماع فقد عرف فيعرف العنف حسب"ساندا بول روكنغ" بأنه: " الاستخدام غير الشرعي للقوة والتهديد باستخدامها لإلحاق الأذى والضرر بالآخرين"[51] (ص03).

ويعرف بيير فيو (Piere.F) العنف على أنه "ضغط جسدي أو معنوي ذو طابع فردي أو جماعي ينزله الإنسان بالإنسان بالقدر الذي يتحمله على أنه مساس بممارسة حق أقر بأنه حق أساسي"[52] (ص05)

ويعرف الدكتور مصطفى حجازي العنف بأنه: "لغة التخاطب الأخيرة الممكنة مع الواقع ومع الآخرين حين يحس المرء نفسه بالعجز عن إيصال صورته بوسائل الحوار العادي وحين تترسخ القناعة لديه بالفشل في إقناعهم بالاعتراف بكيانه وبقيمته"[52] (05).

ويعرف الدكتور سيد أحمد نقاز: العنف على أنه:" ذلك السلوك المضاد للمجتمع الذي يلجأ إليه الفرد أو الجماعة للاعتداء وضرب الآخرين بغرض الاستحواذ على أشياء وأمور الغير أو بغرض النيل من الآخرين في ظل خصام وشجار بينهم لسبب من الأسباب، أو تحت تأثير مخدر ما، وينجر عن عوامل نفسية واجتماعية ولا معيارية"[53] (ص217).

أما فيما يخص علم النفس يقول وديع شكور: بما أن العنف لا يورث فهو إذن سلوك مكتسب، يتعلمه المرء أو يعايشه في خلال حياته وبخاصة في مرحلة الطفولة، فإن مورس عليه عنفا سابقا، وفي المراحل الأولى من حياته، فهو في الغالب سيمارسه لاحقا مع غيره من الناس وحتى مع عناصر الطبيعة، نباتا كان أو حيوانا[50] (ص20).

نستنتج من خلال التعريفات السالفة الذكر أن هناك اختلافا بين الباحثين حول تحديد مفهوم العنف إلا أن العامل المشترك بينهم أو أن العنف يستخدم بغرض إلحاق الأذى بالآخرين سواء كان هذا الأذى معنويا أو ماديا.

أنواع العنف

يمكن تصنيف العنف بشكل عام إلى اعتبارات عدة أهمها:

العنف البدني أو الجسدي: ويقصد بهذا النوع من العنف، السلوك العنيف الموجه نحو الذات أو الآخرين لإحداث الأذى أو المعاناة للشخص الآخر، ومن أمثلة العنف البدني، الضرب، الركل، شد الشعر...يرافقه غالبا نوبات من الغضب الموجه ضد مصدر العدوان والعنف[46](ص11).

العنف اللفظي: هو العنف الذي يهدف إلى التعدي على حقوق الآخرين بإيذائهم عن طريق الكلام أو الألفاظ الغليظة، وعادة ما يسبق هذا العنف، العنف البدني أو الجسدي[46] (12).

العنف المباشر: وهنا نجد أن الشخص العدواني يوجه عدوانه مباشرة إلى الموضوع المثير للاستجابة العدوانية، مثل الإداريين أو الطلاب أو أي شخص يكون مصدرا أصليا يثير الاستجابة العدوانية[40] (ص10).

العنف غير المباشر: وهو العنف الموجه إلى أحد رموز الموضوع الأصلي وليس إلى الموضوع الأصلي، فعندما يثير المدرس طالبا يتسم بالعنف، يستطيع هذا الطالب توجيه عنفه إلى شيء خاص بهذا المدرس أو حتى ممتلكات مدرسة[40] (ص10).

العنف الفردي: يقوم بهذا النوع من العنف شخص معين دون أن يشترك معه أفراد آخرون في إنتاج هذا السلوك، بغض النظر عن الضحية واحدة كانت أم مجموعة ضحايا، ويكون هذا النوع من السلوك نفسي اجتماعي كما أشار إلى ذلك الدكتور مظهر سليمان[54] ص35.

كما يوجد حسب بعض الباحثين ما يسمى بالعنف الثوري والعنف الرجعي، وهذا ما نجده عند فانون "Fanon" في كتابة "سوسيولوجية الثورة"، إذ تطرق إلى العنف الثوري والعنف المضاد[50] (ص59).

2.2.1.3 تعريف العنف الأسري.

يعتبر العنف الأسري من القضايا التي يصعب الوصول فيها إلى تعريف محدد ومتفق عليه، وذلك بسبب التباين الثقافي بين المجتمعات، أو ربما داخل المجتمع الواحد، ذلك أن ما يعتبر عنفا في مجتمع معين قد يعتبر سلوكا عاديا في مجتمع آخر.

ويعد العنف الأسري نمط من أنماط العنف، غير أنه يقع بين أفراد الأسرة الواحدة، ويتميز هذا النمط من العنف بكونه سلوكا قاهرا وعنيفا ضد المعتدى عليه، حيث يتم العنف الأسري في جو من الكتمان والتستر على العمل الشنيع كونه يقع وراء جدران المنزل ولا يطلع عليه أحد، وهنا تكمن خطورة العنف الأسري، إذ لا يصل في أغلب الأحيان إلى السلطات الرسمية ولا يمكن أن يدخل القانون إلى المنزل لحماية الضحية من تكرار وقوع الحادث.

وعلى الرغم من الاهتمام البالغ الذي تحظى به الأسرة من خلال دراسة مختلف الموضوعات المرتبطة بها، إلا أن "موضوع العنف الذي يحدث بداخلها لم يحظ بالاهتمام الذي يستحقه[55] (ص11)ولعل سبب ذلك يعود إلى كونه من الطابوهات حيث يعتبر الاعتداء على أحد أفراد الأسرة من طرف شخص آخر من نفس الأسرة يعتبر شأنا يخص تلك الأسرة ولا يحق لأي أحد التدخل كما هو سائد في معقدات المجتمع العربي المحافظ، وهذا ما يحول دون وصوله إلى علم السلطات[56] (ص08).

ورغم أن العنف الأسري يحدث مرارا وتكرارا إلا أن الكثيرين لا يعترفون بذلك لاعتقادهم بأن ما يقومون به لا يعد عنفا أسريا، وأن الكثير من ضحايا العنف الأسري لا يصفون أنفسهم بذلك، رغم أنهم يتعرضون له بشكل واضح ، وكثير من مرتكبي العنف الأسري لا يعتقدون أن ما يقومون به يدخل تحت مسمى العنف الأسري، وذلك أنهم يقومون باللوم في الغالب على الضحية، في حين أن الضحية لا تحبذ وصف ما تتعرض له بأنه عنف أسري، إما بسبب الإحراج والسخرية من الناس، وكثيرا ما يعتقد المشتركون في العنف الأسري أن ما يحدث بينهم يمكن وصفه بأنه شجار عائلي، "كما أن هناك ضروبا من الإكراه لا تسمى عنفا وتعتبر طبيعية في مجتمع ما بينما ينظر لها كعنف في مجتمعات أخرى، حيث أن تعريف العنف نسبي"[57] (ص37).

كل هذه العوامل المذكورة سابقا جعلت من العسير على الباحثين الاجتماعيين تحديد مفهوم دقيق للعنف الأسري، ولكن قبل أي محاولة جادة لتحديد مفهوم العنف الأسري لابد من مراعاة النقاط التالية[1] (ص22).

- يتأثر تعريف العنف الأسري بالثقافة السائدة في أي مجتمع.
- يتأثر تعريف العنف الأسري بتعريف الأسرة وتكوينها.
- يتأثر تعريف العنف الأسري بالفهم الواضح للدين والقانون والعرف السائد.
- يتأثر تعريف العنف الأسري بالتنشئة الأسرية.

ويعرف احمد مجدي حجازي العنف الأسري " بأنه سلوك يصدره فرد من الأسرة صوب فرد آخر ينطوي على الاعتداء بدنيا عليه، بدرجة بسيطة أو شديدة بشكل متعمد أملته مواقف الغضب أو الإحباط أو الرغبة في الانتقام أو الدفاع عن الذات أو لإجباره على إثبات أفعال معينة أو منعه من إثباتها و قد يترتب عليه إلحاق أذى بدني أو نفسي أو كليهما[58] (ص02).

وفي تعريف آخر عرف العنف الأسري على أنه: "كل تصرف أو فعل يقود إلى العنف البدني أو الإهمال أو إساءة المعاملة بأي شكل كانت، سواء كانت نفسية أو عاطفية أو جنسية أو بأي شكل آخر ويصدر من أحد أفراد الأسرة موجها إلى شخص آخر في الأسرة.

وتعرف منظمة الصحة العالمية العنف الأسري على انه " كل سلوك يصدر في إطار علاقة حميمة و يسبب إضرارا و آلاما جسيمة أو نفسية أو جنسية لأطراف تلك العلاقة" و معنى ذلك إن العنف الأسري هو أي سلوك يتضمن أي شكل من أشكال إساءة المعاملة الجسدية أو النفسية أو الجنسية موجه من أي شخص ضد الغير في إطار العلاقات الشخصية أو الأسرية أو هو العنف الذي يرتكبه الشخص تجاه غيره، بما له من سلطة أو ولاية أو مسؤولية في الأسرة أو بسبب ما يعتبره علاقة إعالة أو كفالة أو تبعية معيشية، كالعنف الذي يمارسه الوالدان تجاه الأبناء أو الأبناء تجاه الآباء أو الإخوة تجاه الأخوات، و تشير الدراسات إلى أن المرأة و الطفل و الكبير و العاجز ظلوا أكثر الناس تعرضا للعنف الأسري و ضحاياه، حيث إن اغلب حالات العنف التي تتعرض لها هذه الفئات تكون من داخل الأسرة إما اغلب حالات العنف التي يتعرض لها الرجال فتكون من خارج الأسرة"[59] (ص01)

ومن خلال التعاريف السابقة نستنتج أن العنف الأسري هو ذلك السلوك الذي قوم به أحد أفراد الأسرة ويكون موجها إلى فرد آخر يكون من نفس الأسرة بنية إيقاع الضرر به و قد يأخذ العنف الأسري الشكل المادي المتمثل في الاعتداء الجنسي أو الضرب بواسطة القوة الجسدية أو الاستعانة بأشياء، أو الشكل الرمزي و المعنوي المتمثل في الحرمان من الحاجات الضرورية و الإهمال و اللامبالاة و الشتم و التلفظ بألفاظ بذيئة أو الإرغام بالقيام بالفعل ضد رغبة و قدرة الضحية.

3.1.3. دوافع العنف الأسري.

لكل ظاهرة دوافع وأسباب تساعد على ظهورها وتعمل على تطورها والعنف الأسري كظاهرة اجتماعية له دوافعه وأسبابه الخاصة به، وتتمثل هذه الأسباب في مجموعة من العوامل والمثيرات التي تمثل الأفراد والمواقف الاجتماعية الجديدة وغير المألوفة التي تكون مثيرة للعنف، إضافة إلى بعض الخصائص والسمات الشخصية والظروف الاقتصادية والاجتماعية والتي يتأثر بها جميع أفراد الأسرة دون استثناء.

وقد ذهب الدكتور غسان رباح إلى اعتبار "استحالة الخروج بنظرية عامة حسابية أو علمية يمكن اعتمادها لتفسير السلوك العدواني، إلا أن العديد من الدراسات والأبحاث تمكنت من حصر الأسباب المساهمة في ظهور العنف (ومنه الأسري) في ثلاثة أسباب رئيسية هي: الأسباب النفسية،الأسباب الاقتصادية، الأسباب الاجتماعية[52] (ص20).وفيما يلي نقوم بشرح الأسباب المذكورة آنفا.

1.3.1.3. الدوافع النفسية.

ونقصد بذلك الدوافع التي تنبع من ذات الإنسان ونفسه والتي تقوده نحو العنف الأسري، فقد يقع الشخص تحت تأثير عوامل داخلية وتفاعلات تؤدي به إلى الإحساس بالإحباط والعجز والقلق في كيفية التعامل مع الآخرين بالإضافة إلى الإهمال وسوء المعاملة الذي يتعرض له الإنسان منذ طفولته وغيرها

من الظروف التي ترافق الإنسان والتي أدت إلى تراكم نوازع نفسية مختلفة، تمخضت بعقد نفسية قادت في النهاية إلى التعويض عن الظروف السابقة الذكر باللجوء إلى العنف داخل الأسرة، وقد أثبتت الدراسات الحديثة بأن الطفل الذي يتعرض للعنف إبان طفولته يكون أكثر ميلا نحو استخدام العنف من ذلك الطفل الذي لم يتعرض للعنف أثناء فترة الطفولة.

ومن العوامل النفسية التي تؤدي إلى إتيان السلوك العنيف داخل الأسرة وخاصة عند الطفل، الغضب والإحباط والتي لها أثر كبير على السلوكات العنيفة "ويمكن القول أنهما الطاقة التي تسمح للطفل بالتعبير عما يحس به، قد يكون من الصعب على الطفل التحكم في الانفعالات التي يحسها خاصة إذا كان صغيرا ويعيش ظروفا صعبة نتيجة لمشاكل عائلية ... ويرى بعض العلماء أن السلوك العنيف يخص شخصية مريضة عانت من حرمان عاطفي حقيقي في فترة الطفولة وتعاني من عدم الثقة في النفس والشعور بالنبذ والغيرة وعجز عن إقامة وتكوين علاقات اجتماعية وصعوبة في التكيف الاجتماعي وفق ما تفرضه طبيعة كل مجتمع"[52](ص22).

2.3.1.3. الدوافع الاقتصادية.

تعمل الظروف الاقتصادية على التحكم في عدة ظواهر سواء الاجتماعية منها أو النفسية أو غيرها، ويعد العنف الأسري أحد الظواهر الاجتماعية التي تتأثر بالظروف الاقتصادية، فالفقر مثلا من بين إحدى المؤشرات الاقتصادية الأكثر تأثيرا على ظهور العنف،حيث أثبتت بعض البحوث والإحصائيات أن العنف مرتبط بالأسر ذات المستوى الاقتصادي والاجتماعي المنخفض، "حيث أكد (Straus) أن الأسر التي تعيش تحت خط الفقر يحدث فيها العنف خمسة أضعاف حدوثه في الأسر التي تعيش فوق خط الفقر في الولايات المتحدة الأمريكية"[1] (ص90).

ومنه فإن للفقر دور كبير في الدفع إلى ممارسة العنف داخل الأسرة والذي يكون في الغالب من طرف الأب، الذي يتحمل توفير كل ما تحتاجه الأسرة من متطلبات العيش وإذا فشل في توفير الحاجيات المادية للأسرة فإنه يلجأ إلى العنف ضد الزوجة والأبناء بهدف تفريغ شحنة الخيبة والفقر، والتحجج في ذلك أنهم سبب فقره وهذا ما يقود إلى القول أن الأسر الفقيرة أكثر عرضة للعنف الأسري.

وللمنطقة السكنية هي الأخرى كما أكدت الدراسات والأبحاث لها دور في ظهور العنف الأسري،"فالمنطقة السكنية التي يرتفع فيها المستوى الثقافي والاجتماعي والاقتصادي يقل فيها العنف داخل الأسرة، وعلى العكس فإن العنف (ومنه الأسرى) يكثر عادة في الأحياء الشعبية والفقيرة التي تكثر فيها الشجارات والنزاعات ويكون أصحابها مدمنو الخمر، بالإضافة إلى كثرة الاعتداءات والسرقات وانتشار العصابات والرذائل يكون فيها العنف منتشرا في المنازل أكثر منه في الأحياء الراقية"[52] (ص29).

3.3.1.3. الدوافع الاجتماعية

يتمثل هذا النوع من الدوافع في العادات والتقاليد التي اعتادها المجتمع والتي تتطلب من الرجل قدرا من الرجولة بحيث لا يتوسل في قيادة أسرته بغير عنف، والقوة وذلك أنهما المقاس الذي يمكن من خلاله معرفة المقدار الذي يتصف به الإنسان من الرجولة، كما تعمل الثقافة العربية دورا كبيرا في تعزيز العنف خاصة ضد المرأة والأطفال من قبل الرجال، بوصفهن جزءا من حقوق الرجل وممتلكاته "ولقد أكد (Bandura) أن العنف وإساءة المعاملة وممارسة الضبط كان ينظر إليها بوصفها خيارات إيجابية يلجأ إليها الرجال ضد النساء متى أرادوا"[1] (ص80).

وعلى الرغم من أن المرأة تمكنت من تحسين وضعها في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والقانونية ألا أنها لا تزال تعاني من تلك النظرة السلبية التي يحملها لها الرجل، ومع أن الحضارة الغربية أحدث الحضارات البشرية، وقد تكون أكثرها تقدما، فإن النساء لا يزلن يعاملن بشيئ من الدونية والنقص والتي مردها الوحيد هو تعزيز مكانة الرجل على حساب المرأة داخل المجتمع الواحد بل داخل الأسرة الواحدة.

4.1.3.ضحايا العنف الأسري.

يختلف العنف الأسري عن غيره من أنواع العنف البشري، فهو محكوم بالحدود الأسرية،، ويحدث في سرية تامة، وغالبا ما يكون هناك محاولة لعدم إفشائه أو السماح لأحد التدخل فيه، كما يتأثر العنف بمجموعة واسعة من العوامل والصفات الشخصية للضحايا والفاعلين، ويخضع للمعايير الأسرية من حيث الأدوار والتوقعات ومراكز القوى والعوامل المؤثرة فيها، وفي بعض الأحيان لا يخضع للقوانين السائدة، وتكون له قوانينه الخاصة بالأسرة وأفرادها.

والحديث عن ضحايا العنف الأسري يشمل جميع أفراد الأسرة دون استثناء غير أن طبيعة العنف الممارس على الضحية ودوافعه تختلف من جنس لآخر، ومن سن لآخر، ومن مكانة لأخرى، وفيما يلي نتطرق بالحديث عن كل ضحايا العنف داخل الأسرة.

1.4.1.3 المرأة

يرى هشام شرابي أن مجتمعاتنا العربية لا تزال خاضعة للإساءات الناتجة عن "البطركيةّ"ن وهي نوع من الهيكلة النفسية والاجتماعية التي تميز علاقات القوة والسيطرة في مجتمع يحتل فيها الرجل مكانة عليا تسمح له بالهيمنة، واستطاع الغرب ـ حسب شرابي ـ تخطي هذه المراحل بواسطة التحديث المنهجي الذي لا يتوقف، هذا ما طور العلاقات الاجتماعية والسياسية، وغير بطريقة جذرية الذهنية الغربية والأوضاع النفسية في المجتمع قبل انتهاء القرن التاسع عشر، وهذا ما لم يحصل في عالمنا

العربي، فعلى الرغم من محاولات التحديث فيه وتقليده للغرب، فإنه لا يزال يخضع للبطريكية التي أدت إلى تكبيل المجتمع وعدم ديمقراطيته[50](ص167)

ظاهرة العنف ضد المرأة لا يمكن ربطها بدين أو ثقافة أو شعب أو طبقة اجتماعية معينة، وتحدث في البلدان النامية والبلدان المتقدمة على حد سواء، ويرتكبها المثقفون والذين ينتمون إلى مستويات اجتماعية واقتصادية عالية دون ملاحظة أي اختلاف عن الطبقات الأخرى، وغالبية المجتمعات لا تنظر إلى ضد النساء الذي يحدث داخل الأسر بوصفه جريمة، فالجهات الأمنية لا تهتم بالشكاوى من النساء اللاتي تعرضن للضرب من قبل أزواجهن، بل يعتبرونه شأنا أسريا داخليا لا يتدخلون فيه[50] (ص141)

ويعرف العنف ضد المرأة بأنه "سلوك أو فعل موجه إلى المرأة يقوم على القوة والشدة والإكراه، ويتسم بدرجات متفاوتة من التمييز والاضطهاد والقهر والعدوانية، ناتج عن علاقات القوة الغير متكافئة بين الرجل والمرأة في المجتمع والأسرة على السواء، والذي يتخذ أشكالا نفسية وجسدية متنوعة من الأضرار"[60] (ص04).

وقد عرفت منظمة الأمم المتحدة العنف ضد المرأة بأنه: "أي فعل عنيف تدفع إليه عصبية الجنس، ويترتب عليه، أو يرجح أن يترتب عليه أذى أو معاناة للمرأة سواء من الناحية الجسمانية أو الجنسية أو النفسية، بما في ذلك التهديد بأفعال من هذا القبيل أو القسر أو الحرمان التعسفي من الحرية، سواء حدث ذلك في الحياة العامة أو الخاصة"[1] ص146.

ويعد العنف الأسري وهو الناجم عن التوظيف السيئ للقوة تجاه الأضعف داخل كيان الأسرة، وهو أكثر أنماط العنف شيوعا، وقهرا للمرأة، "وتشير إحصائيات في بلدان كثيرة من العالم 20-50% من النساء ممن شملهن البحث قد تعرضن للضرب من قبل الزوج"[60] (ص05).

وفي المغرب أفادت دراسة حديثة قامت بها وحدة الاستشارة الطبية القضائية التابعة للمعهد الوطني للطب الشرعي بمدينة الدار البيضاء بتنسيق مع قسم الطوارئ التابع لمستشفى الدار البيضاء أن 94.5% من ضحايا العنف التي وقعت داخل المنازل كانت موجهة ضد الزوجات، فخلال 18 شهرا زار القسم 200 ضحية عنف منزلي من النساء، ولقد أفادت الدراسة 48% من الرجال المغاربة الذين يمارسون العنف ضد زوجاتهم من ذوي الدخل المحدود، وأفادت هذه الدراسة أن 43.3% من هؤلاء الأزواج استعملوا اليد أثناء تعنيفهم لزوجاتهم، بينما لجأ 10.6% إلى استخدام الرجل، في حين أن من استخدموا أساليب أكثر عنفا بلغت نسبتهم 4.6% [1] (ص148).

وفي الجزائر تشير الإحصائيات إلى أن هناك ارتفاع متزايد في حالات العنف ضد النساء داخل البيوت، بالنظر إلى العوامل الاجتماعية والنفسية التي مر بها المجتمع الجزائري خلال فترة العشرية السوداء، إن هذه العوامل ساهمت في ارتفاع حالات العنف الأسري بشكل ملفت للانتباه داخل المجتمع

الجزائري، خاصة ضد النساء وهذا ما تبينه الإحصائيات الأخيرة لعام 2007 حول العنف الممارس ضد المرأة والأطفال[42] (ص41) حيث كشفت الأرقام على 8277 حالة عنف ضد المرأة شكلت فيها نسبة 51% حالة ضمن العلاقة الزوجية، وفي سياق متصل كشفت مصادر للشرطة أنه في عام 2007 سجلت 9033حالة عنف ممارس ضد النساء في الجزائر[43] (ص21).

إن هذا التقارب في الإحصائيات يشير إلى أن ظاهرة العنف ضد النساء حتمية اجتماعية أفرزتها الظروف والتغيرات الاجتماعية الحاصلة داخل البنية الاجتماعية الجزائرية بشكل عام والبنية الأسرية التي هي جزء لا يتجزأ من النسق الاجتماعي العام.

2.4.1.3. الأطفال.

يتخذ العنف ضد الأطفال مجوعة من الأشكال ويتأثر بمجموعة واسعة من العوامل، ومع ذلك لا يزال كثير من أنواع العنف الموجه ضد الأطفال خفيا لعدة أسباب، أحد هذه الأسباب هو الخوف، إذ يخشى الكثير من الأطفال الإبلاغ عن حالات العنف الموجه ضدهم، وفي كثير من الحالات يبقى الآباء، الذين ينبغي أن يحموا أبنائهم صامتين إذا ارتكب العنف زوج أو أي أحد آخر من أفراد الأسرة.

وبالرغم من النتائج التي قد تصيب الأطفال جراء العنف قد تختلف وفقا لطبيعة هذا العنف ودرجة حدته، إلا أن الآثار التي تترتب عليه في المدين القصير والطويل تكون في كثير من الأحيان خطيرة ومدمرة، فقد يؤدي العنف إلى ازدياد إمكانية التعرض لمفاسد اجتماعية واضطرابات عاطفية واختلالات في الإدراك تدوم مدى الحياة، والتعرض لأنماط سلوك ضارة بالصحة، كتعاطي المخدرات وممارسة سلوكات انحرافية ، السرقة، الاعتداء على الآخرين، وتشمل المشاكل العقلية والصحية والاجتماعية ذات الصلة بالقلق والاكتئاب والهلوسة وعدم القدرة على أداء العمل واضطرابات الذاكرة علاوة على السلوك العدواني ويرتبط التعرض للعنف في عمر باكر بالإصابة في وقت لاحق بأمراض الرئتين والقلب والكبد والأمراض المنقولة جنسيا وموت الجنين أثناء الحمل علاوة على ومحاولات الانتحار في مراحل لاحقة من العمر[61] (ص09).

وتقدر إحصائيات اليونيسيف أن حوالي 3500 طفل تحت سن 15 في الدول الصناعية يموتون سنويا بسبب العنف وإساءة المعاملة، ويقدر أن 70% من هؤلاء تكون الأسرة هي المسبب في حدوث العنف لهم .وتشير الدراسات في عدة بلدان في جميع مناطق العالم أن ما يتراوح بين 98/80 في المائة من الأطفال يعانون من العقوبة البدنية في منازلهم مع معاناة الثلث أو أكثر من العقوبة البدنية القاسية الناتجة عن استخدام أدوات[61] (ص10).

أما في الجزائر فالتقارير تؤكد أن المشكلة في تزايد مستمر حيث سجلت مصالح الأمن أن حوالي ثم نجد 4875 حالة عنف ممارس ضد الأطفال معظمها داخل المنازل منها: 2803عنف جسدي، 1546

اعتداءات جنسية و365 سوء معاملة مع الإشارة إلى 25 حالة وفاة[42] (ص42)، وفي غياب إحصائيات رسمية حول العنف ضد الأطفال داخل الأسر يبقى الرقم المتعلق بالأطفال ضحايا العنف الأسري مفتوحا، وتبقى قضية ممارسة العنف ضد الأطفال في المنازل تتطلب انتباه المصالح الرسمية وكذا إيجاد آليات قانونية للوصول إلى الأطفال المعنفين داخل منازلهم ، في ضل غياب تقارير رسمية عن العنف الممارس ضد الأطفال داخل المنزل في الجزائر ، يبقى العنف الممارس ضد الأطفال في منازلهم غير مصرح به حتى الآن.

3.4.1.3 المسنون

لم يسلم المسنون وكبار السن من ظاهرة العنف الأسري، حيث أنهم يعانون من العنف وسوء المعاملة والإهمال من قبل بعض أفراد الأسرة، ويرى البعض أن استخدام الإهمال هو الأقرب عندما نتحدث عن هذه الشريحة من المجتمع، وذلك على عكس الكثير من الدول التي يتم فيها الحديث علنا عن إساءة معاملة المسنين.

وتتمثل أنواع الإهمال التي يتعرض لها المسنون فيما يلي[1] (ص158):

1) الإهمال السلبي: ويمكن تحديده في عدم مقدرة الأسرة على اشباع احتياجات المسن الاجتماعية والصحية والاقتصادية والنفسية، وقد يكون عدم المقدرة بسبب ظروف الأسرة الاقتصادية، ويتعلق الأمر كذلك ونوع الأسرة خاصة إذا وجد المسن في أسرة نووية وكانت المرأة عاملة فلا يجد المسن من يرعاه.

2) الإهمال الغير مقصود: وهو عندما يتعرض المسن لإهمال غير واضح، وعدم وجود من يهتم به، خاصة إذا تعلق الأمر بفترات تقديم الدواء، أو تقديمه للقيام بفحوصات حول وضعه الصحي، وكثيرا ما يدعي أفراد الأسرة أنهم يقومون بواجبه على أكمل وجه تجاه المسنين، وفي بعض الأحيان المسنون أنفسهم لا يشعرون بهذا النوع من الإهمال.

3) الإهمال المقصود: ويتمثل في الإهمال العمدي لاحتياجات المسن داخل الأسرة وعدم الاهتمام به كعدم إتاحة فرصة له للحصول على علاج، والمداومة على المواعيد الطبية، وتناول الأدوية، أو عدم الاهتمام تغذيته وملبسه وغيرها من الأمور الضرورية.

4) الإهمال النفسي والعاطفي: وقد يكون هذا النوع هو الأكثر حدوثا، فغالبا ما يتم التلاعب بمشاعر المسن وعدم الاهتمام بمشاعره وعواطفه وعدم تخصيص وقت لمحادثته والاستماع إلى مطالبه أو الترفيه عنه أو أخذه في نزهات وغيرها من الأمور التي تروح عن المسن خاصة إذا كان في حالة عجز ولا يمكنه مغادرة مكانه بمفرده.

4.4.1.3. الرجــال.

تتجاهل كثير من الأبحاث والدراسات عن احتمالية وقوع الرجل ضحية للعنف داخل الأسرة، بل إن هذا التجاهل وعدم الاهتمام يصل إلى المحاكم والمركز المهتمة بالدفاع عن حقوق ضحايا العنف، ويعللون ذلك بندرة حدوث العنف ضد الرجال في إحصاءات العنف، غير أن هناك من الرجال من يتعرض للعنف داخل الأسرة وفي أغلب الأحيان يتعرض الرجل للعنف من قبل أفراد أسرته بعد أن ببادئ بالاعتداء عليم فيكون السبب في تعرضه للعنف من طرف زوجته وأولاده.

غير أن قلة الحديث عن العنف ضد الرجل في أسرته يعود في الغالب للأسباب التالية[1] (ص160):

1) قليل من الرجال لا يبلغون بتعرضهم للعنف أو يعترفون بذلك.

2) الرجال يتعرضون لعنف خفي وغير معلن، مثل العنف العاطفي والنفسي.

3) المؤسسات التشريعية والتنفيذية تتعاطف مع النساء وتأخذ كلامهن على محمل الجد، على عكس الرجال الذين ينظر إليهم دائما على أنهم هم المرتكبون للعنف.

4) خصائص الرجل تجعل له القدرة على التحمل، ومن طبائع الرجل أنه لا يشتكي .

5) نظرة المجتمع إلى الرجل تجبره على عدم الشكوى، لأن ذلك قد يعرض رجولته ومكانته للخطر، لذلك يقوم الرجل بإخفاء تعرضه للعنف عن الآخرين.

انعكاسات العنف الأسري على الأبناء.

هناك ارتباط وثيق بين العنف الأسري والعنف على الأطفال حيث تشير الإحصائيات أن "50% من الرجال الذين يضربون زوجاتهم يسيئون معاملة أطفالهم ،وقد يضربونهم باستمرار"[1] (ص123)، كما أن الطفل الذي يتعايش مع العنف داخل المنزل دون أن يتعرض له بطريقة مباشرة لا يختلف عن الطفل الذي يتعرض للعنف مباشرة، ويضاف إلى ذلك أن الأزواج الذين يقومون بالعنف المنزلي يكونون قد تعرضوا للعنف في صغرهم وداخل أسرهم بالخصوص، ومنها ينتقل تأثير العنف على الأبناء من مرحلة الطفولة حتى مرحلة الرشد.

ولقد كان هناك اعتقاد خاطئ بأن العنف الذي يكون بين الزوجين يبقى في دائرته الضيقة بين طرفيه البالغين، حيث تشير الدراسات إلى أن العنف الأسري دائما يكون مصحوبا بإساءة معاملة الأطفال،وأن الأطفال الذين يعيشون في منزل يرتكب فيه العنف الأسري يكونون دائما عرضة للعنف والإهمال وسوء المعاملة، وهذا ما يقود الطفل إلى الشعور بعدم الأهمية وفقدان الثقة في النفس، وتكون حياتهم مليئة بالمشكلات الصحية والنفسية والاجتماعية.

ولعل أسوأ ما ينتج عنه تعريض الأطفال للعنف الأسري هو ميلهم إلى ارتكاب هذا النوع من العنف عندما يكونون كبارا، فالأشخاص الذين يرتكبون العنف قد يكونون ضحايا عنف أسري عندما يكونون

صغارا، تشتمل آثار العنف الأسر على الأطفال على أبعاد نفسية واجتماعية ومعرفية، ودائما تترك ردود أفعال على الأطفال، وذلك من خلال الجوانب التالية[1] (ص162):

الآثار النفسية: وتتمثل في الخوف الشديد المؤدي إلى كثرة الاضطرابات وفقدان السيطرة على الأعصاب والمشاعر التي تتميز بالعدوانية.

الآثار المعرفية: دائما ما تترك مشاهدة العنف أو التعرض له آثارا معرفية تتلخص في عدم القدرة التركيز والحفظ والتفكير وهذا ما يؤثر سلبا على التحصيل الدراسي.

الآثار البيولوجية: تتمثل في الانزعاج، وعدم المقدرة على النوم، والكوابيس والأحلام المرعبة والأمراض الصحية، وتمتد إلى سوء التغذية، وفقدان الرغبة في الأكل والشرب بشكل سليم.

الآثار السلوكية: وأهمها الرغبة في الانعزالية وعدم الاحتكاك بالأطفال، ونبذ اللعب .

أما من ناحية مدى التأثير ودرجته فيمكن تقسيمه إلى قسمين:

آثار قصيرة المدى: وتتمثل في الآثار الناجمة بعد العنف مباشرة مثل الإصابات، النزيف، آثار الضرب والتشويه، المعاناة المعنوية...

آثار طويلة المدى: وتتمثل في المعاناة طويلة الأمد، والتي تؤثر على حياة الطفل المعنف بشكل سلبي كهجر المنزل، الإعاقات، الصدمات النفسية والآثار النفسية التي تجعل الطفل المعنف عدوانيا ويصل الأمر بالطفل المعنف أن يمارس العنف على أسرته عندما يكون أسرة.

ومما يزيد خطورة العنف الأسري على الأبناء بغض النظر عما إذا كان موجها لهم مباشرة أو إلى أحد أفراد أسرتهم هو الشعور بالحرمان العاطفي والذي يكون مشحونا بالاضطرابات العاطفية ويولد لدى الطفل شعورا بالاغتراب داخل الأسرة أو أنه منبوذ أو غير مرغوب فيه من طرف أسرته، وهذا ما يجعله يقرر ترك المنزل والهروب من ذلك الجو العنيف إلى الشارع في اعتقاد منه بأن الشارع أرحم من الأسرة، وهذا ما أكده "حلمي" عندما قال بأن العنف الأسري يقود الأبناء إلى الهروب من البيت.

كما تشير الكثير من الدراسات إلى وجود علاقة وطيدة بين العنف الأسري وهروب الأطفال من البيت ،نذكر منها دراسة جانوس وآخرون (Janus) حيث أكدت الدراسة التي قام بها وجود ارتباط بين الهروب وتعرض الهارب إلى اعتداء بدني أو جنسي من طرف عائلته وتحديدا من طرف أوليائه، فكثيرا ما ارتبط هروب الأطفال والمراهقين من البيت العائلي بمدى تعرضهم للضرب وبشدته (مثل التعنيف، التهديد بالسلاح، الركل والضرب باليد أو اللكمات)[62] (ص97).

2.3.النظريات المفسرة للعنف الأسري

رغم حداثة ظهور الاهتمام بموضوع العنف الأسري، إلا أنه حظي باهتمام وافر من قبل المنظرين في هذا المجال، والذين يفسرون العنف من خلال الحديث عن نظريات اجتماعية ونفسية ، وتجدر الإشارة إلى أن الباحثين هذا الموضوع ناقشوا نظريات كثيرة تساهم في تفسير موضوع العنف الأسري سواء بشكل مباشر أو غير مباشر.

وقبل استعراض أهم النظريات التي عنت بتفسير العنف الأسري لا بد من الإشارة إلى أن هناك اختلافا في مسميات هذه النظريات، ونستطيع القول أن هناك اتجاهين رئيسيين في محاولة تفسير هذه النظريات للعنف[1] (ص97).

الاتجاه الأول: ويمكن تسميته بالاتجاه الشمولي أو الواسع(Macro approche) ونخص بالذكر الاتجاه البنائي الوظيفي،الاتجاه الفينومينولوجي (الظاهراتي)، الاتجاه النسوي الرادكالي.

الاتجاه الثاني: ويمكن تسميته بالاتجاه المصغر،(Micro approche) والذي يميل إلى تفسير العنف من خلال التعامل مع الوحدات الصغيرة، مثل شخصية مرتكب العنف، أو أسرته، أو بعض الجوانب المرضية الغير سوية في حياته ونذكر على سبيل المثال: نظرية الإحباط، ونظرية التعلم الاجتماعي، ونظريه المصادر.

وتجدر الإشارة إلى أنه مهما بلغ تعدد هذه النظريات يبقى العنف الأسري ظاهرة معقدة لايمكن الاعتماد على نظرية معينة أو اتجاه معين، يمكن الاعتماد عليه مطلقا في تفسير العنف الأسري، وفيما يلي نقوم باستعراض أهم الاتجاهات والنظريات التي تهتم بتفسير العنف الأسري:

1.2.3. الاتجاهات النظرية في تفسير العنف الأسري.

1.1.2.3. الاتجاه البنائي الوظيفي.

تعد البنائية الوظيفية من أهم الاتجاهات التي اهتمت بدراسة وفهم الأسرة ووظائفها، وكل ما يتعلق بها من عناصر التنشئة الاجتماعية ووسائلها، والعلاقات الزوجية وعلاقات الآباء بالأبناء، وما يطبعها من مظاهر والعنف والسلوكيات العنيفة التي تظهر عند الأسر.

وتعود فكرة البناء الاجتماعي إلى منتصف القرن التاسع عشر حيث ظهرت في كتابات مونتسكيو الذي تحدث عن مفهوم النسق الاجتماعي الذي يوجد في كل مظاهر الحياة ويؤلف بينها وحدة متماسكة متسقة، ويظهر ذلك عندما تحدث عن القانون وعلاقته بالنظام السياسي والاقتصادي والدين والمناخ وحجم السكان والعادات والتقاليد وغيرها، مما يشكل في جوهره فكرة البناء الاجتماعي، "ثم ظهر البنائية الوظيفية بصورة واضحة وبشكل علمي في كتابات سبنسر في مجال تشبيهه المجتمع بالكائن العضوي،

ويؤكد ضرورة وجود التساند الوظيفي والاعتماد المتبادل بين المجتمع وأنساقه في كل مرحلة من مراحل التطور الاجتماعي[63] (ص165).

ولقد أشار دوركايم(Durkheim) إلى فكرة الوظيفية عندما أشار إلى الحقائق الاجتماعية التي تمتاز بعموميتها وقدرتها على الانتقال من جيل إلى جيل، وقدرتها في فرض نفسها على المجتمع والنظم الموجودة فيه، سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية[1] (ص100).

ويرى إسماعيل حلمي أن هذه البنائية الوظيفية تهتم بالطرق التي تحافظ على توازن عناصر البناء الاجتماعي، وأنماط السلوك، والتكامل، والثبات النسبي للمجتمع أو الجماعات الاجتماعية، وعلى هذا الأساس ينظر الوظيفيون للعنف على أن له دلالة داخل السياق الاجتماعي، فهو إما أن يكون نتاجا لفقدان الارتباط بالجماعات الاجتماعية التي تنظم وتوجه السلوك، أو أنه نتيجة للامعيارية وفقدان التوجيه والضبط الاجتماعي الصحيح وبذلك و بذلك يجرفهم التيار إلى العنف[40] (ص24).

وتنظر البنائية الوظيفية إلى العنف الأسري على أنه نتيجة للنظام الاجتماعي، الذي يعطي الرجال المسؤولية الكاملة في السيطرة على المرأة، "وبهذا يمكن وصف العنف الأسري بأنه مشكلة ضاربة جذورها في بناء المجتمع أكثر من كونها راجعة إلى أسباب أخرى فردية أو مرضية"[1] (ص100)، أما وحدة التحليل التي تهتم بها البنائية الوظيفية في مجال دراسة وتحليل أسباب وعوامل العنف الأسري فهي الوحدات الصغرى (Micro analyse) كالأسرة الفردية والأنساق الاجتماعية الصغيرة نسبيا، كما تركز على العنف المتبادل بين الزوجين، وبينهما وبين الأولاد، أو بين الأبناء البالغين وكبار السن، الذي يحدث داخل الأسرة الواحدة، حيث أنه كلما ضعفت الروابط بين الأشخاص والجماعات الأولية، وهذا ما نعني به الروابط الأسرية والذي يظهر في عدم إشباع الحاجيات النفسية والاجتماعية، والتنشئة الاجتماعية الغير سوية، وسوء المعاملة ، وغياب الحوار والاتصال الأسري بين أفراد الأسرة الواحدة، كل ذلك وعوامل أخرى يمكن لها أن تساهم في إخلال النسق الأسري وإضعاف تلك الروابط الأسرية وبالتالي يحدث ما يسمى بالعنف الأسري .

واستنادا إلى الاتجاه البنائي الوظيفي فإنه لا يمكن الاعتماد على النسق الأسري فقط في تفسير أسباب العنف الأسري، حيث قام بعض الباحثين من أمثال ستراوس وغيره بصياغة نظرية "نموذج النسق للعنف داخل الأسرة" متعددة الأبعاد وتتسم بالعمومية حيث يؤخذ النسق بأكمله في الاعتبار مع ما يتم فيه من تفاعل متبادل بين أجزاء النسق، وفي هذا الصدد يقول ستراوس وزملاؤه:"إذا أردنا أن نتعرف على حدوث العنف داخل الأسرة، لا يكفي أن نتعامل فقط مع مظاهر العنف، مثل العنف الجسدي للأبناء والشجار بين الأزواج والزوجات، إن جذب الانتباه نحو الأسباب المباشرة للعنف يماثل التعامل مع

أعراض المرض ، كما أن فهم الأحداث التي تدور حول مواقف العنف والبيئة التي تحدث فها قبل الوصول إلى فهم حقيقي[40] (ص27).

وخلاصة القول أن العنف يعتبر نتاجا لظروف اجتماعية تتمثل في الأوضاع العائلية وظروف العمل وضغوطه، وحالات البطالة ، والتفرقة بأشكالها المختلفة وغير ذلك من عوامل اجتماعية واقتصادية.

2.1.2.3. الاتجاه الفينومينولوجي.

استمد هذا الاتجاه أفكاره من فلسفة هوسرل وشوتز، و تختلف النظرية الظاهراتية عن النظرية البنائية الوظيفية والنظريات الوضعية الأخرى من حيث السببية، فالظاهراتية ترتكز على الدوافع والأسباب الآنية للعنف، "أي أن الباحث أو الملاحظ يفسر الظاهرة يركز على لحظة وقوع الفعل، بدل من عوامل الوراثة والصفات النفسية واللامعيارية والتفكك الاجتماعي، حيث يرى الظاهراتيون من أمثال، كاتز (Katz) أن هذه العوامل غير قادرة على تفسير الجريمة والعنف، ويعللون ذلك بقولهم: إذا كانت العوامل البيولوجية، النفسية، الاجتماعية... وغيرها من مسببات العنف والجريمة هي التي تدفع إلى ارتكاب السلوك العنيف، فلماذا يتوقف الأفراد عن ارتكاب العنف"[64] (ص338)

"وبناءا على ذلك فإن الباحث الفينومينولوجي لا يؤمن بصحة الافتراضات السببية ويميل إلى الأخذ بصورة الحياة الاجتماعية من خلال تصورات الأفراد وأفكارهم"[56] (ص24)

كما يرفض هذا الاتجاه النظر في الظواهر الاجتماعية كأشياء، ويرفض التجريد والمناهج الكمية، ويرفض أيضا المفاهيم الرئيسية السوسيولوجية ، لأنها مفاهيم لا تعكس الواقع الاجتماعي، لأنها مصاغة بلغة الباحث وليس بلغة الجماعة، لأنها تقتصر على الظواهر الأكثر شيوعا وانتشار وتهمل بقية الظواهر، الأقل شيوعا وانتشارا، وهي في نظره تشوه الحياة الاجتماعية اليومية، ولهذا تركز السوسيولوجيا الفينومينولوجية على دراسة وتحليل واقع الحياة اليومية وإظهار مكوناتها من خلال المفاهيم التي يكونها الناس العاديون عن حياتهم الاجتماعية بلغتهم ، ولا يسعى علم الاجتماع الفينومينولوجي إلى وضع مفاهيم عن حياة الناس الاجتماعية ويكتفي بتسجيل الأفكار والمفاهيم التي يصيغها الأفراد بلغتهم عن حياتهم اليومية[50] (ص253)

وتركز النظرية الفينومينولوجية على متغير رئيسي وهو اللحظة الآنية، فالموقف أو اللحظة قد يعطي للفاعل ويشحنه بالطاقة ويغريه لارتكاب الفعل العنيف، وبالتالي لا يمكن الاعتماد على نظرية واحدة في تفسير العنف، فكل فعل عنيف له ظروفه الخاصة به، حيث يحول المعتدي في جرائم العنف إلى شخص سيئ وقاسي ومضطرب يحاول من خلال فعله تغيير السيرة الحياتية أو نمط حياة المجني عليه، أي تغيير بعض سلوكات المجني عليه[64] (ص339).

أما في مجال العنف المنزلي فإن هذا الاتجاه يركز على العنف الموجه ضد الزوجة من جانب الزوج متمثلا في الضرب الانفعالي، والإساءة البدنية للزوجة ، كما يستعمل الاتجاه الفينومينولوجي مصطلح العنف المنزلي بدل العنف الأسري، في إشارة إلى أن العنف الذي يحدث في المنازل يتميز بالاستمرارية و بطريقة منتظمة للتفاعل اليومي، ويستند المدخل الظاهراتي في دراسة العنف على فرضيات وهي[40] (ص53):

1) يحدث العنف الأسري في إطار تفاعلي من علاقات التسلط والتبعية التي تربط الأزواج والزوجات والأبناء في مؤسسة متآلفة، يطلق عليها المنزل.

2) هذا النظام التفاعلي يعكس التناقضات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والقانونية والأيديولوجية في المجتمع الأكبر، حيث أنه يمتد حول بناء من القواعد والأوضاع والشعائر والأنظمة، والحياة اليومية بما فيها طرق إعداد الطعام والنوم والعلاقات الجنسية ورعاية المنزل والأطفال.

3) إن هذا النظام التفاعلي بتناقضاته ومكوناته يضع الرجل في مكان المسيطر ذي السلطة داخل هذا البناء، محولا إياه إلى العنف الذي يحول زوجته إلى خادمة وعشيقة له، والفندق إلى منزل للإقامة فيه، وعندما لا يتم الالتزام بهذه المفاهيم يحدث العنف.

4) إن العنف المنتشر في أبنية هذه الأسرة إنما هو شكل محتمل من العلاقات التفاعلية التي ترتبط بالأوضاع الاجتماعية للمنزل كما أن حوادث العنف ستتابع مكونة ميدانا للعنف يضع نفسه أمام أفراد الأسرة كخط عاثر يفرض نفسه، رغم أن جذوره مشتقة من الأبنية الخارجية.

5) هذه البنية من الخبرة العنيفة تأخذ شكلا دائريا، وتفترض وجودا مستقلا في حياة الأسرة، فكلما تحركت الأسرة عبر مراحل التوتر نحو العنف، ثم إلى الهدوء والتفاعل الحميم يتم تحييد المسؤولية الشخصية عن العنف.

6) أما القصد السيئ الذي يتمثل في الإنكار عندما يحدث العنف لأول مرة، أو عندما يحدث ثاني مرة، فإن هذا الأمر يؤكد أن العنف سيكون سمة أساسية ودائمة في الحياة اليومية لهذه الأسرة.

إن هذه القضايا الست يمكن أن تشكل بناءا نظريا فينومينولوجيا يكشف خصائص العنف الأسري والمظاهر السلوكية المشكلة له وهكذا فإن الحياة الداخلية لأسرة العنف تدور حول دائرة متكررة من الابتلاء الانفعالي والتناقض الانفعالي، وكلما عادت الأسرة إلى حالتها الطبيعية تشتعل ثورة العنف مرة ثانية ، وقد يحدث العنف بين الأزواج أو الأبناء دون أن يعترف أحد بأن هذا السلوك هو عنف، أي هناك إنكار للعنف في داخلية كل في تلك الأسرة لأن هناك خوف من حدوث شرخ في الأسرة أو تفكك هذا المجتمع الأسري، وكل ذلك راجع إلى التنشئة الاجتماعية لكل فرد، حيث أن التنشئة الاجتماعية هي التي

طبعت هذا السلوك في كل من الرجل والمرأة، فبينما ينشأ الرجل على العنف و والسيطرة واستعمال القوة تنشأ المرأة على الخضوع والتبعية[40](ص64).

وقد ركزت كثير من الدراسات التي تبنت هذا المنظور الفينومينولجي على العنف الذي تتعرض له المرأة من طرف الرجل مثلما فعلت النظريات الراديكالية الأنثوية، حيث تنظر الظاهراتية إلى السلوك العنيف كجزء من مفاهيم الذكورة في معاملة الأنثى بالقسوة والشدة فكلما تمت عملية فك الروابط يمارس الرجل العنيف (Violent) العنف، إذ تمر العلاقة بين الرجل العنيف والمرأة الضحية بمراحل من التحولات تبدأ بالتماس المبررات Justifications التي تسهل عليه التكيف مع التعامل القاسي والعنيف مع المرأة الضحية[50] (ص257).

3.1.2.3 الاتجاه الأنثوي الراديكالي.

إن نقطة البداية للنظرية الأنثوية الراديكالية هي علاقة المرأة بالرجل القائمة على أساس التمييز بين الجنسين و تفسير تبعية المرأة للرجل يجب أن يكون في ضوء هذه العلاقة التي تؤكد سيطرة الرجل على المرأة بدلا من سيطرة الرأسمالية، كما يرى أصحاب الاتجاه الراديكالي أن العلاقات الاجتماعية في جميع المجتمعات مبنية على سيطرة الرجل وتقوم على أساس التقسيم النوعي وليس على أساس التقسيم الطبقي[40] (ص65).

إن هذا التصور يؤدي إلى رؤية المجتمع الحديث من المنظور الأبوي القديم، وأن الأسرة تتشكل على بناء أوامر أبوية، كما يرون أن التقسيم النوعي للعمل يضمن الخدمات المنزلية والشخصية للرجل، فالأسرة تقوم بتنشئة الأطفال على أساس يدعم التباين النوعي للأدوار، مما يحافظ على بقاء واستمرار النظام الأبوي وبذلك فإن نظام الأسرة النووية الحديثة يقهر المرأة، وعلى المرأة أن تكافح كي تنشئ نظاما اجتماعيا مبنيا على المساواة في النوع

ولكي نفهم حقيقة ما جاء به الاتجاه النسوي الراديكالي لابد من التطرق إلى الجذور الأصلية لهذا الاتجاه، وأهم الاتجاهات النسوية التي سبقت الاتجاه الراديكالي النسوي والظروف التي نشأت فيها هذه الحركات النسوية التحررية.

يعتبر الفيلسوف "بولان دولبار" "Poulain de la Barre"، من أهم الفلاسفة الذين دعوا إلى إنصاف المرأة والمساواة بينها وبين الرجل في كافة المجالات خاصة التعليمية، وقد طرح تلك الأفكار في أهم كتاب لهذا الفيلسوف الديكارتي النسائي، في المساواة بين الجنسين De legalities des deux sexes، 1673، أكد على أن اللامساواة التي تعاني منها النساء ليس لها مبرر طبيعي، بل مبرراتها ثقافية، ومن هنا دعا إلى تعليم النساء، وفتح في وجههن جميع الشعب بما فيها الشعب العلمية. وبما أنه كان أول من دافع عن مبدأ المساواة بين النساء والرجال، هذا المبدأ الذي يشكل أساس النسائية المعاصرة، فإن كتاباته

قد شكلت قطيعة مع الأدبيات النسائية السابقة عنه. وهو صاحب الأطروحة القائلة بأن "لا جنس للعقل" مدافعًا عن قدرة النساء على المشاركة في عوالم الآداب وشؤون الدولة والحكم. وبهذا نقد كان عمله يشكل صياغة للعقل المضاد للأبوية الذي عرى السلطات العلمية والفلسفية الداعمة للمواقف اللامساواتية بين الجنسين[65](ص02).

وبعد ظهور الثورة الفرنسية وفلاسفة التنوير ظهرت عدت تيارات فكرية نسائية من أهم مطالبها حق المرأة في التصويت ورفع القيود الاجتماعية الضروبة على النساء في المجتمع الأوربي الأبوي، بالإضافة إلى الحق في التعليم والحق في الشغل، والممارسة السياسية، ومع موجة المطالب تلك ظهرت عدت حركات نسوية تحررية نذكر منها:

الحركة النسوية الليبرالية:

وهي النسائية المنحدرة مباشرة من الثورة الفرنسية، وتعتبر إصلاحية غايتها المساواة في الحقوق بين النساء والرجال، رغم أنها ليست وحدها المدافعة عن المساواة في الحقوق، إذ تشكل الليبرالية فلسفة لها، والنظام الرأسمالي عماد اقتصادها. كما أن قيمتي المساواة والحرية الفردية عماد نهجها. وتعتقد بقابلية تصحيح النظام الرأسمالي من الخلل الذي يطال النساء بداخله وذلك بتوفير شروط تنشئة متساوية بين النساء والرجال حتى تتمتع النساء بالقيمة الرمزية نفسها. هذا التيار يؤمن بإمكانية إصلاح النظام الرأسمالي من حيث حقوق النساء لأن الأمر لا يعدو بالنسبة له أن يكون مجرد عدم تكييفه مع خصوصيات النساء. ولذلك فالنساء تعانين من التمييز في هذا النظام على المستوى الاجتماعي والسياسي والاقتصادي. ويرجع هذا التمييز إلى التنشئة المختلفة حسب الجنسين. وبالتالي سيكون الحل بالنسبة للتيار الليبرالي هو التربية غير التمييزية حسب الجنس، والتنشئة بطريقة مختلفة. وتعتبر التربية مدخلاً أساسيًا لتغيير العقليات السائدة داخل المجتمع[65] (ص03).

الحركة النسوية الماركسية:

بالنسبة للنسائية الماركسية، فإن النظام الاقتصادي الرأسمالي هو الذي يفسر استغلال الجنسين معًا وإن استعباد النساء وقهرهن معروف تاريخه ويرتبط بظهور الملكية الخاصة وترجع تبعية النساء إلى الرأسمالية التي تعتمد التقسيم الجنسي للعمل، إذ للرجال العمل الاجتماعي والعمل المأجور في المجال العام، وللنساء أعمال الرعاية الأسرية المجانية في الفضاء الخاص. وتشكل الرأسمالية العدو الرئيسي بالنسبة للتيار الماركسي الأرثوذوكسي بالخصوص، إذ يكفي تغييره حتى تتغير أوضاع النساء. ولذلك يعتبر المجال الاقتصادي ومجال العمل بيت القصيد لتغيير الأوضاع القاهرة للنساء.

وترى الماركسية أنه سيحل محل النظام الرأسمالي المعتمد على الملكية الخاصة نظام الملكية الجماعية، وستتحلل الأسرة شيئًا فشيئًا لأنه سيتم اعتماد خدمات الرعاية الأسرية والتربية. وللقضاء على الرأسمالية، يجب العمل على إدماج النساء في الإنتاج الاجتماعي، وفي سوق العمل المأجور، وإشراكهن في النضال الطبقي جنبًا إلى جنب مع الرجال. وفي حقيقة الأمر، فإن الماركسيات لا يؤمن بشيء اسمه النضال النسائي المستقل لأنه لا يعدو أن يشتت الجهود المقاومة للرأسمالية بنضاله ضد الرجال،غير أن عمل هذا التيار لم يتوقف عند هذا القول، بل حاول جاهدًا تعرية النظام الرأسمالي وتحليل تناقضاته، وعمق تبعية النساء ودونيتهن. وقد تقاطعت النسائية الماركسية في العديد من المطالب مع النسائية الليبرالية الإصلاحية، نذكر منها على الخصوص: الحق في العمل، والحق في الحضانات للأطفال، وتكافؤ الفرص في الشغل والتربية والأجور، والحق في الإجهاض الحر والمجاني[65] (ص04).

الحركة النسوية الراديكالية:

ولدت النسائية الراديكالية من رحم النسائية الليبرالية والنسائية الماركسية محدثة أكبر قطيعة بالنسبة للنسائية الجديدة في نهاية الستينيات والتي قامت على نقد الحركات النسوية السابقة لها –الليبرالية والماركسية ووكذا وضع المرأة . وتستمد كلمة الراديكالية مدلولها من عودتها بأسباب تبعية النساء إلى جذرها الأصلي أي النسقي. إن الأمر لا يتعلق بالنظام الرأسمالي كما هو الشأن بالنسبة للماركسيات، ولكنه يعود إلى النظام الأبوي، وهكذا تقدم النسائية الراديكالية نفسها على أنها مستقلة من حيث الفكر والممارسة، فقد رفضت سطحية تحليل النسائية الليبرالية للتمييز الممارس ضد النساء، كما رفضت النظرة الاختزالية لدى النسائية الماركسية وعجزها عن فهم النساء خارج طبقة أزواجهن برفضها استقلالية نضال النساء. وهذا تكون النسائية الراديكالية قد جاءت لتجيب عن نواقص النسائتين السابقتي الذكر.

أما القاعدة التي استندت إليها النظرية النسوية الراديكالية هو اعتمادها على المنهج التحليلي للمجتمع بغرض كشف آلياته التي تثبت مبدأ الاضطهاد الذي تعاني منه المرأة، حيث قامت هذه النظرية على دراسة طبيعة العلاقة بين الجنسين والتي سميت "بالسياسة الجنسانية"، وقد انصب اهتمام المنظرات والناقدات النسويات في تحليل إيديولوجية النظام الأبوي والذكوري، مبينة كيف لذلك التمييز الجنسي أن ينتشر ويتغلغل في الأسطورة والدين والمجتمع والسياسة وكذلك الأدب واللغة[66] (ص40).

وترى النسوية الراديكالية أن النظام الأبوي يحتل موقع الصدارة في تحليل دونية النساء وتبعيتهن وتخلفهن عن الرجال والتمييز الجنسي الممارس ضدهن le sexism." واستدل هذا التيار في نقده للتمييز

الحاصل بين الجنسين من خلال الدراسات والبحوث في مجال العلوم الإنسانية والتي توصلت إلى عدم وجود فوارق عقلية بين الإناث والذكور، وأن الفوارق الموجودة في الواقع هي نتيجة لعوامل اجتمعية مكتسبة[13] (ص148).

من بين مؤسسات هذا التيار نذكر كايت ميلي Kate Millet، التي ترى أن المجتمع بجميع مستوياته السياسية والاقتصادية والقانونية وكذلك في التمثلات الاجتماعية قائم على البطريركية التي شكلت نظامًا اجتماعيًا حقيقيًا للجنسين عمل على خلق ثقافتين مختلفتين: ثقافة ذكورية سائدة وأخرى أنثوية مسودة، ولذلك فالنسائية الراديكالية تهدف إلى دحر مقومات النظام الأبوي، ويرتكز عملها أساسًا على إعادة تملك النساء لأجسادهن والتحكم فيها. ويتم ذلك عبر تنمية ثقافة نسوية feminine بديلة، وذلك عبر خلق مراكز الاستماع والإيواء لفائدة النساء المعنفات، مراكز صحية، مهرجانات، مكتبات، إعلام موجه للنساء[65] (ص04).

ويرى النسويون الراديكاليون أن العلاقات الإنسانية تنشط اليوم من خلال التبعية والعنف، وفي نطاق معارضتهم لمفهوم السلطة الأبوية، طوروا مدخلا نظريا جديدا يركز على العلاقات الاجتماعية الخاصة بمفهوم النوع الذي ظهر في الثمانينات كنموذج نظري يلقي الضوء على عملية التكوين الاجتماعي للذكورة والأنوثة متناقضتين مع وجود قيم غير متساوية.

أما الفرضيات التي جاء بها الاتجاه النسوي الراديكالي فتتمثل فيما يلي[40] (ص68):

1) التمييز بين مفهومي الجنس والنوع على أساس اجتماعي ثقافي وليس بيولوجي.

2) إن مفهوم النوع يختص بالاختلافات بين أدوار الرجال والنساء التي تتشكل اجتماعيا عبر الثقافة السائدة والمتغيرة تاريخية.

3) تتمثل العلاقات الاجتماعية في تبعية المرأة وسيطرة الرجل، واللامساواة بينهما.

4) إن العنف المنزلي تترسخ جذوره في النوع والقوة متمثلا في محاولات الرجال المحافظة على سيطرتهم وتحكمهم في النساء وهو جزء من العلاقات الإنسانية العامة التي تتشكل من خلال التبعية والعنف.

5) إن العنف المنزلي ظاهرة مختلفة لكل من الرجال والنساء، يلجأ إليه الزوج عندما يفقد شيئا ما في علاقته بزوجته، مما يجعلها لا حول لها ولا قوة ولا تستطيع أن تتخذ قرارا بشأن هذه العلاقة العنيفة.

إن إضافة متغير النوع لبحوث الأسرة ساهم بطرقة فعالة في فهم القضايا والجوانب المتعلقة بالحياة الأسرية بما في ذلك موضوع العنف المنزلي، وقد استعمل النسويون الراديكاليون مفهوم النوع لإظهار التباين بين الرجل والمرأة والذي يدعم مفهوم النوع من خلال الممارسات الاجتماعية التي تفرق الرجل

عن المرأة، داخل الأسرة وخارجها، وتعد رغبة الذكور في الزواج ممن هم أدنى مرتبة منهن، ورغبة النساء الزواج بمن هم أعلى مرتبة، والاهتمام الكبير بعمل الرجل أكثر من المرأة، كلها عوامل تدعم مفهوم النوع[40] (ص70).

ومنه فإن هذه الممارسات الاجتماعية تدعم فكرة أن الرجال والنساء مختلفون، وتدعم سيطرة الرجال بطريقة حقيقية ورمزية، كأن يتوفر للرجال الموارد الاقتصادية أكثر من المرأة، باعتبار الرجل هو رب الأسرة فهذا يضفي الشرعية على ممارسته للقوة في الأسرة ومن حق الزوج أن يستعرض رجولته بطريقة أو بأخرى، كما أن زيادة دخله يجعله في موضع لا يجبره على المشاركة في الأعمال المنزلية، ومنه فإن كل هذه الممارسات الاجتماعية التي تضع الرجل في مكان القوة والسيطرة ، وتضع المرأة في مكان الخضوع والانقياد يمكن لها أن تدعم مفهوم النوع، وبالتالي تضفي الشرعية على الرجل في ممارسة حقه المشروع، ألا وهو استعمال القوة والعنف ضد المرأة[40] (ص70).

ويرى الاتجاه الأنثوي الراديكالي أن مفهوم النوع وحده لا يكفي لتفسير العنف المنزلي، فللأبنية الاجتماعية متمثلة في السن والعنصر والمعاشرة والموارد والتعليم والدخل جميعها ترتبط بالعنف المنزلي، إلا أن هذه الأبنية الاجتماعية لا تؤثر على النساء والرجال بنفس الطريقة، حيث يتفاعل النوع مع العنصر والمكانة الزوجية والمكانة الاجتماعية الاقتصادية، لكي يؤثر على القوة في داخل العلاقات والنزاعات نحو العنف المنزلي[40](ص72).

كما أن لعلاقة المكانة بين الرجل والمرأة واستخدام العنف لا ترتبط بالنوع بل إنها تتأثر بوجهات النظر الثقافية التي تميز الذكورية عن الأنوثية لذلك فإن أصحاب نظرية النوع يحاولون تأكيد أن الذكورة والأنوثة ليست سمات فردية بل إنها أبنية اجتماعية علائقية نشأت من خلال الممارسات الاجتماعية[65](ص05).

2.2.3. النظريات المفسرة للعنف الأسري.

1.2.2.3. نظرية الاحباط (John Dollard) .

ترجع هذه النظرية كثيرا إلى الطبيعة الإنسانية عند تفسيرها للظواهر الإنسانية المختلفة، والعدوانية حسب هذه النظرية ناتجة عن ردود أفعال تجاه الإحاطات، ويوصف الإحباط بأنه شعور ذاتي يمر به الفرد عندما يواجه عائقا ما يحول دون تحقيق هدف مرغوب أو نتيجة يتطلع إليها، والإحباط يؤدي إلى الغضب،ومن ثم يؤدي الغضب إلى العدوان، وكلما كان الناس أحرارا في اختيار مسار حياتهم والتعبير عن انفعالاتهم فإنهم لا يختارون العنف[52](ص17).

وقد صاغ العالم الأمريكي جون دولار John Dollard المبدأ العام الخاص بالإحباط Frustiation والعدوان اعتمادا على أعمال فرويد، وعمل على تطبيق هذه الآراء والفروض على

المجتمع الأمريكي، كما نجده قام بتحليل مدى استجابة الملونين (Les hommes de couleur) للإحباط الذي تفرضه عليهم الجماعة البيضاء، وقد سمح له هذا بالكشف عن التأثيرات النفسية للتركيب الاجتماعي على تنظيم الشخصية والسلوك[23] (ص166).

وقد افترض هو وزملاؤه بأن العدوان هو نتاج للإحباط وأن حدوث السلوك العدواني يفترض دائما وجود حالة من الإحباط، فالعدوان والجريمة والعنف بكل أنواعه من أشهر الاستجابات التي تثار في الموقف الإحباطي، ويشمل العدوان البدني اللفظي، حيث يتجه العدوان غالبا نحو مصدر الإحباط، كما اعتبر أنصار هذه المدرسة أن العدوان هو استجابة فطرية للإحباط تزداد شدته وتقوى كلما زاد الإحباط وتكرر حدوثه[23] (ص168).

"وترتكز نظرية الإحباط على القاعدة الرئيسية التالية: كل شكل من أشكال العنف تسبقه حالة عدوان، وكل شكل من أشكال العدوان يكون مسبوقا بحالة إحباط"[45] (ص32).

ومنه نستنتج أن حالات العنف الأسري تحدث نتيجة الإحباط الذي يشعر به الفرد المعتدي داخل الأسرة، أي عندما يشعر الأب بحالات من عدم الرضا تجاه زوجته وأولاده ينتج عن هذا الشعور حلة من الاحباط، أو أن بعض الأوضاع الأسرية المزرية كالفقر والحرمان ينتج عنه تدني في إشباع الحاجيات الأساسية التي يحتاجه أفراد الأسرة مما يلد للفرد إحباطا، وبالتالى يفرغ الطاقة المشحونة تلك على الفرد الذي يعتقد أنه هو من يسبب له ذلك الشعور.

2.2.2.3. نظرية التعلم الاجتماعي (Bandura).

ترى هذه النظرية أن معظم السلوك العدواني متعلم من خلال الملاحظة والتقليد، حيث يتعلم الأطفال السلوك العدواني بملاحظة نماذج و أمثلة من السلوك العدواني يقدمها أفراد العائلة والأصدقاء والمعارف والأفراد الراشدون في بيئة الطفل، وهناك ثلاث مصادر يتعلم منها الطفل بالملاحظة وهي التأثير الأسري وتأثير الأقران وتأثير النماذج الرمزية كالتلفزيون[50] (ص144).

وبما أن النظرية تؤكد أن السلوك يتم تعلمه بالتقليد والتعلم الاجتماعي، فإن هناك أربعة مفاهيم أساسية يجب توافرها حتى تتم عملية تقليد السلوك[1] (ص99):

1) الانتباه والاهتمام، إذا كنت تريد أن تتعلم شيئا، فلابد أن تكون مركزا اهتمامك عليه.

2) القدرة على الاحتفاظ والتذكر، حيث لابد أن يكون لدى الشخص المقدرة على الاحتفاظ والتذكر لكل ما شاهده من سلوك، سواء كان على شكل صورة ، أو كان باستخدام اللغة.

3) إعادة تأدية السلوك، وهي الترجمة الحقيقية لعملية الاهتمام والاسترجاع إلى سلوك حقيقي، ولا بد هنا من الإشارة إلى أن الشخص يمتلك المقدرة على القيام بهذا الأداء وتطويره باستمرار إلى درجة التقليد الحقيقي والفعلي للسلوك المشاهد السلوك.

4) الحافز أو الدافع، حيث لن تنجح جميع الخطوات السابقة، إلا إذا امتلك الشخص الحافز الصادق لتقليد السلوك.

ووجد باندورا في دراسته للسلوك العدواني في عينة من الأطفال أنه (السلوك العدواني) غالبا ما يرتبط بالمثير أو المنبه الذي يتعرضون له، فبعض هؤلاء الأطفال لديهم آباء يعاقبونهم، عندما يظهرون العدوان نحوهم، وفي نفس الوقت يرتكب هؤلاء الآباء سلوكيات عنيفة مميزة، ويشجعون أبنائهم على ارتكاب مثل هذه السلوكيات مع أقرانهم خارج المنزل، "وهذا النمط من السلوك يجعل هؤلاء الأطفال يظهرون عدوانا بسيطا داخل المنزل، وعدوانا شديدا أثناء تفاعلهم مع زملائهم في المدرسة.

وبالتالي نستنتج من خلال هذه النظرية أن العنف الممارس داخل الأسرة هو سلوك متعلم ومقلد، حيث أن الأطفال الذين يشاهدون العنف والخصامات والشجارات العائلية بطريقة دائمة أمام أعينهم، وحتى الألفاظ التي يستعملها الوالدان يتعلمها الأبناء ويقلدونها مع الإخوة داخل المنزل، أو مع الزملاء والأطفال خرج المنزل ، بالتالي السلوك العنيف الذي يكون بين الوالدين ينتقل إلى الأبناء حسب ما جاءت به هذه النظرية، ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد حيث أن هذا السلوك التعنيفي يكبر مع الأطفال ويبقى معهم حتى عندما يكونون أسرا، وبالتالي فإن العنف الأسري هو سلوك مقلد ومتعلم من خلال مشاهدة أنماطا من هذا السلوك داخل الأسر.

3.2.2.3. نظرية المصادر.

تفسر هذه النظرية السلوكات العدوانية والعنيفة من خلال المصدر أو المصادر التي يتمتع بها الزوج حيث أنه كلما ارتفعت المهارات أو المصادر أو المكانة التي يتمتع بها الزوج، كلما انخفض العنف والإيذاء الموجه للزوجة، والعكس صحيح حيث كلما انخفضت المصادر بالنسبة للزوج مثل المكانة الاجتماعية، الدخل، المستوى التعليمي، كلما زاد من إيذائه لزوجته وأبنائه باعتبار أن العنف هو المصدر الأخير الذي يسد ثغرة نقص المصادر الشرعية.

ويرى أنصار هذه النظرية أن العنف يعد مصدرا مثل النفوذ، أو مثل أية خصائص شخصية يمكن استخدامها لمنع الأفعال غير المرغوبة، أو لفرص السلوك المرغوب فيه، وكلما زادت المصادر المتاحة للفرد، كلما ازدادت قوته، كما يقل ميله نحو استخدام العنف، وفي هذا المجال ينظر للعنف باعتباره المصدر النهائي، بمعنى أنه يستخدم عندما يدرك أن مصادره الأخرى غير كافية، أو أنها فشلت في الحصول على الاستجابة المرغوبة، وبذلك ينظر للعنف على أنه وسيلة لممارسة الضبط الاجتماعي من جانب الأزواج على الزوجات، بمعنى انه يستخدم العنف عندما لا تؤدي أساليب الضبط الاجتماعي الأخرى والمهذبة إلى إذعان الزوجة وخضوعها وطاعتها لزوجها[40] (ص37).

وتستخدم نظرية المصادر عدة متغيرات مثل المكانة المهنية، ومستوى التعليم، والدخل، والرضا عن الدخل، باعتبارها مقاييس للمصادر الخارجية، حيث لوحظ من خلال الدراسات والأدبيات السابقة أن الأزواج أصحاب المصادر الخارجية المنخفضة أكثر ميلا للأيذاء الجسدي لزوجاتهم، وأن الإيذاء الجسدي للزوجة يكون أكثر شيوعا وأشد قسوة في الطبقات الدنيا، وأنه كلما انخفض الدخل كلما ارتفع الإيذاء الجسدي للزوجة[40] (ص38) ومن ناحية أخرى نجد أن ستراوس وزملائه يرون أن العلاقة بين الدخل والعنف الأسري قد تكون غير مباشرة حيث يتوسطها العديد من الآليات التي تقلل من شدة الضغوط والتوتر، أما الأسر ذات المصادر المرتفعة في الدخل ومستوى التعليم لكل من الأزواج والزوجات، فتنخفض فيها معدلات الإيذاء الجسدي، وقد وجدوا أن هناك علاقة انحنائية منخفضة بين مستوى التعليم وإيذاء الزوجة الذي ينخفض بين ذوي التعليم العالي والتعليم المنخفض، كما نجدهم قد استخدموا مصطلح "تضارب المكانة" أي إذا لم يكن للزوج عدد من المهارات أو المصادر أكثر من الزوجة لكي يضفي الشرعية على اكتسابه لمكانة أعلى من الزوجة، فإنه قد يستخدم القوة الجسدية لتعويض المصادر الأخرى الغير موجودة[40] (ص39).

كما توصلت بعض الدراسات إلى أن تباين الزوجين في المكانة المهنية ومستوى التعليم لصالح الزوجة يؤدي إلى ازدياد توجيه الإيذاء البدني لها، كما أن انخفاض المصادر المتاحة للزوج عن زوجته يعرضها للإيذاء البدني في جميع الطبقات، ولكن الذي يشكل أكبر تهديد للزوجة ويعرضها للعنف الجسدي هو أن تكون مكانتها المهنية أعلى من المكانة المهنية للزوج.

وهذا ما يلاحظ في مجتمعاتنا العربية البطريقية حيث تفق الزوجة في المصادر ليس في صالحها بل هو ضدها، وهذا ما بينته العديد من الأعمال على مستوى الماجستير والدكتوراه، أين وجد أن تعرض المرأة للعنف والعدوان يزداد خاصة عندما يشعر الزوج أنها تفوقه في المصادر[50] (ص277)Ressources.

3.2.3.العنف الرمزي عند بيار بورديو(Bourdieu)

بيير بورديو، سوسيولوجي فرنسي (1930- 2002) يعد من أهم علماء الاجتماع المنظرين لهذا العلم ما يطبع النظرية الاجتماعية عند بيير بورديو، كونها تحاول إعادة إنتاج المجتمع ضمن عالم رمزي،يحمل في طياته بعدا إمبريقيا، وقد عبر عن ذلك في مقولته الشهيرة: "لنظرية بدون بحث إمبيريقي خواء، والبحث الإمبيريقي بدون نظرية هراء[67] (ص01).

إن سوسيولوجيا بورديو حريصة حرصا شديدا على ضرورة تحويل السوسيولوجيا إلى علم مثل باقي العلوم، له لغته الخاصة به وقوانينه ومبادئه ومفاهيمه التفسيرية ونظرياته القائمة بذاتها، ولذلك لا نجده يتردد في استخدام كل الأدوات والأسلحة الممكنة، لتحويل الخطاب السوسيولوجي إلى خطاب علمي

ممنهج، فهو بذلك يوجه "النقد الصارم لمجموعة من النزوعات المنتشرة كثيرا بين علماء الاجتماع، والتي أساءت إلى هذا العلم ومنعت تطوره في اتجاه بناء نظرياته كالنزعة الاقتصادية "التحليل الماركسي" التي تفسر كل شيء بالعودة إلى الاقتصاد، والنزعة الوصفية التي تكتفي بملاحظة الوقائع والظواهر الاجتماعية دون أن تفسر في النهاية أي شيء".

الأطروحة الأولى: و هي أن العنف نتيجة طبيعية " نظرية الحاجات" فالضرب بالسكين، و البندقية، و أعمال الشغب كلها كنتائج حتمية لعدم إشباع حاجيات الإنسان منها: السكن، الانفجار الديمغرافي، الفشل الدراسي، البطالة إلى غير ذلك من الظواهر الاجتماعية التي تدفع بالفرد إلى ممارسة العنف فالعنف كنتيجة طبيعية لنظرية الحاجات تجد حلولها مع تسطير سياسة خاصة لحاجيات الفرد لهذا يتطلب لحلها توفير العوامل و الشروط الاجتماعية كمناصب الشغل [68] (ص212).

الأطروحة الثانية: هذه النظرية تعتمد على التحليل من خلال الاعتماد على المفاهيم التالية:

1. الطبقة الاجتماعية.
2. السيطرة.

فالعنف الذي يقوم به سكان المدينة اتجاه المجتمع أو حتى ضد أنفسهم ما هو إلا الوجه المزدوج للعنف المستخدم من طرف الدولة و المجتمع ككل الحضر.

ومن الممكن استخدام المفاهيم المقترحة من طرف (بورديو)، أي بعبارة أخرى إن الذين يمارسون العنف هم أفراد ضائعون داخل النسق المسيطر عليهم، و هو ما يسمى "بالعنف الرمزي[50] (ص229)

والعنف الرمزي حسب بيير بورديو هو" جملة من الإكراهات التي تمارس على الأفراد والمجتمع بطريقة فيها نوع من اللباقة واللطف والخفاء C’est une violence cachée, déguisée et voilée والعنف الرمزي غير مرئي، لطيف، لين وعذب، يقوم على إلحاق الضرر بالآخرين عبر اللغة والتربية [50](ص239) la violence de l’écrit .

وعليه يكون العنف الرمزي عكس العنف المعروف الجسدي، فهو عنف غير مادي، صامت يتوجه إلى تحطيم المعنويات وقمع الرغبات وضبط الحاجات[50] (ص331).

ويذهب بيير بورديو في كتابه "إجابات" إلى انه يمكن أن يحقق العنف الرمزي نتائج أحسن مما يحققه العنف السياسي البوليسي كما ينظر بورديو إلى التلفاز على أنه من أهم الوسائل التي يبث عبرها العنف الرمزي[67] (ص02).

إن العنف التلفزي يبدو واضحا من خلال سلسلة البرامج والفقرات التي يتناولها تباعا، فبورديو ينطلق في كتابه "في التلفزة" الذي نشره سنة 1996 من فكرة أساسية مفادها أن التلفزة أداة للقمع، وذلك راجع إلى الكم الهائل من الثقافات التي يعرضها هذا الجهاز والتي في أغلب الأحيان ما يميل الناس إلى

تصديقها بهدف البحث عن نموذج لديمقراطية مباشرة، إن جهاز التلفاز بهذا المعنى حسب بورديو ليس الوسيلة الناجعة لغذاء الفكر وإبداء الرأي، بل هي وسيلة لتصدير المعلومات كوجبات خفيفة وسريعة مقترنة بإيديولوجيات خفية.

كما شكل العنف الرمزي عند بورديو Bourdieu موضوعا محوريا عند تناوله للمسألة التربوية وإعادة الإنتاج، حيث نجده قد عرض النشاط التربوي على أساس أنه نوع من العنف الرمزي، وذلك بوصفه فرضا من قبل جهة متعسفة لتعسف ثقافي معين وقد تفطن بورديو إلى هذا الشكل من العنف خاصة عند تناوله مسألة التربية والتعليم وكيف تعمل المدرسة والبرامج التعليمية على قمع المتعلمين وقمع بالخصوص أفكار الطبقات الفقيرة[50] (ص333).

والعنف الرمزي الذي تمارسه المؤسسات التربوية والفاعلون بداخلها لا يقتصر على المدرسة كمؤسسة تربوية، بل يتعدى ذلك ليشمل كما يقول بورديو أعضاء المجموعة العائلية، حيث أن الأسرة كمؤسسة تربوية تمارس عنفا رمزيا خاصا تجاه أفرادها، وبالخصوص تجاه الزوجة وبالبنت في المجتمعات التي تتميز بالهيمنة الذكورية والنظرة الدونية للمرأة، وحسب بورديو فإن هذا النظام الأكثر تشجيعا على ممارسة العنف ضد أفراده القاصرين وبالخصوص ضد النساء، حيث خصص لهذا كتابا كاملا تحت اسم "الهيمنة الذكورية" والذي يعد مثالا حيا للكلام عن العنف الرمزي الذي يمارسه الذكور على الإناث[50] (ص336).

فالفتاة التي لم يسعفها الحظ في الدراسة أو الشغل أو الزواج تعامل بنوع من العنف الرمزي والمتمثل في الكلمات الجارحة والألفاظ التي تحط من قيمتها وتشعرها بالدونية وتعمل على تحطيم معنوياتها وقمع رغباتها وضبط حاجاتها، وهكذا تشعر الفتاة بالاغتراب داخل أسرتها، ونحن نرى أن هذا العنف (العنف الرمزي) هو سبب من أسباب هروب الفتيات من البيت.

الأطروحة الثالثة: العنف الفيزيقي (الجسمي) يسمح للأفراد الوصول إلى السلم الاجتماعي الذي ما زال غير محدد، حيث تتعايش النخبة فيها و بينها على أساس المناصب التي تشغلها، و العنف الفيزيقي هو ناتج عن عدم تحديد السلم الاجتماعي و غموضه، و هو الرمز لتكوين هذا السلم، كما يمكننا تفسير جزء من صور العنف معتمدين على هذه الأطروحة[68] (ص224)

وبعد التطرق إلى هذه الأطروحات الثلاثة التي قدمها بورديو Bourdieu يمكننا القول أن هناك عدة عوامل وميكانيزمات تتحكم في ظاهرة العنف، وأنه لا يمكن تفسير هذه الظاهرة بعامل واحد أو عاملين وكذلك يستحيل التعميم.

الفصل 4

التمييز ضد الفتاة *من* المنظور القانوني والاجتماعي.

1.4. حماية الفتاة من التمييز في إطار التنظيم الدولي.

1.1.4. في إطار منظمة الأمم المتحدة.

لقد بذلت الأمم المتحدة جهودا حثيثة لتوفير الحماية للفتاة و المرأة بصفة عامة ضد التمييز في المجالات المختلفة وحتى فيما يتعلق بحقوق الطفل، حيث تضمن ميثاق الأمم المتحدة الصادر سنة 1945، عدم جواز التفريق ما بين الرجال والنساء، والذكور والإناث والطفل والطفلة، غير أن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان أكد هذا المبدأ فنص في مادته الثامنة على أن "لكل إنسان حق التمتع بجميع الحقوق والحريات المذكورة في هذا الإعلان دون أي تمييز، بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين، أو الرأي السياسي، أو أي رأي آخر، أو الأصل الوطني، أو الاجتماعي، أو الثروة أو الميلاد، أو أي وضع آخر دون التفرقة بين الرجال والنساء[34] (ص26).

وفي 18 ديسمبر 1979 اتخذت هيئة الأمم المتحدة خطوة رئيسية نحو تحقيق هدف القضاء على جميع أشكال التمييز ضد الفتاة والمرأة والطفلة، وهذا باعتماد الجمعية العامة اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، "وتضع هذه الاتفاقية المؤلفة من 30 مادة، في قالب قانوني ملزم، المبادئ والتدابير المقبولة دوليا لتحقيق المساواة في الحقوق للمرأة في كل مكان، وجاء اعتمادها تتويجا لمشاورات استمرت لفترة خمس سنوات والتي أجرتها أفرقة عاملة متعددة واللجنة المعنية بمركز المرأة والجمعية العامة[69] (ص5)

وتكشف هذه الاتفاقية عن الوضعية الاجتماعية المزرية للمرأة في مختلف أنحاء العالم، وعمق العزلة والقيود المفروضة على المرأة على أساس الجنس لا غير، وهي من هذا الباب تدعو إلى سن قوانين وتشريعات وطنية تحرم التمييز، وتوصي باتخاذ تدابير خاصة مؤقتة للتعجيل بتحقيق المساواة الحقيقية بين الرجل والمرأة، وتعديل الأنماط الاجتماعية والثقافية التي تؤدي إلى إدامة هذا التمييز، حيث جاء في المادة رقم: (2) **من** قرار الجمعية العامة 180/34، المؤرخ في 18 ديسمبر 1979 ما يلي:

تشجب الدول الأطراف جميع أشكال التمييز ضد المرأة، وتوافق على أن تنتهج، بكل الوسائل المناسبة ودون إبطاء، سياسة تستهدف القضاء على التمييز ضد المرأة، وتحقيقا لذلك، تتعهد بالقيام بما يلي:

(أ) إدماج مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة في دساتيرها الوطنية أو تشريعاتها المناسبة الأخرى، إذا لم يكن هذا المبدأ قد أدمج فيها حتى الآن، وكفالة التحقيق العملي لهذا المبدأ من خلال التشريع وغيره من الوسائل المناسبة الأخرى.

(ب) اتخاذ المناسب من التدابير، تشريعية وغيرها، بما في ذلك ما يقتضيه الأمر من جزاءات، لحظر كل تمييز ضد المرأة.

(ج) فرض حماية قانونية لحقوق المرأة على قدم المساواة مع الرجل، وضمان الحماية الفعالة للمرأة، عن طريق المحاكم ذات الاختصاص والمؤسسات العامة الأخرى، من أي عمل تمييزي.

(د) الامتناع عن الاضطلاع بأي عمل أو ممارسة تمييزية ضد المرأة، وكفالة تصرف السلطات والمؤسسات العامة بما يتفق وهذا الالتزام.

(هـ) اتخاذ جميع التدابير المناسبة للقضاء على التمييز ضد المرأة من جانب أي شخص أو منظمة أو مؤسسة.

(و) اتخاذ جميع التدابير المناسبة، بما في ذلك التشريع، لتديل أو إلغاء القوانين والأنظمة والأعراف والممارسات القائمة التي تشكل تمييزا ضد المرأة.

(ز) إلغاء جميع أحكام القوانين الوطنية التي تشكل تمييزا ضد المرأة.

لقد كان هذا القرار خطوة سابقة في مجال الحماية القانونية للمرأة من التمييز، من خلال تكريس هذا المبدأ في التشريعات والدساتير الدولية، وإلغاء جميع القوانين الأنماط المجحفة في حق المرأة، في إطار التشريعات الدستورية.

كما تنص التدابير الأخرى على كفالة الحقوق المتساوية للمرأة في المجالات السياسية وفي الحياة العامة، والمساواة في الحصول على التعليم وإتاحة نفس الخيارات من المناهج التعليمية، وعدم التمييز في التوظيف وفي الأجر، وفي الخدمات الصحية، وتشدد الاتفاقية على تساوي الرجل والمرأة في المسؤولية داخل إطار الحياة الأسرية، و القضاء على جميع أشكال التمييز داخل الأسرة بين الأبناء والبنات، حيث جاء في المادة: (5) ما يلي[69] (ص6):

(أ) تعديل الأنماط الاجتماعية والثقافية لسلوك الرجل والمرأة، بهدف القضاء على التحيزات والعادات العرفية وكل الممارسات الأخرى القائمة على فكرة دونية أو تفوق أحد الجنسين،أو على أدوار نمطية

للرجل والمرأة.

(ب) كفالة أن تتضمن التربية الأسرية تفهما سليما للأمومة بوصفها وظيفة اجتماعية، الاعتراف بالمسؤولية المشتركة لكل من الرجال والنساء في تنشئة أطفالهم وتطورهم على أن يكون مفهوما أن مصلحة الأطفال هي الاعتبار الأساسي في جميع الحالات.

أما الاهتمام الخاص بالأطفال فقد جاء في الفقرة الثانية من المادة الخامسة والعشرين، حيث جاء فيها:" للأمومة والطفولة الحق في المساعدة ورعاية خاصة، وينعم كل الأطفال بنفس الحماية الاجتماعية سواء كانت ولادتهم ناتجة عن رباط شرعي أو بطريقة غير شرعية، كذلك نص على حق الأطفال في التعليم، مؤكدا على إلزاميته ومجانيته[69] (ص26).

و بهذا تعتبر هذه الاتفاقية خطوة جريئة نحو إرساء المجتمع على قواعد من التكامل والتوازن،وقد انطوت هذه الاتفاقية على منطلقات جديدة فيها أن الدول الأطراف في هذه الاتفاقية تدرك أن تحقيق المساواة الكاملة بين الجنسين يتطلب "إحداث تغيير في الدور التقليدي للرجل وكذلك في دور المرأة في المجتمع والأسرة ودور الوالدين كلاهما في تنشئة الأطفال"[39] (ص86) دون تمييز بينهم وخاصة من خلال إعطاء المرأة الكثير من العناية والرعاية خاصة في النصوص المتعلقة بالطفل والأسرة، فنصت الفقرة الثامنة ن المادة الخامسة على أن تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير اللازمة للكفالة، وأن تكون كون مصلحة الأطفال هي الاعتبار الأساسي في جميع الحالات، كما عالجت الاتفاقية المساواة بين الجنسين في حق التعليم، وركزت على مشكلة ترك الطفلة للمدرسة في وقت مبكر، وضرورة المساهمة في ضمان الأسرة ورفاهيتها، وحماية الطفلة قبل الولادة.

و تعرضت الاتفاقية التي اعتمدتها الجمعية العامة وعرضتها للتوقيع و التصديق والانضمام بقرارها 34/ 180 في 81 ديسمبر 1979 إلى حقوق الطفلة كاملة وتشمل عدم التمييز في المعاملة، ومراعاة مصالحها العليا والتأكيد على واجبات الأسرة والوالدين والمجتمع وحقها في الحياة والاسم والجنسية والحفاظ على الهوية وعدم فصلها عن والدها وعدم نقلها أو إعادتها بطرق غير شرعية، وحقها في الإعراب عن آرائها والحصول على المعلومات وحريتها في التفكير والوجدان والدين ،وحريتها في تكوين الجمعيات وحماية حياتها الخاصة وشرفها وسمعتها وتربيتها وعدم الإساءة إليها، ومراعاة مصالحها بدرجة أولى، ورعية الطفلة اللاجئة والمعوقة رعاية خاصة والاهتمام بصحتها، وانتفاعها بالضمان الاجتماعي وحقها في التعليم، وحمايتها من الاستغلال الجنسي، وحضر اختطافها أو بيعها أو الاتجار بها وحمايتها من التعذيب وعقوبة الإعدام والمنازعات المسلحة وإعادة اندماجها في المجتمع.

بالإضافة إلى أن هناك العديد من الاتفاقيات والمؤتمرات التي عقدت في إطار الأمم المتحدة الداعية إلى تكريس مبدأ عدم التمييز بين الجنسين والدعوة إلى المساواة بين الرجال والنساء نذكر منها:

1.1.1.4. الإعلانات الدولية.

الإعلان العالمي لحقوق الإنسان1948: لقد تم الإعلان عن حقوق الإنسان وحرياته في هذه الوثيقة الدولية الصادرة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في 1948/12/10، فقد ورد فيه " لكل إنسان حق التمتع بكافة الحقوق والحريات الواردة في هذا الإعلان دون أي تمييز كالتمييز بسبب العنصر أو اللون أو الجنس..."[39] (ص92) ولقد أورد الإعلان مجموعة من الحقوق والحريات التي تحفظ كرامة الإنسان وإنسانيته منها عدم التمييز بين الجنسين بأي حال من الأحوال، ومن هنا تظهر أهمية هذه الوثيقة في إرساء أسس عدم التمييز بين الجنسين.

إعلان حقوق الطفل 1959: أصدرت الجمعية العامة سنة 1959 إعلان حقوق الطفل "المتضمن دعوة الآباء والأمهات، الرجال والنساء كلا بمفرده والمنظمات والسلطات المحلية والحكومات القومية إلى الاعتراف بالحقوق الواردة في هذا الإعلان والسعي إلى ضمان مراعاتها بتدابير تشريعية وغير تشريعية وفقا للمبادئ التي انطوى عليها هذا الإعلان"[39] (93) وأوجب أن يتمتع الطفل بجميع الحقوق الواردة بهذا الإعلان ولكل طفل من دون استثناء أن يتمتع بهذه الحقوق من دون تفريق أو تمييز بسبب اللون أو العرق أو الجنس.

الإعلان العالمي لبقاء الطفل وحمايته ونمائه 1990: أقر المجتمعون في مؤتمر القمة العالمي من أجل الطفل المنعقد في نيويورك لبقاء الطفل ونمائه الذي ضم أكبر حشد من قادة دول العالم في مقر الأمم المتحدة من أجل مناقشة جدول أعمال مكون من بند واحد وهو الأطفال، كما أكد ضرورة دعم دور المرأة وضمان حقوقها على قدر المساواة مع الرجل ليؤثر ذلك إيجابية على أطفال العالم وفي ختام القمة تبنى زعماء دول العالم ورؤساء الحكومات والوزراء إعلانا بالالتزام ببقاء الطفل وحماية حقوقه المشروعة، دون تمييز بين الجنسين.

2.1.1.4. المؤتمرات الدولية.

لقد عملت الأجهزة المتخصصة التابعة للأمم المتحدة بنشاطات لتحسين حالة الفتاة، والقضاء على التمييز الممارس ضدها بالإضافة إلى إنشاء آليات من أجل بلوغ الأهداف المنشودة كاللجنة المعنية بالقضاء على التمييز ضد المرأة فقد قامت هذه الأخيرة بوصفها هيئة تحضيرية لثلاث مؤتمرات عالمية للمرأة وهي:

مؤتمر مكسيكو1975: تكثفت الجهود الدولية في بداية السبعينات لإنهاء التمييز ضد المرأة بمختلف أشكاله في سبيل النهوض بالمرأة، "وكان قرار الجمعية العامة قرارا مهما في تكريس العمل على تشجيع المساواة بين الرجل والمرأة، وضمان الإدماج التام للمرأة في المجهود الإنمائي وزيادة إسهامها في تعزيز السلم العالمي"[39] (ص98) وأقر المؤتمر جملة قرارات وقد تضمنت مبادئ عدة منها تحقيق

المساواة الكاملة بين المرأة والرجل والقضاء على أي شكل من أشكال التمييز على أساس الجنس وعلى ضرورة مشاركة المرأة مع الرجل في عمليات صنع القرار السياسي التي تساعد على تعزيز السلام وفي جميع المستويات وأكد تكافؤ الفرص في التعليم والتدريب وفق العمل والأجر المتساوي عن العمل المتكافئ القيمة والمشاركة الكاملة للمرأة في القطاعات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

مؤتمر كوبنهاكن 1980: أكدت الجمعية العامة في قرارها ذي العدد 56/35 الفقرة (51) توصيات مؤتمر كوبنهاكن العالمي التي تضمنت أهمية اشتراك النساء في عمليات البناء، "ولقد أكد المؤتمر أيضا على أن المساواة لا تعني المساواة القانونية وإزالة التمييز بحكم القانون فقط بل تعني المساواة في الحقوق والمسؤوليات، وفرص مشاركة المرأة في التنمية وارتباط دورها بالتنمية ارتباطا مباشرا، وأكد على منع استعمال القوة أو التهديد والقضاء على التمييز من أجل النهوض بالمرأة ومكانتها الفعالة في المجتمع.

مؤتمر نيروبي1985: وجرى فيه استعراض وتقييم انجازات عقد الأمم المتحدة للمرأة في المساواة والتنمية والسلم ثم اعتماد استراتيجيات للنهوض بالمرأة، ورغم ذلك فإن مساهمة المرأة في الحياة المنزلية والنشاط الاقتصادي داخل المنزل وخارجه لا يلقى التقدير الذي تستحقه لذلك ظلت احتياجات المرأة وطاقاتها مهملة، "وقد أثبتت الوقائع أن أهداف استراتيجيات نيروبي تكتنفها الكثير من العقبات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، مما أدى إلى انكماش دور المرأة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية وبالتالي كانت تعاني من مشاكل جمة داخل المنزل وخارجه، وأصبح التمييز أمرا عاديا بين الجنسين لانحطاط قيمة المرأة ومكانتها.

مؤتمر بكين 1995: جرى في هذا المؤتمر مراجعة وتقييم دور المرأة في مؤتمر نيروبي، وما حققه من انجازات وانتصارات في مجال حقوق المرأة في شتى أنحاء العالم، وزيادة الوعي لدى المجتمع الدولي بضرورة النهوض بمكانة المرأة وإعطائها حقها من الممارسة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وتبني خطة عمل ترتكز على القضايا الرئيسية بوصفها تمثل عقبة أساسية نحو تقدم أكثر للنساء في العالم وتضم الخطة عناصر متصلة بزيادة الوعي وصنع القرار ومحو الأمية والفقر والعنف والتمييز الجنسي، والمبدأ الأساسي في هذا المؤتمر هو أن حقوق الإنسان للمرأة والطفلة هي حقوق غير قابلة للتصرف، وأنها جزء متمم للأمم المتحدة.

2.1.4. خارج إطار منظمة الأمم المتحدة.

لقد أدت المنظمات الدولية المتخصصة في مجال حقوق الإنسان دورا فعالا في توفير الحماية ضد أي تمييز يقع عليهن في مجال اختصاص كل منظمة وسنأخذ دور منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم

والثقافة (UNESCO) في حماية المرأة كنموذج عن دور هذه المنظمات الدولية المتخصصة في حماية المرأة.

دور منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (UNESCO) في حماية المرأة:

لم تكن اليونسكو أول منظمة دولية تهتم بالتنظيم التعاون الدولي في ميادين التربية والثقافة والعلوم فقد أنشئ في عهد عصبة الأمم معهد دولي للتعاون الفكري، وعند إنشاء الأمم المتحدة حل مكان المعهد الدولي للتعاون الفكري منظمة اليونسكو.

هذه المنظمة منذ إنشائها على تحقيق أهدافها في رفع مستويات التعليم والتدريب المهني عند النساء والفتيات، وسطرت عدة مشاريع تنموية في سبيل تحقيق الحماية للمرأة عند الدول المتقدمة والنامية على حد سواء، ومن هذه المشاريع والدورات نذكر دورة الجامعة الصيفية في رومانيا عام 1992 تحت عنوان: "(أيام مناصرة المرأة والتجارب الدولية ومظاهر التضامن الدولي) بمشاركة وقد جرى مناقشة موضوعات كبرى تشمل الوضع العالمي للنساء من حيث مسألة الفروق بين الجنسين في مجال الديمقراطية وحقوق النساء وكفاح النساء لأجل نيل حقوقهن كاملة"[39] (ص108).

ومن المشاريع الخاصة التي أنشأتها اليونسكو لصالح النساء هي مشروع النهوض بتعليم الفتيات والنساء في إفريقيا الذي بدأ عام 1994 وتشمل إستراتيجية في بناء القدرات والسياقات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية في البلدان المشاركة في هذا المشروع وتحقيق تغيير في النظام التعليمي وإقامة وحدات التوجيه والإرشاد ليتمكن الشباب ولا سيما الفتات من الانتفاع بهذه الخدمات كما يتضمن هذا المشروع التوعية بقضايا الجنسين في مسائل التدريب الجنسي، ومن المشاريع الأخرى التعليم العلمي والتقني للفتيات في إفريقيا، والمساواة بين الجنسين في مجال التعليم والعمل وكافة الحقوق المدنية.

3.1.4. في إطار التشريعات و الأنظمة العربية.

1.3.1.4. الدول العربية واتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة.

اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة وعرضتها على الدول الأعضاء في المنظمة الدولية من أجل توقيعها والتصديق عليها والانضمام إليها بموجب القرار180/34 المؤرخ في 18 ديسمبر 1979، لتصبح الاتفاقية نافذة بعد 30 يوما من مصادقة الدول الأعضاء عليها، وقد انضمت معظم الدول العربية في غضون عقدين ونصف من الزمن، "إلا أن انضمامها ترافق مع عدد من التحفظات التي سعت هذه الدول إلى سحبها تدريجيا عن طريق تحقيق التلاؤم والانسجام بين هذه الاتفاقية من جهة والنصوص تشريعاتها الوطنية من جهة أخرى[69] (ص08).

ورغم ذلك فقد سجلت الدول العربية العديد من التحفظات بشأن بعض بنود الاتفاقية وتي رأت أنها تتعارض مع التشريعات الدستورية والوطنية ومع التعاليم الإسلامية، و مع خصائص البيئة العربية، كالمادة 16 من الاتفاقية التي تمنح للمرأة الحق في تزويج نفسها بنفسها والحق في والقوامة والتبني...وغيرها من العلاقات الأسرية التي تتعارض مع الأنظمة العربية الإسلامية.

وفيما يلي يبين الجدول تاريخ تصديق الدول العربية على اتفاقية القضاء على أشكال التمييز ضد المرأة:

البلد	تاريخ التصديق	البلد	تاريخ التصديق	البلد	تاريخ التصديق
مصر	1981	جزر القمر	1994	الإمارات	2004
اليمن	1984	الجزائر	1996	عمان	2006
تونس	1985	لبنان	1997	قطر	لم تصدق
العراق	1986	جيبوتي	1998	الصومال	لم تصدق
ليبيا	1989	السعودية	2000	السودان	لم تصدق
الأردن	1992	موريتانيا	2001	فلسطين	لم تصدق
المغرب	1993	البحرين	2002		
الكويت	1994	سوريا	2003		

الجدول رقم(2) يبين تاريخ تصديق الدول العربية على اتفاقية القضاء على أشكال التمييز ضد المرأة.

إن تصديق الدول العربية على الاتفاقية تعين عليها الالتزام بتطبيق أحكامها والموافقة على الخضوع لمراقبة الأمم المتحدة في هذا الصدد، لذلك تلتزم الدول العربية بموجب التصديق على الاتفاقية على مستويين[69](ص08)

<u>الالتزام القانوني:</u> ويتمثل في التزام الدولة بتضمين مبدأ المساواة في دستورها وتشريعاتها الوطنية كافة، ومراجعة جميع التشريعات الوطنية بهدف إلغاء جميع النصوص القانونية القائمة التي تتضمن أي شكل من أشكال التمييز ضد المرأة بسبب نوعها الاجتماعي.

<u>الالتزام العملي:</u> ويعني الالتزام بضمان التطبيق العملي لمبدأ المساواة بين الرجل والمرأة في جميع المجالات الحيوية لدى المرأة التي نصت عليها الاتفاقية، وذلك عن طريق اتخاذ التدابير التشريعية وغيرها من التدابير المناسبة الأخرى، بهدف إلغاء كافة الأنظمة والأعراف والممارسات القائمة التي تشكل تمييزا ضد المرأة.

كما وضعت الجمعية العامة آليات لتنفيذ هذه الاتفاقية ومتابعة تطبيقها عند الدول لمصادقة على الاتفاقية منها العربية،ة ونصبت لجانا لمتابعة التنفيذ على أرض الواقع وإعداد التقارير بالتعاون مع المنظمات الحكومية والغير حكومية، وتعمل اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا على متابعة مجريات تنفيذ هذه الاتفاقية عند الدول العربية وتسجيل النقائص والتحفظات، وكذا بالتعاون على وضع الآليات الضرورية لتطبيق هذه الاتفاقية وإعداد التقارير بشأن تطبيق هذه الاتفاقية على أرض الواقع، وكان آخر تقرير قد أعدته المستشارة لدى اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا "ربيعة الناصري" سنة 2006، ونشر سنة 2007، والجدول التالي يوضح مرحل تنفيذ الاتفاقية[69] (ص44):

2.3.1.4. في إطار التشريعات والدساتير العربية.

لقد أشارت معظم الدول العربية في إلى الحقوق العامة للفتاة مع ضرورة الاعتناء بها منها المساواة بين الجنسين منذ الولادة كالحق في الحياة والحرية والرضاعة والحضانة، ثم الحق في التعليم وتلازم هذه الحقوق البنت حتى بعد مرحلة الصبا، كما أقر الدستور حقوق الفتاة كباقي المواطنين في الدولة، إضافة إلى أنها تتمتع بحماية خاصة كونها إنسانا ضعيفا و فاعلا حساسا في المجتمع، وإذا كانت معظم الدول العربية قد أكدت على حماية الفتاة ضد أي شكل من أشكال التمييز، فإن النصوص التي أقرتها قد دخلت حيز التطبيق من خلال التزام الدول بوضع التشريعات الاجتماعية التي تحمي الفتاة، وتحافظ عليها من أخطار الإهمال أو الانحراف أو الاستغلال بجميع أشكاله،"وبالرغم من أن النصوص التشريعية المتعلقة بحقوق الفتاة في الدول العربية مشتتة ومتنوعة حسب احتياجات الفتاة، فإنه أصبح من الضروري وجود تشريع موحد للطفولة، لكي يساعد على مواكبة التطورات الكبيرة لتشريعات حماية الطفولة، دوليا وإقليميا ومحليا[34] (ص29).

يعد اهتمام الدول العربية بوضع نصوص تعالج أحوال الطفولة ومنها الفتيات ما هو إلا دليل على ضرورة التعامل مع هذه الفئة من المجتمع بنوع خاص من الرعاية والحماية القانونية والاجتماعية، غير أن هذه النصوص القانونية بحاجة إلى تعديلات تواكب التغير الاجتماعي والمشكلات المستحدثة التي تواجه الطفولة داخل البيت وخارجه، ليساهم ذلك في زيادة الحماية لهم.

كما يمكن أن نميز بين النصوص الخاصة بحقوق الطفلة في التشريعات المدنية، كنصوص تعالج شخصيتها الطبيعية والقانونية، ونصوص تهتم بأهليتها، وأخرى ذات علاقة مباشرة بممارستها لحقوقها المدنية كافة، لأن الشخصية القانونية للطفلة أو الفتاة هي التي تثبت وجودها في المجتمع وتؤدي بالضرورة إلى تحديد علاقتها مع الآخرين والقانون وحده كفيل بحماية حقوقها، ومن الممارسات الاجتماعية الضارة كالتمييز مثلا.

وتحرص التشريعات العربية على إحاطة الطفلة بالحماية الإيجابية، فشددت العقوبة على من اعتدى عليها،أو خطفها، كما أن القوانين الخاصة بالأحداث المعمول بها في بعض البلدان العربية، نصت على إعادة تربية الفتيات الأحداث داخل مراكز خاصة مع توفير الرعاية اللازمة لهن بحضور المربين الاجتماعيين والأخصائيين النفسانيين للعمل على حل مشاكلهن وإعادة إدماجهن في المجتمع.

أما القوانين الاجتماعية الخاصة بالتعليم والصحة فإنها تهتم بالطفل والطفلة على حد سواء، كما أن قوانين العمل العربية تنص على حماية الفتاة أثناء عملها، كما تمنعها من القيام بأعمال خطيرة، ومن التشغيل ليلا، ويمنع تشغيلها قبل الثانية عشر أو الثالثة عشر سنة، ولم يميز قانون الأحوال الشخصية في بعض البلدان العربية بين حقوق الطفلة والطفل إلا في حالات معينة (الإرث، الزواج، وواجب طاعة الزوج)، لقد نصت القوانين العربية للأحوال الشخصية على أن نفقة الطفلة هي تماما كالنفقة المقررة للطفل وقد أقرت القوانين المدونة في البلدان العربية سن الزواج مابين 15 و16 سنة، كما تنص على حق الفتاة في اختيار شريك حياتها .

3.3.1.4.عراقيل تطبيق قوانين حماية الفتاة من التمييز في الدول العربية.

لقد عملت المنظمات الدولية والوطنية على تكريس مبدأ عدم التمييز ضد المرأة، أما وأختا وزوجة وبنتا، وأكدت خاصة على مبدأ حماية الطفلة من شتى أشكال التمييز ورعايتها وصيانة حقوقها كاملة، ووضعت كامل الآليات التي تضمن تطبيق هذه النصوص على أرض الواقع، غير أن الجهود المبذولة في مجال حقوق الإنسان لم تقابلها نتائج ملموسة على أرض الواقع، والملاحظون يرون أنه لا يزال هناك نقصا كبيرا في الحماية والمساواة وعدم التمييز التي يتعين على الدول المصادقة أن توفرها للطفلة، ومنها الجزائر، ومن بين هذه المعوقات نجد:

أولا: تعارض موقف المجتمع مع نظرته إلى الطفلة مع القوانين، فنتيجة للتغير الاقتصادي والاجتماعي والسياسي الكبير، عملت الدولة على تبني نصوص تشريعية تضاهي- في مجملها- تلك التي أصدرتها الدول المتقدمة في فلسفتها، ونظرتها إلى الطفولة بشكل عام، وبالمقابل فإن نظرة المجتمع لم تتغير، وذلك بسبب الطابع التقليدي المتحجر الذي مازال يسيطر على العادات والتقاليد السائدة في المجتمع ولم تواكب القفزة النوعية التي يشهدها المجتمع في المجالات الأخرى،"فما زال الكثير من الآباء والأمهات يعتقدون بأن لهم كامل الحق في إرسال بناتهم إلى المدرسة، أو منعهم من الالتحاق بها، وفي اتخاذ القرارات المرتبطة بحياتهم نيابة عنهم، كأن يزوجون الطفلة في سن مبكرة، ويختارون لها المؤسسة التعليمية أو التخصص، أو يرسلونها إلى سوق العمل، أو يضربونها ويعذبونها متى شاؤا"[34] (ص32) فهذه الممارسات الاجتماعية الضارة لا تزال داخل المجتمعات العربية خاصة التقليدية منها ، وتبقى التشريعات العربية عاجزة عن القضاء عليها أو على الأقل التحديد منها، وذلك لغياب الوعي

الجمعي وتصب الفكر الذي اكتسبه المجتمع العربي خاصة إبان الفترات الاستعمارية التي أرادت القضاء على الهوية الإسلامية للمجتمع العربي، وبالتالي نقول إن هذا الفكر المتحجر للمجتمع العربي وغياب الوعي في مجال معاملة الفتاة والمرأة بصفة عامة، هو من مخلفات الفترة الاستعماري التي عان منها المجتمع العربي لأزمنة طويلة.

ثانيا: لا زالت هناك نصوص تشريعية لا تتلاءم مع حقوق الطفلة، وتمثل الموقف التقليدي منها، فالنصوص التشريعية لم تراعي مصلحة الفتاة في مجملها وبضرورة حمايتها وحفظها، بل راعت نظرة المجتمع على حساب الفتاة، بالإضافة إلى تدخل النظرة الشخصية والإيديولوجية، في صياغة هذه النصوص دون مراعاة الظروف والتغيرات الاجتماعية الطارئة،" الأمر الذي حد من تأثير هذه النصوص، وقدرتها على إرساء قيم ومفاهيم جديدة متطورة ، وتطبيقات عصرية مع المستجدات العلمية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية"[34] (ص32).

ثالثا: ضعف الالتزام بالاتفاقيات والمواثيق الدولية التي تم التوقيع والتصديق عليها، بسبب عدم وضوح موقعها في النظام القانوني الدولي، وعدم تكييفها مع البيئة الاجتماعية العربية الإسلامية، والتعلل بضعف الإمكانيات المادية، وغياب الآليات اللازمة لتطبيق هذه النصوص التشريعية، والجزاءات الردعية الكفيلة بتوفير الحماية للفتاة في الوطن العربي، بعيدا عن أي تمييز بين الجنسين.

وإذا كان الإسلام قد حث على رعاية البنت، وأقر لها ذات الحقوق كالذكر، وإذا كانت التشريعات العربية قد نصت على هذا المبدأ الإسلامي، وأقرت إلغاء كل أنواع التمييز بين الجنسين، فإن الثقافة العربية السائدة، والتصورات المهيمنة والمرسخة في الذاكرة والتصور الجماعي، والممارسات الاجتماعية، ما زالت تعطي قيمة أكبر للذكر على حساب الأنثى، وتكريس إيديولوجية تجعل الدور الأساسي للمرأة في المجتمع هو دور الزوجة والأم، دون المشاركة إلى جانب الرجل في التنمية الاجتماعية الشاملة.

2.4. الحماية القانونية للفتاة ضد التمييز في الجزائر

بدأت جهود السلطات الجزائرية لحماية حقوق الإنسان وتعزيزها غداة الاستقلال، وقد كرست الدساتير الجزائرية مبدأ حماية حقوق الشعب الجزائري، وقد ساهم انضمام الجزائر إلى الصكوك الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان في صيانة الحقوق العامة للأفراد، كما سجل وضع المرأة تطورا ملحوظا، "ولا سيما في المجال المؤسسي، بفضل الإصلاح الدستوري في 2008/11/12 الذي سمح للمرأة بأن تصبح عامل تغيير في المجتمع بفضل تمثيل أكثر فاعلية وديناميكية في المؤسسات تجمع بين الأصالة والحداثة"[70] (ص08).

1.2.4. سياسة الجزائر الرامية إلى القضاء على التمييز ضد المرأة.

وفي إطار سياسة الجزائر الرامية إلى القضاء على التمييز ضد المرأة فقد كرست المادة 28 من الدستور مبدأ المساواة بين المواطنين دون تمييز بسبب المولد، أو العرق، أو الجنس، أو الرأي، أو أي وضع أو ظرف شخصي أو اجتماعي آخر.

كما أن المساواة بين الرجل والمرأة وحماية المرأة من أشكال التمييز مبدآن مكرسان في الدستور، ويتجلى في المادة 29 من الدستور حيث تنص المادة على أنك " كل المواطنين سواسية أمام القانون، ولا يمكن أن يتذرع بأي تمييز يعود سببه إلى المولد أو العرق، أو الجنس، أو الرأي، أو أي شرط أو ظرف آخر شخصي أو اجتماعي"[70] (ص26).

و قد وضعت آليات لرصد تنفيذ وتطبيق القوانين المتعلقة بحماية حقوق المرأة والقضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، كما تم إنشاء المجلس الوطني للأسرة والمرأة، وبهدف تعزيز المساواة بين الرجل والمرأة،بموجب مرسوم تنفيذي 6. 426 المؤرخ في 2006/11/22 وهو يتألف من ممثلي الوزارات والهيئات، والحركات الجمعياتية والمهنيين، فضلا عن مراكز البحث والخبراء، وقد تم تنصيب المجلس رسميا في 2007/03/7، وتتمثل مهامه الرئيسية في إعداد البرامج، وإجراء الدراسات وإبداء آراء وتقديم توصيات، والعمل على تحقيق تبادل الآراء والخبرات والتجارب مع المنظمات والمؤسسات الإقليمية والدولية ذات الأهداف المشتركة والرامية إلى النهوض بالأسرة وبوضع المرأة، كما تم تسطير عدة استراتيجيات تهدف إلى تحسين وضع المرأة في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وخاصة في مجال الأسرة.

1.1.2.4. الإستراتيجية الوطنية للنهوض بالمرأة وإدماجها.

لقد تم وضع إستراتيجية وطنية من أجل النهوض بواقع المرأة وإدماجها ف كافة الميادين، ورغم التحسينات الجليلة التي خطها الدولة الجزائرية في مجال حقوق المرأة فإن الإستراتيجية الوطنية تهدف إلى مواصلة تعزيز جهودها في ميدان التعليم، والصحة، وتشغيل النساء، وفي الأوساط السياسية بغية تحقيق مزيد من التقدم في تحقيق المساواة بين الجنسين وذلك بتمكين المرأة في المجالات المذكورة أعلاه، وتتمثل أولويات هذه الإستراتيجية فيما يلي[70] (ص66):

.تحسيس المرأة بحقوقها وإعلامها بالنصوص التي تحكم العمل وآلياته وإنجاز أنظمة لرعاية الفتيات المستفيدات من الانتماءات الصغرى.

.تهيئة بيئة مناسبة تمكن المرأة من التوفيق بين الحياة المهنية والحياة العائلية، وذلك من خلال فتح المزيد من دور الحضانة وبخاصة في الوسط المهني.

.مضاعفة الجهود لتنفيذ برامج للتحسيس تهدف إلى تغيير الصورة النمطية لدور المرأة والرجل في المجتمع ومسؤوليتهما داخل الأسرة بصورة خاصة، وفي المجتمع بصورة عامة.

.تشجيع الفتيات على اقتحام قطاع المعلومات والاتصال، بقدر أكبر وفي المدارس والمعاهد العلمية المتخصصة في هذا الميدان.

.مواصلة وتعزيز تأهيل النساء والفتيات في حالة عسر وتأمين إعادة إدماجهن في الحياة الاقتصادية والاجتماعية.

.تمكين المرأة من أن تصبح شريكا كامل الحقوق على مستوى اتخاذ القرار في مجال إدارة المشاريع.

.تشجيع السنما والمسرح وأشكال التعبير الفني الأخرى التي تمثل أدوات قوية لتغيير العقليات على زيادة الاهتمام بقضية المرأة.

2.1.2.4. الاستراتيجية الوطنية للأسرة.

لقد قامة الدولة الجزائرية في سبتمبر 2008 بوضع استراتيجية وطنية فيما يتعلق بالأسرة ومن خلالها حماية المرأة و الفتاة الماكثة في البيت وتهدف إلى[70] (ص67):

.دعم هيكلة الأسرة وتعزيز تماسك المجتمع.

.إدماج الأسرة في التنمية وإشراكها في التخطيط.

.وضع سياسات لصالح الأسرة وتحديث التشريع والقوانين فيما يتصل بالأسرة.

أما المحاور الكبرى فتتمثل في ما يلي:

.تحليل هيكل الأسرة وعناصرها.

.الوظائف الرئيسية للأسرة.

.أشكال الدعم للأسرة.

.الدور الثقافي للأسرة من أجل الحفاظ على الهوية والقيم في عهد العولمة.

.مكانة الأسرة وتنظيمها من خلال التشريع الوطني.

.سياسة الأسرة وتكاملها مع سياسة التنمية المستدامة.

.الاحتياجات والحقوق الأساسية للأسرة ومساهمتها في الحياة السياسية.

.التحديات الاجتماعية والصحية والبيئية والأمنية التي تواجه الأسرة.

2.2.4. إحصائيات حول واقع المرأة الجزائرية في مختلف الميادين.

1.2.2.4. الفتاة والتعليم.

لقد أولت الدولة الجزائرية عناية كبيرة للتعليم وجعلت من ديمقراطيته ومجانيته واجبا أساسيا قامت عليه المنظومة التربوية تجسيدا لمبدأ تكافؤ الفرص للجميع دون تمييز بين جهات الوطن أو بين أبنائه، وهذا الحق مكرس في النصوص الأساسية للجمهورية وبخاصة في الدستور والقانون التوجيهي المتعلق بالتربية الوطنية رقم:04/08 المؤرخ في 2008/02/23، والذي ينص على حق التساوي في التعليم، وواجب تعليم جميع البنات وجميع الأولاد في الفئة العمرية من 6سنوات، إلى تمام السادسة عشر سنة، والمساواة فيما يتعلق بشروط الحصول على التعليم ومجانية التعلم.

وهكذا فإن نظام التعليم الجزائري يساهم بصورة ملموسة في القضاء على التمييز ضد المرأة، ويتجسد ذلك من خلال[70] (ص85):

.عدم التمييز بين البنات والأولاد في جميع ميادين الحياة المدرسية وكذلك في مجال الحصول على التعليم وعلى الشهادات في مؤسسات التعليم، وشروط التوجيه وإسناد المنح وغيرها من المعونات المالية لأغراض الدراسة، والمشاركة الإلزامية في التربية البدنية والرياضية، فضلا عن حق المشاركة في برامج التعليم الدائم، بما في ذلك برامج محو الأمية للراشدين.

.اختلاط الجنسين في مؤسسات التعليم بصورة شبه كاملة.

.كما أن أي تقصير من طرف الوالدين أو الأوصياء في تعليم أبنائهم يعرض مرتكبيه إلى عقوبات قانونية.

.وبالإضافة إلى ذلك فإن محتويات مختلف مواد التعليم، ولا سيما التربية المدنية والدينية، تنمي مفاهيم التسامح، والحق في الاختلاف، وقبول الغير، واللاعنف وغير ذلك.

وفيما يلي إحصائيات حول نسبة التمدرس عند الفتيات في الأطوار الدراسية المحتلفة:

1) في التعليم الابتدائي:

السنة الدراسية	الأعداد	الفتيات	النسبة المئوية
2007/2006	4078954	1926560	% 47.23
2008/2007	3931874	1860290	%47.31
2009/2008	3249000	1537883	%47.33

جدول رقم: (3) يوضح نسبة تمدرس الفتيات في الطور الابتدائي في الجزائر.

نلاحظ من خلال الجدول رقم 3 أن معدل التحاق الأطفال البالغ عمرهم 6 سنوات بالمدارس يبلغ 97%، وتبلغ النسبة المئوية للفتيات حوالي 47% من المجموع الكلي .

2) في التعليم المتوسط:

السنة الدراسية	الأعداد	الفتيات	النسبة المئوية
2007/2006	2443177	1216025	%49.77
2008/2007	2595748	1270541	%49.33
2009/2008	3365000	1537096	%45.70

جدول رقم:4 يوضح نسبة تمدرس الفتيات في الطور المتوسط فيالجزائر.

يتبين لنا من خلال الجدول رقم 4 أن عدد الفتيات المتمدرسات في الطور المتوسط قد بلغ 1537096 سنة 2009، أي بنسبة 45.70% من المجموع الكلي للمتمدرسين.

3)في التعليم الثانوي:

السنة الدراسية	الأعداد	الفتيات	النسبة المئوية
2007/2006	1035863	592347	%57.57
2008/2007	974748	570842	%58.56
2009/2008	1006281	562704	%55.9

جدول رقم:5 يوضح نسبة تمدرس الفتيات في الطور الثانوي.

يظهر من خلال الجدول رقم 5 أن نسبة الفتيات المتمدرسات في الطور الثانوي يفوق نسبة نظرائهن من الذكور بنسبة 55.90%، وذلك سنة 2009.

وبصورة عامة فإن الأرقام المذكورة أعلاه تدل على أن سياسة عدم التمييز بين الذكور والإناث التي انتهجتها الجزائر في مجال التعليم الأساسي، قد أتت ثمارها وذلك من خلال توفير الهياكل التعليمية الأساسية، المدارس في معظم المدن والمناطق النائية، بالإضافة إلى إجبارية التعليم ومجانيته لكل طفل بلغ السن السادسة ذكرا كان أم أنثى.بالإضافة إلى توفير الكتب، والمنح المدرسية وتوزيعهما على التلاميذ المتمدرسين دون التفرقة بين الجنسين وكذا النقل المدرسي.

كما أن القانون الجزائري يعاقب الأولياء الذين لا يقومون بتسجيل أبنائهم في المدارس بعد بلوغهم السن السادسة، وهذا ما ساهمة مساهمة فعالة في ارتفاع نسبة التلاميذ المتمدرسين خاصة عند البنات اللواتي أصبح من الملاحظ أنهن يفقن عدد التلاميذ في المراحل التعليمية المتقدمة كالجامعات، والمعاهد خاصة بعد تحسن الوضع الأمني للبلاد وانتشار الوعي لدى الأولياء على أنه لا يمكن بأي حال من

الأحوال أن نبني مجتمعا راقيا دون الإستعانة بطاقات الفتيات والنساء في كافة المجالات، مع العلم أنهن يمثلن نصف المجتمع وبالتالي يجب إشراكهن مع الرجال في بناء هذا المجتمع.

2.2.2.4. الفتاة والعمل.

لقد ركزت السلطات العمومية جهودها من أجل النهوض بمكانة المرأة الاجتماعية سواء في الوظيفة العمومية ووصولها إلى مناصب المسؤولية، أو عن طريق مشاركتها في الاستثمار الاقتصادي، ويتضمن تشريع العمل الحق في العمل للجميع والمساواة بين العمال دون اعتبارات لنوع الجنس أو السن، "وهو ينص بالخصوص على أن العمال يحصلون على نفس الأجور والاستحقاقات لقاء نفس العمل مع التساوي في المؤهلات والأداء"[71] (ص09)وقد تم دمج تدابير محددة تتصل على وجه الخصوص بالأمومة ودورها داخل الخلية العائلية، وتتعلق هذه الأحكام بحظر تكليف المرأة بالأعمال الخطرة أو غير السليمة صحيا، وتعليق ساعات العمل بين فترتي ما قبل الولادة وما بعدها مباشرة، ومنحها استراحة أثناء ساعات الإرضاع القانونية.

وتؤكد المادة 6 من القانون الحق في الحماية من كل تمييز في مجال العمالة ما لم يكن قائما على أساس القدرات والجدارة. ويستند هذا التشريع ذو الطابع الاتفاقي إلى احترام الأحكام الدستورية والمعايير الدولية. وهو يشير بالخصوص إلى الحقوق الأساسية للعمل، مثل ممارسة الحق في المساومة الجماعية، والضمان الاجتماعي، والتقاعد، والوقاية الصحية، والأمن في مكان العمل، وطلب العمل، والاستراحة، والحق في الضرائب.

وقد تطور عدد النساء العاملات في الجزائر بشكل هام حيث بلغت نسبة النساء العاملات سنة 2003 حوالي20%، يضاف إلى ذلك أكثر من 600000 امرأة تمارس عملا لا نظاميا ويستنتج من الإحصائيات المتوفرة أن 56% من النساء العاملات أقل من 40 سنة، ونصف هذه النسبة تتراوح أعمارهن بين 29و24 سنة، أما 21% من العاملات فيتراوح سنهن بين20و24سنة.

ومن بين أهم خصائص عمل المرأة الجزائرية هي ارتفاع نسبة النساء العاملات في مجال التعليم حيث سجل ارتفاع عدد النساء العاملات في مجال التأطير البيداغوجي للتعليم الأساسي بنسبة 73.85 من مجموع المدرسين سنة 2009، كما هو مبين في الجدول التالي:

السنة الدراسية	المدرسون	النساء	النسبة المئوية
2007/2006	**349821**	**185354**	**%52.99**
2008/2007	**314958**	**190674**	**%60.54**
2009/2008	**362781**	**267917**	**%73.85**

الجدول رقم:6 يوضح نسبة النساء المدرسات في مجال التعليم الأساسي.

كما سجل تفوق المرأة على الرجل في بعض المجالات، حيث سجل سنة2000 في مجال الصحة54% في الطب التخصصي، و73% في مجال الصيدلة، 30.75% في القضاء.

ويرتبط إمكانية الحصول على وظيفة بالنسبة للمرأة ارتباطا مباشرا بمستواها التعليمي حيث سجل أن حولي 48.5**%** من النساء العاملات قد تلقين تعليما ثانويا أو جامعيا وهذا سنة 2005، وبالرغم من ذلك فإن نسبة البطالة مازالت مرتفعة بنسبة 22**%.**

3.2.2.4. الفتاة والصحة.

تعتبر صحة الأم والطفل من الأولويات الوطنية في مجال الصحة، وشرع له القانون رقم:5/85 بصفته المعدلة والمكملة في عام 1990 والمتعلق بتعزيز وحماية الصحة والذي ينص بالخصوص على مايلي:

.تدابير لحماية الأم والطفل.

.تدابير للحماية في الأوساط التعليمية.

.تدابير لحماية أشخاص في حالة عسر.

.معالجة الأمراض العقلية.

تخطيط الأسرة الرامي إلى تحقيق التوازن والوئام داخل الأسرة والحفاظ على صحة الأم والطفل.

وتهدف هذه السياسة في المجال الصحي إلى تحسين وضعية المرأة والطفل في المجال الصحي، وكذا القضاء على أي شكل من أشكال التمييز في هذا المجال.

وفي هذا الشأن تندرج الاستراتجيات والبرامج المتعلقة بصحة الطفل والأم والرعاية الصحية كالبرنامج الوطني المعني بالصحة قبل الولادة وبعدها مباشرة وذلك في عام 2005، ويهدف هذا البرنامج إلى تأمين رعاية الأم والطفل معا والتقليل من خطر فترة ما بعد الولادة، وتتمثل الأهداف في خفض وفيات فترة ما حول الولادة وذلك عن طريق:

.منع واكتشاف مرض السكري وضغط الدم أثناء الحمل والرعاية الفعالة للمصابات بهما وذلك عن طريق فحوص متخصصة مرجعية يشارك فيها فريق طبي متعدد التخصصات، مع وجود نظام للكشف عن الاعتلال وللتوجيه منذ البداية.

.توحيد طرائق المراقبة أثناء التوليد بغية تحقيق خفض بنسبة 30% في عدد وفيات الأم.

توحيد إجراءات ومعدات غرف التوليد وترتيب مستويات الرعاية الصحية في فترة ما بعد الولادة.

ومن بين البرامج الوطنية ال24 المتعلقة بالوقاية، تستهدف ثمانية برامج: الالتهابات الحادة، الجهاز التنفسي، أمراض الإسهال، التغذية، الحوادث المنزلية ...والأهداف العامة لهذه البرامج تتمثل في التقليل

من الإصابات بهذه الأمراض عند الأطفال حديثي الولادة، والجدول التالي يوضح تطور معدل وفيات الأطفال:

(عن كل ألف مولود حي)

السنة	1970	1977	1987	1998	2006	2007
ذكور	141.9	127.7	66.8	38.7	28.7	27.9
إناث	141.1	126.3	62	36	25.3	24.4
المجموع	141.4	127	64.4	37.4	37.4	26.2

الجدول رقم:7 يوضح تطور معدل وفيات الأطفال.

يظهر من خلال الجدول السابق أن معدل الوفيات في انخفاض مستمر ، كما أن معدل وفيات البنات أقل من معدل وفيات الأولاد وقد بلغ الفارق بين الإثنين3.5 سنة 2007.

4.2.2.4.الفتاة الريفية.

"أكد كثير من الباحثين على أهمية دور المرأة في عمليات التنمية في العالم الثالث[72] (ص56) وعلى الرغم من أن البعض يرى أن المرأة الريفية ما تزال أسيرة للنظرة التقليدية التي تضفي على الإناث مكانة أقل وتفترض أن أدوارهن ما هي إلا أدوار هامشية، وعلى أنها قعيدة المنزل، وهي لا تشارك في العمل ولا في التطور الاقتصادي.

ولتحديد طبيعة الدور الذي تؤديه المرأة الريفية لابد من التطرق إلى واقعها الاجتماعي ويشمل علاقتها مع الآخرين وبالمجتمع وأجهزته وأنظمته المختلفة، التي تؤثر على واقع المرأة الريفية، وعلى أداء دورها في التنمية الريفية، أما أبعاد هذا الواقع فتتمثل في[72] (ص56):

أولا: أن القيم والعلاقات الاجتماعية في الريف تغرس في المرأة شعور الطاغي بعدم قدرتها وعدم أهميتها كما تحد من فرص تطوير ذاتها وتطوير ثقتها بنفسها، فمنذ ساعة ولادتها الأولى تعامل على أساس أنها أقل قيمة ومكانة من أخيها الرجل وطوال حياتها تجد نفسها منشغلة بمهام تافهة روتينية ومبعدة على كل عمل يمكن أن يطور قدراتها.

ثانيا: أن التنشئة الاجتماعية في الريف تحرم المرأة من فرص تعلم اتخاذ القرارات، حيث تحرمها من فرص اتخاذ أي قرار، حتى أكثر القرارات الخاصة بشخصيتها فالعائلة تقرر عنها كل شيئ وتتوقع منها أن تستجيب لهذه القرارات، فهي عندما لا تتعلم كيف تتخذ القرارات البسيطة والخاصة بشخصيتها، لا يمكن أن تتخذ القرارات الخاصة بالآخرين أو القرارات المهمة.

ثالثا: إن النشأة الاجتماعية المتمكنة في الجنسين تغرس فيهما ردود فعل تلقائية لتوزيع الأدوار والمسؤوليات على أساس الجنس وعلى أساس طبقي صرف، وليس على أساس التأهيل أو الاختصاص

رابعا: إن طبيعة العلاقات الاجتماعية في الريف تخلق هوة بين الجنسين، فموقع الرجل وتجاربه وفرصته في الحياة تختلف كليا عن المرأة، كما أن الهوة الفكرية والاجتماعية بين الجنسين تحول دون قيام حوار بينهما يسمح بتبيين هذه الفروقات.

شرعت الجزائر في سياسة النهضة الزراعية والريفية التي تهدف بصورة رئيسية إلى دفع عجلة التنمية في المناطق الريفية، وكذا تحسين الظروف الاجتماعية والاقتصادية للأسرة الريفية، وتلعب المرأة الريفية دورا فعالا في التنمية الريفية، بفضل المكانة البارزة التي تحتلها سواء داخل الأسرة، أو في المجتمع الريفي.

وتستند سياسة النهضة الريفية على مبدأ سياسة المشاركة بين الرجل والمرأة، وهي لا تنطوي على أي تمييز بين الجنسين، ويجري تطبيق تلك السياسة من خلال مشاريع متكاملة على صعيد الجماعة المحلية للتنمية الريفية، وتتمثل هذه المشاريع في مجموعة إجراءات ذات طابع جماعي تقوم على أساس نهج المشاركة بين الجنسين في عملية التنمية الريفية، ويهدف برنامج التنمية الريفية المتكاملة على صعيد الجماعة المحلية، الذي يمثل أداة متميزة لتنفيذ سياسة النهضة الريفية بوجه خاص إلى تفتح شخصية السكان الريفيين فرديا وجماعيا، وتحسين ظروف حياة الأسر المعيشية الريفية، وهو نهج تمثل المرأة الريفية طرفا مشاركا فيه.

3.2.4. الحماية القانونية للطفلة الجزائرية.

لقد اهتم قانون الأسرة الجزائري اهتماما بالغا بالطفلة وأقر لها حقوقها كاملة كما هي موجودة في تعاليم ديننا الحنيف، كما شدد على معاقبة كل ولي أو وصي أو موكل بحضانتها على أي تقصير أو إهمال في رعايتها وحمايتها.

وقد نص قانون الأسرة الجزائري على حق الطفلة في الحضانة وواجب الأولياء على حضانتها حتى تدخل إلى بيت زوجها، حيث نصت المادة 56 من قانون الأسرة على: "تقتضي مدة حضانة الذكر ببلوغه 10 سنوات، والأنثى ببلوغها سن الزواج

وكذلك نص قانون الأسرة على حق الفتاة في النفقة من خلال المادة رقم 75، وتنص على:"تجب نفقة الولد على الأب ما لم يكن له مال، فبالنسبة للذكور إلى سن الرشد والإناث إلى الدخول وتستمر الحالة ما إذا كان الولد عاجزا لآفة عقلية أو بدنية أو مزاولا للدراسة وتسقط بالاستغناء عنها بالتكسب"

وتجسيدا لمبدأ المساواة وتكافؤ الفرص، تتمتع الطفلة الجزائرية في مجال القانون بحقوقها الأساسية دون تمييز، وقد تم إحراز تقدم كبير في تمدرس البنات في الأساسي حيث وصلت النسبة إلى96% من

مجموع البنات وأصبحت نجاحاتها تفوق نسبة نجاح الذكور، وبدأت نسبة الطالبات في بعض أطوار التعليم تتجاوز نسبة الطلبة، كما تستفيد الطفلة من الرعاية الصحية الكاملة سواء في الوسط المدرسي أو على مستوى الهياكل الصحية.

وقد قامت الدولة الجزائرية باتخاذ مجموعة من الإجراءات ترمي إلى ضمان حماية حقوق وحريات الإنسان بصفة عامة والمرأة والطفلة بصفة خاصة تماشيا مع المعايير الدولية المتخذة في هذا الشأن .

حيث يدين قانون العقوبات التصرفات المرتبطة بالاتجار بالنساء والفتيات طبقا للمواد من 342 إلى 349 ويعاقب القانون على انتهاك الآداب (المواد من 333إلى395) والاغتصاب (المادة336) بالسجن من 5 إلى 10 سنوات ، وتضاعف العقوبة (20 سنة) إذا وقعت الجناية على قاصر كما تشدد العقوبة إذا كان الجاني من أصول من وقع عليه الفعل المخل بالحياء أو هتك العرض (المادة337).

وتجدر الإشارة إلى أن الجزائر قد صادقت على عديد من الاتفاقيات الرامية إلى القضاء على الاتجار بالنساء والأطفال ولا سيما البنات ومراقبة كل دعائم الإعلام الآلي المشجعة على الأعمال الإباحية التي تستخدم فيها النساء والأطفال- البنات .

4. 3. التمييز ضد الفتاة عند الأسرة الجزائرية.

تعد الأسرة المؤسسة الأولى التي تقوم بمهمة تنشئة أفرادها وإعدادهم للعيش والعمل في المجتمع عن طريق تعليمهم ثقافة المجتمع وتكوين شخصيتهم، ومن هنا تعتبر العائلة الجزائرية المكان الأول والوحيد لذي من خلالها يندمج الفرد مع مجتمعه، ويتلقى المبادئ الأساسية والقيم المثلى التي من خلالها يصبح عضوا منسجما داخل الإطار الاجتماعي.

فهذه العملية عبارة عن تدريب وتلقين للأدوار التي تختلف حسب الجنس ، فهناك أدوار خاصة بالذكور وأخرى للإناث، كما نجد أن التنشئة في الأسرة الجزائرية تقوم على أساس التفرقة الجنسية، "فمنذ ولادة المولود الجديد في الأسرة الجزائرية وخاصة منها التقليدية، تختلف معاملة الذكر عن الأنثى، فهناك تفضيل للذكور على الإناث وخاصة في الولادة الأولى حيث أن كثرة الذكور في العائلة يرفع من النرجسية الأبوية[73] (ص79)، كما تعتبر ولادة الطفل في الأسرة الجزائرية- خاصة التقليدية- مكسب للأسرة، بينما تعتبر بعض الأسر الجزائرية ميلاد الطفلة عبئ على الأسرة اقتصاديا واجتماعيا، لأن شرف العائلة يتوقف على الفتاة، وأي خلل في سلوك الفتاة أو انحراف في أخلاقها، تنعكس نتائجه على العائلة بأكملها، وليس على الفتاة فقط، غير أنه في بعض الحالات يكون الترحيب بميلاد الفتاة مثل الذكر، وهذا ما أقره الإسلام ووصى به "إذ أن الإسلام يوصي المسلمين بمعاملة البنت مثل الولد، أي أنه يحث على المساواة بين الجنسين في المعاملة، إلا أن الواقع الاجتماعي أدخل التفرقة بين الجنسين"[74] (ص31).

إن ظاهرة تفضيل الذكر على الأنثى في الأسر الجزائرية والتمييز الموجود بينهما يعود في الأساس إلى الأهمية الاجتماعية والمكانة التي يحظى بها الذكور،ويظهر ذلك من خلال أساليب التنشئة التي تقوم على تكريس هذا المبدأ بما في ذلك أساليب الثواب والعقاب والحقوق والواجبات المقررة لكل منهما، والتي هي دائما في صالح الذكور كونهم هم المؤهلين اجتماعيا لحمل الاسم العائلي وتخليده عن طريق توريثه للأجيال، بدل البنات اللواتي يحملن اسم الزوج، "كما أن وجود ظاهرة التمييز في الأسرة الجزائرية يعود في الأساس إلى الدور الذي يلعبه الرجل في حياة الأسرة، بحيث يعتبر هو المسؤول اجتماعيا على جميع أفراد العائلة والحامي لهذه العائلة ومصدر الكسب المادي[16] (ص70).

والتنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية قائمة على عنصرين هما:"السن والجنس، إذ على الطفل أن يخضع لرأي من هو أكبر منه سنا، أما العنصر الثاني فهو عنصر الجنس إذ يعترف بالسيادة المطلقة للذكر على الأنثى.

تقسيم المجال بين الجنسين.

تقوم الأسرة الجزائرية على تحديد المجال الخاص بكل جنس، بحيث تعتبر التفرقة بين الجنسين أهم أساليب التنشئة الاجتماعية للأفراد فبينما يكون مجال الرجل هو خارج البيت يكون مجال الفتاة هو داخل البيت، "فالرجل يجب أن يعمل حتى يثبت أنه رجل حقيقي، أما المرأة فيمكنها أن تكون امرأة حقيقية دون أن تكسب قرشا واحدا[75](ص325)ويقول بيار بورديو بالنسبة للنساء فإن داخلهم الطبيعي هو المنزل العالي لآبائهم وأزواجهم، والعمل يعبر عنه بعبارة توضح أصلية هذا السلوك، وباعتبار أن الخروج هو تحرك رجالي محض يؤدي إلى مخاطر وآلام يجب مجابهتها، ولهذا فإن خروج الفتاة مهما كانت أسبابه هو خطر عليها وعلى شرف عائلتها، ونظرا للتغير الاجتماعي والذي مس تغيير نظرة المجتمع إلى أدوار الفتاة مما أدى إلى توسيع مجالاتها من البيت إلى الشارع ثم إلى الجامعة[21](ص103).

العلاقة بين الأسرة والفتاة.يشير مصطلح العلاقات الاجتماعية على أنه "نموذج التفاعل الاجتماعي بين شخصين أو أكثر، وهو ينطوي على الاتصال الهادف والمعرفة المسبقة بسلوك الشخص الآخر[76](437).

علاقة الأم بالفتاة: تعتبر الأم أكثر أعضاء الأسرة قربا للبنت وتطبيعا لشخصيتها، حيث غالبا ما تكون شخصية البنت ذائبة في شخصية الأم، كما تقوم الأم بتلقين الفتاة عادات وتقاليد العائلة وكذلك كيفية تسيير الشؤون المنزلية، كما تقوم الأم بتلقين الفتاة فكرة أساسية وهي المحافظة على نفسها من الوقوع في الخطأ، لأن ذلك يمس شرفها وشرف عائلتها.

فالأم عموما من خلال علاقتها بأبنائها، تختلف من جنس إلى آخر، فبينما تكون علاقة الأم بابنها يسوده اعتزاز وافتخار، فإن علاقتها بابنتها تكون مبنية على جملة من النصائح والأوامر لتحضيرها لمواجهة الحياة التي تنتظرها بعد زواجها.

علاقة الأب بالفتاة: يلعب الأب دورا هاما في الأسرة، فبالإضافة إلى أنه يقوم بإعالة الأسرة ، وتوفير حاجاتها، فإنه يعتبر القدوة والمثال الأعلى للأبناء، "إذ يعتبر الأب القدوة والنموذج الحي للأبناء، فهو المشرف على شؤون العائلة والمسير المالي لها، إذ يقوم بتوزيع الأدوار وتقسيم الأعمال داخل الأسرة ولا سيما في اتخاذ القرارات التي تعود له في النهاية[77] (ص55).

أما علاقة الأب بالبنت تختلف عن علاقته بالذكور، ذلك أن البنت بعد سن المراهقة تدخل في عالم النساء وتكون مرتبطة أكثر بأمها التي هي من جنسها وفئتها أما الأب فهو الرجل ويمثل السلطة التي على البنت السكوت والرضوخ لها فقط، "فكان التكوين الخلقي للبنت هو اكتساب عدد من المواقف والسلوكات كالحياء والحشمة والحرمة، وهذه قائمة على الخوف من الرجل وهي تتعلم ذلك منذ صغرها وتغرس في أعماقها[21] (ص106).

علاقة الإخوة بالأخوات: إن طريقة الاتصال بين الآباء والأبناء هي التي تحدد وتميز طبيعة العلاقات فيما بينهم ، فإذا كانت علاقة الآباء بالأبناء قائمة على الهيمنة والتسلط وإخضاع الآخر، فإن هذا ما يميز علاقة الأبناء مع بعضهم البعض، وإذا كانت علاقة الآباء مع البناء مبنية على، التسامح وقبول الآخر، فإن علاقة الأبناء مع بعضهم البعض تكون كذلك.

وغالبا ما تكون العلاقة بين الأخ و الأخت قائمة على الهيمنة والسيطرة، فتبدأ الفتاة في طاعة أخيها وتنفيذ أمره، بإيعاز من الوالدين كون أخيها هو رجل، سواء كان أكبر منها سنا أو أصغر، وهذا ما أكده مولود فرعون عندما تحدث عن أخواته بقوله: "كان بوسعي ضرب أخواتي، وفي بعض الأحيان بنات عمي من دون أي سبب إذ كان يجب علي أن أتعلم كيف أعطي الضربات بمجرد شعوري في السن الخامسة ، فاستغليت بذلك حقوقي كاملة وبسرعة، وبذلك تحولت إلى طاغية بالنسبة إلى أصغر أخواتي التي تكبرني بسنتين، والتي كانت تملك استعدادا لتحمل ضرباتي وتقبل سخرياتي بوداعة، فكانت طاعتها لي واجب وموقفي إزائها حق فكلما كانت تشتكي لدى أمي كانت تتلقى نفس الإجابة: أليس بأخيك؟ ، وكم كان يحزنني أن أسمعها وهي تبكي قائلة: إنه أخي حفظه الله هو الذي أكل حصتي من اللحم ، أو إنه أخي حفظه الله هو الذي مزق منديلي[16](ص84).

تحديد الأدوار الاجتماعية داخل الأسرة.

تؤكد مجموعة من الدراسات الاجتماعية على خصوصية المهام التي يقوم بها كل من الولد والبنت داخل الأسرة، فالولد يقوم بالمشتريات من الخارج، أما البنت فتقوم بالأعمال المنزلية، ومساعدة الأم في الشؤون المنزلية.

وهكذا تبدو التفرقة بين الجنسين واضحة في إطار الثقافة العربية ومنها الجزائرية، "فهي تشجع الطفل الذكر على أن يكون شجعا وقويا، عكس البنت التي تنشأ على أن تكون عاطفية ، ضعيفة ومسكينة، ومن هنا يتوقع من الطفل أن يكون إيجابيا وصاحب المبادرة، بينما لا ينتظر من المرأة أن تأتي المبادرة منها[34] (ص21).وهذا ما تعلمته من خلال تنشئتها الأسرية، فالأمر لا يتطلب شخصية قوية ولا مرتبة عالية من العلم والثقافة، لأنها ليست بحاجة إليهما ما دام مآلها الأول والأخير هو البيت ورعاية الزوج والأولاد.

"فعلى الفتاة حسب هذه المفاهيم السائدة أن تهتم أولا بمظهرها، وهو أمر على جانب كبير من الأهمية وأن قيمة الفتاة في جمالها وأعز ما تملكه هو شرفها، على اعتبار أنها خلقت زوجة تحمل اسم زوجها وتنجب الأولاد، فهي ليست سوى رديف للرجل[21] (ص108).

خلاصة الفصل

الملاحظ مما تم عرضه من خلال هذا الفصل أن الفتاة الجزائرية التمييز هو من سمات الأسرة الجزائرية، التي ما تزال لم تتخلى عن ممارسة أساليب التنشئة الأسرية التقليدية، على الرغم من القفزة النوعية التي يشهدها العالم في مجال حقوق الإنسان، وحقوق المرأة والطفلة.

ومن المفارقات في المجتمع الجزائري هو أنه بالرغم من التقدم الكبير الذي يشهده القانون الجزائري في مجال الأسرة وحقوق الإنسان، والذي تحقق من خلاله طموحات كبيرة بالنسبة للفتاة في مجال التعليم والعمل والصحة، إلا أنها لم مازالت تعاني من التمييز والتهميش، والضغط من طرف أسرتها، وتصل إلى ممارسة شتى أنواع العنف والضرب، ذلك أن الأسرة الجزائرية لا تزال تحمل في طياتها المفاهيم التقليدية والنظرة الدونية للفتاة المورثة من عهد الاستعمار الفرنسي.

بالرغم من تشديد قانون الأسرة الجزائري على حماية الفتاة أثناء الرضاعة والحضانة إلى غاية الزواج مع الرعاية والحماية لها ومعاقبة أي تقصير في هذا الشأن فما يزال ما يدور داخل الأسرة الجزائرية يعتبر من الطابوهات واعتبرها شأنا داخليا ليس لأي أحد الحق في التدخل فيه وما يدور داخلها في صمت وآلام خشية الفضيحة، وفي غياب آليات لازمة لتطبيق هذه القوانين التي تحمي الفتاة داخل الأسرة ومتابعة أي إخلال بهذه القوانين.

وما يمكننا قوله في هذا المجال أن للفتاة خصائص جسمية ونفسية وفطرية تميزها عن الذكر ، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن تأخذ الفتاة مكان الرجل،و هذا ليس بتمييز ولا يضر بالفتاة بل هو في صالحها، فنحن في هذا المقام لا نتحدث عن التمييز الذي لا يضر بالفتاة، بل نتحدث عن التمييز الذي يضر بالفتاة ويسلب حقوقها ويعرضها للتهميش ويقلل من مكانتها، فذا هو الذي يجب محاربته سواء كان داخل الأسرة أو خارجها.

الفصل 5

هروب الفتيات من البيت.

1.5 مفهوم الهروب وحجم الظاهرة في المجتمعات.

من المتعارف عليه في مجال البحوث الاجتماعية والإنسانية أنه على الباحث أن يقوم بتحدد المفاهيم المتصلة بموضوع بحثه قبل الانطلاق في مشروع بحثه، وتعتبر هذه الطريقة المنهجية ضرورية في حقل البحث الاجتماعي والسوسيولوجي، حيث يساهم تحديد المفاهيم في ضبط موضوع البحث بشكل دقيق وواضح و من خلال ذلك يتبين له الطريق أو الجانب الذي يتخذه الباحث في البحث السوسيولوجي.

و قبل دراستنا لموضوع هروب الفتيات من البيت سنحاول أولا تحديد مفهوم الهروب من البيت عند الفتيات، وذلك من خلال التطرق إلى مختلف المفاهيم التي تناولت الهروب من البيت، وفي مختلف الميادين والتخصصات النفسية والقانونية والاجتماعية، حتى نتمكن من وضع تعرف محدد لمفهوم الهروب من البيت.

غير أن اختلاف التعاريف وتضاربها بخصوص مفهوم الهروب من البيت تجعل من العسير على الباحث أن يتخذ موقفا محددا من هذه التعاريف بسبب اتساعها وتعقدها واختلافها باختلاف الميادين والتخصصات وتتأثر كذلك بطبيعة البحوث حسب الدكتورة فتيحة كركوش حيث أنه " غالبا ما كانت التعاريف التي سعت إلى تحديده براغماتية وإجرائية تبعا للدراسات التي تناولت الهاربين بالبحث[7](ص10).

ويضاف إلى ذلك قلة الدراسات الخاصة بمشكلة الهروب في المجتمعات العربية، فإنه يوجد الكثير من الغموض واللبس في تحديد مفهوم الهروب وفي تصنيفه، حيث غالبا ما صنف ضمن السلوكات المنحرفة، الأمر الذي جعل الباحثين يجدون صعوبات كثيرة في تحديد مفهوم دقيق لتداخله مع بعض المفاهيم الأخرى كالتشرد والتوهان .

1.1.5 تعاريف خاصة بمفهوم الهروب من البيت.

مفهوم الهروب لغة: يقال هرب الوتد نصفه في الأرض أي بمعنى غاب. وحسب كوسلن (Coslin) فإن كلمة "Fugus"مشتقة من اللغة اللاتينية "Fuga". والتي يقصد بها الفرار "Fuite"[7] (ص11)، ومن ثمة فإن المعنى اللغوي للهروب هو الفرار والذهاب بعيدا.

مفهوم الهروب اصطلاحا: هناك عدة تعريفات تناولت مفهوم الهروب من الناحية الاصطلاحية ومن هذه التعريفات نذكر:

تعريف "قويلوة" **(Guillot)** حيث اعتبر الهروب الرحيل المعتاد من البيت الأبوي أو المدرسة أو المعمل كما وصفه "جوفروي" **(Joffroy)** و"دبوي" **(Dupouy)** "بأنه التخلي العفوي عن مكان الإقامة" ويقول دسوكت **(Dusocte)** **"**الهروب هو الدخول في التشرد دون حجة". [78] (ص134)

من خلال التعاريف السابقة لمعنى الهروب نستنتج أن هنا أن الهروب هو ترك المكان والذهاب بعيدا .

مفهوم الهروب من الناحية القانونية:

اهتم رجال القانون كثيرا بظاهرة الهروب من البيت حيث اعتبروها مشكلة قانونية و وقضائية في المجتمع تسعى الدول والمجتمعات إلى إيجاد الحلول المناسبة لهذه الظاهرة من خلال التشريعات القضائية حيث أصبح لها مكانة داخل القوانين والتنظيمات العربية والأجنبية[79] (ص04).

و يعد موريس (Moriss) من الأوائل الذين اهتموا بظاهرة هروب الأبناء من البيت سنة 1898، حيث كتب عن الهروب عند الأبناء على أساس أنه مخالفة، غير أنه إذا كان المخالف أو المذنب طفلا أو مراهقا فهو إذا في حاجة إلى الحماية والرعاية، ومن هذا المنطلق لم ينظر إلى الهروب على أنه جنحة قابلة لعقوبات تنفيذية في القانون العقابي، إنما مظهر نموذجي لمشاكل عاطفية يعيشها الحدث في الوسط الأسري، أو أنه نوع من سوء تكيف اجتماعي[78] (ص134).

أما في فرنسا فقد ورد في القانون المدني أنه لا يمكن للطفل بدون تصريح الأب والأم ترك البيت الأسري، ومنه لا يحق للطفل ترك بيت والديه بدون رضاهما، غير أن القانون العقابي " لا يعتبر الهروب مخالفة وإن كان إسكان الطفل وهو في حالة هروب من طرف أناس أجانب يعد مخالفة، إذ لا يوجد استقبال شرعي لهؤلاء الأحداث بدون استشارة قاضي الأحداث[80] (ص34).

أما في القانون الأمريكي فقد أشار جونسون وباك (Peck & Johnson) إلى أن المادة 93-415 من القانون المدني الأمريكي نصت على أن الحدث الهارب من البيت العائلي لا يمكن وضعه في السجن أو في مراكز لإعادة التربية، وإنما يجب متابعته متبعة صحية واجتماعية في مراكز خاصة تعرف باسم دور النجدة (Hommes criss) والتي تعمل على تطبيق برامج خاصة للتعامل مع فئة الهاربين قائمة على تقديم النصائح والتوعية اللازمة[7] (ص12).

أما في القانون الجزائري فإنه لم يرد أي نص صريح عن الهروب من البيت العائلي، والإطار التشريعي المسير لهذه الفئة هي المادة 196 مكرر من قانون العقوبات رقم 04.82، حيث ورد فيها أن الأحداث الذين لم يبلغوا الثامنة عشر من أعمارهم ومارسوا التسول يخضعون إلى تدابير الحماية أو التهذيب وليس لأي نوع من أنواع العقوبات[7] (ص14).

مفهوم الهروب في علم النفس:

اهتم كثيرا علما النفس بمشكل الهروب من البيت العائلي ورغم اختلافهم حول مفهم الهروب، إلا أنهم أجمعوا أن دوافعه نفسية، ويمكن تقسيم التعاريف النفسية الذين لمفهوم الهروب إلى قسمين:

التعاريف الكلاسيكية: حيث أشار باهر وآخرون إلى أن التعاريف الكلاسيكية الخاصة بالهروب كانت قد ركزت على طابعه الإكلينيكي، حيث عرفه بينون وفروازار (Froissard & Benon) على أنه حالة من النشاط الانتقالي غير العادي تحت تأثير بعض الاضطرابات النفسية، بينما عرف كل من دوبري وجوفري الهروب أنه: "هجر البيت الأسري بصفة اندفاعية"، بينما اعتبر مارسولي وبركوني (Braconnier & Marcelli)الهروب عبارة عن ذهاب غير مألوف ومفاجئ وعنيف، ويكون في معظم الأحيان فرديا محدودا في الزمن دون هدف، وغالبا ما يتم في جو من الصراع مع العائلة أو المؤسسة التي ينتمي إليها الهارب[7] (ص16).

وبالتالي نفهم أن التعاريف الكلاسيكية ركزت على حالات الشعورية النفسية المصاحبة لسلوك الهروب، والمدة الزمنية ولم تبحث في أسباب ودوافع الهروب أو المواقف التي تم فيا هذا السلوك .

الدراسات الحديثة: لقد أدمجت الدراسات الحديثة بعدا جديدا لتحديد مفهوم الهروب وهو الدافعية بنوعيها العادية وغير العادية وكذلك الظروف الموقفية وذلك بهدف فهم سلوك الهروب، إذ اعتبرت الهروب سيرة حركية واعية أو غير واعية ذات دوافع أو بدونها، تعمل على إبعاد الفرد من البيت أو عن مقر آخر (العمل، المدرسة...)، وينظر (Lopez, Gary)الهروب على أنه عملية معقدة من السلوكات والاستجابات التي ترتبط بأحداث موقفية ذات الصلة بعلاقات صراعية بين الأولياء والأبناء وصراعات شخصية[7] (ص17).

والهروب كما يعرفه عاطف غيث هو:" رد فعل سيكولوجي، أو نمط لميكانيزم دفاعي يحاول الشخص فيه أن يتوافق مع موقف محيط، عن طريق تحاشيه، وبناءا على ذلك قد يهرب الأشخاص من المواقف الاجتماعية المحيطة عن طريق رفض المشاركة الإيجابية في أنشطة الجماعة، وعن طريق إبداء اتجاهات غير تعاونية، ويمكن أن تشمل صور الهروب على تحاشي جميع ضروب التفاعل الاجتماعي على أن الهروب قد يكون أيضا نهائي وقد يكون مخطط له أو غير مخطط له[81] (ص320).

مفهوم الهروب في علم الاجتماع:

اهتم علماء الاجتماع كثير بظاهرة هروب الأبناء من البيت حيث اعتبروا الهروب من البيت العائلي هو هروب من الامتثال للمعايير الاجتماعية[82] (ص112) كما اعتبر الهروب سلوك يتخذه الفار للفرار من مشكلة معينة أو حالة من الصراع، وهو مغادرة المكان الذي من المفروض أن يكون موجودا فيه، مثل البيت أو المدرسة أو مقر العمل، وذهابه للتسكع في الشوارع لمدة ساعات، أو الذهاب إلى الأماكن المفضلة كالسينما والملاعب، والهروب حسب عاطف غيث هو سلوك يقوم به المراهق الغير متكيف نفسيا واجتماعيا، ويمكن أن يظهر عند الجنسين، ويمكن أن يكون منفردا في الزمن، كما يمكن أن يكون متكررا، وقد يكون فرديا أو جماعيا[81] (ص320).

والهروب من البيت العائلي هو سلوك ينتهجه الفرد للتخلص من وضعية اجتماعية وأسرية ما،مثل الضغوط والتسلط الأسري، وبعض الممارسات العنيفة التي تقوم بها الأسرة تجاه الطفل ولاسبيل له لردها إلا عن طريق الهروب، لذلك يكثر الهروب عن الصغار وخاصة المراهقين لأنهم ضعفاء عن رد سلوك عنيف كالضرب مثلا خاصة إذا كان من يقوم بهذا السلوك هو أحد أفراد الأسرة، وبالتالي الهروب من البيت هو الهروب من تسلط الأسرة يكون الطفل فيها غير قادر على مواجهة السلوك العنيف أو تحمله.

وبلور ولكر(Walker) مفهوم الهروب اعتمادا على الدراسات السابقة التي تناولته واستخلص شبكة تناول من خلالها العناصر الأساسية المحددة لهذا المفهوم و التي تمكن في[62] (ص86):

- تحديد بان الوسط الاجتماعي المتروك هو الوسط العائلي (وهذا ما اتفقت بخصوصه الدراسات وصنفته في المرتبة الأولى).
- غياب الترخيص الوالدي (أو السلطة النائبة) حين الفرار من البيت العائلي(صنف في المرتبة الثانية).
- اعتبار المراهقين هم الفئة المعنية بالهروب من البيت العائلي بالدرجة الالى(صنف المتبة الثالثة).
- تحديد مدة زمنية معنية لضبط سلوك الهروب (صنف في المرتبة الرابعة) .

ومن خلال التعاريف السابقة نعرف هروب الفتاة من البيت على أنه:

غياب مفاجئ للفتاة عن المنزل لظرف من الظروف الأسرية أو الاجتماعية والذي غالبا ما يتمثل في سوء المعاملة الوالدية ، و الذي قد يتخذ أوجها مختلفة مثل العنف والتمييز في المعاملة والحرمان العاطفي، وتكون الفتاة في تلك الحالة عاجزة عن التكيف مع ذلك الموقف وبالتالي تتخذ الهروب من البيت كوسيلة للتخلص من ذلك الوضع الأسري المزري.

2.1.5 أنواع الهروب وتصنيفاته.

يمثل الهروب من البيت إحدى الإشكاليات التي بدأ تبرز في المجتمع الجزائري، وهناك نوعان من الهروب، الهروب المادي وهو الهروب الفعلي للفتاة من البيت والذي هو محور دراستنا لكن قبلا ذلك يجب أن نتطرق إلى نوع آخر من الهروب وهو الهروب المعنوي للفتاة والذي كثيرا ما يسبق الهروب المادي.

الهروب المعنوي.

وهو الأكثر شيوعا وذلك لطبيعة المجتمع المحافظ الذي يحبس الفتاة داخل المنزل وبهذا تشعر الفتاة بالاغتراب داخل البيت، وبالتالي تدخل في عزلة لا مخرج منها وتبني عالمها الخاص داخل المنزل بعيدا عن الواقع، ويمكن أن تشمل صورة الهروب المتطرفة على تحاشي جميع ظروف التفاعل الاجتماعي، وقد يكون جزئيا ومؤقتا ومخططا عندما يتخذه كوسيلة للتخلص من مواقف محرجة[83] (ص33).

ومن مظاهر الهروب النفسي الجلوس لساعات طويلة وحيدة أو أمام التلفاز والدخول في عالم الانطوائية والعزلة، وهناك من الفتيات يهربن داخل المنزل بحيث يجعلن لأنفسهن عالم آخر من خلال الأحاديث التلفونية والمحادثات عبر الانترنت التي من خلالها يمكن تبادل الحوارات والهموم والعواطف والتي تمتد لفترات طويلة[79] (ص05).

ويظهر الهروب النفسي عندما تكون العلاقة بين الفتاة وبين أسرتها غير متوافقة لأسباب كثيرة منها: تدني الوعي والمستوى التعليمي لدى الأسرة وسيادة التفكير القائل إن الفتاة لها دور معين لا يجوز تجاوزه، إذ تؤهل لتكون امرأة مطيعة فقط، وهذا ما يدفع الفتاة إلى حالة من الاغتراب أو الاستيلاب النفسي، في حين تأتي وسائل الإعلام لتكشف واقع مجتمعات أخرى تقوم فيها الفتاة بأدوار مختلفة، سواء أكانت إيجابية أم سلبية، مما يدفع بالفتاة إلى التمرد[84] (02).

ويضيف د. كامل عمران: إن الفتاة تعيش حياة هامشية داخل الأسرة فهي ليست موجودة بفكرها وروحها وإنما بجسدها فقط، وتنوب الأسرة عنها في تقرير شؤونها، وإذا طُلب منها رأي ما لا تبدي حراكا، وقد لا تعرف ماذا تريد فتحمل الفتاة الأسرة مسؤولية الأمر وتبعاته، وتوافق فقط كشكل من أشكال الهروب،وهناك شكل آخر من الهروب وهو المشاكسة، حيث ترفض بعض الفتيات أي موضوع يطرح لها، سواء أكان سلبيا أم إيجابيا ليس بهدف الوصول إلى نتيجة ولكن بغرض الحب في المعارضة التي تأتي في هذا الإطار رغبة في إثبات الذات[84] (ص02).

ويعتبر د. عمران أن الشكل الأكثر خطورة من أشكال الهروب هو الانسحاب المادي الذي تهرب فيه الفتاة من أسرتها إلى أماكن غير محترمة، عندها تكون الفتاة قد وصلت إلى مرحلة عدم القدرة على تحمل المزيد من أشكال الهروب النفسي أو المشاكسة، ولم تجد أمامها إلا الهروب الذي يدل حتما على وجود خلل ما داخل الأسرة، وتعتقد الفتاة بأن الهروب يجعلها بعيدة عن المشكلات، لكنها تفاجأ بأنها وقعت في مشكلات أشد وطأة، عندما تستهلك الفتاة نفسها ولا يوجد من يلتفت إليها[84] (ص03).

وتتمثل خطورة الهروب المعنوي للفتاة المرهقة في عدة أبعاد، فبالإضافة إلى أن الهروب المعنوي قد يسبب للفرد أمراض وأزمات نفسية حادة إلا أن البعد الآخر للهروب المعنوي هو أنه يمهد الطريق للهروب الفعلي أو الهروب المادي.

الهروب المادي

وهو الترك الفعلي للبيت الأسري بصفة نهائية أو مؤقتة وهذا الهروب يشكل هروبا اجتماعيا بصورته الواسعة، ويعتبر هذا الهروب أكثر أنواع الهروب خطورة من الهروب النفسي أو المعنوي حيث تهرب الفتاة من البيت إلى أماكن غير محترمة عندما تكون الفتاة قد وصلت إلى مرحلة عدم القدرة على تحمل المزيد من أشكال الهروب النفسي، إذ لم تجد أمامها إلا الهروب الذي يدل حتما على وجود خلل ما داخل الأسرة[85] (ص05).

تصنيفات الهروب

لقد قام بعض الباحثين بتصنيف الهروب من البيت بغية وضع الخطوط الخاصة بمميزات الهاربين والاستراتيجيات العلاجية والتقويمية، غير أنها نظرا لتشعبها لم تصل إلى حد وضع تصنيف موحد وشامل، نظرا للعناصر والمؤشرات التي اعتمد عليها كل باحث والزوايا التي تم دراستها، ولهذا ظهر الهروب تارة ضمن تصنيفات استجابية، وتارة أخرى ظهر كسلوك غير مضطرب، بينما نجد تصنيفات أخرى ربطت بين الهروب والسلوك غير الشرعي المصحوب بضعف الكفاءات التي يتميز بها الهارب، وأخرى أكدت على الخصائص الشخصية للهارب من ضعف المستوى العقلي واغتراب على مستوى القيم والبحث عن اللذة والمتعة، ومنها من ركزت على شدة استمرارية الهروب من حيث المدة التي يقضيها الهارب خارج بيت أسرته[78] (ص145).

وقد طورت العديد من التصنيفات الخاصة بفئات الهاربين بدأت بما قدمته هومر **Houmar** في تصنيفها الذي ركز على دافعية الهروب(الهروب من الهروب إلى) والذي اعتمد على الديناميكية العائلية ثم ما قدمه ديبيوست Debuyst الذي خالف هومر**Houmar** من حيث تصنيفه لسببية الهروب مركزا بالدرجة الأولى على وظائف الهروب وأغراضه حيث منح أولوية الأبعاد شخصية الهارب ويأتي

ميللر وآخرون (Miller) بتصنيف سعى إلى تركيب العناصر السابقة وفق تصنيف موحد شامل مزج بين دافعية الهاربين والديناميكية العائلية[62] (ص87)

ولا يفوتنا ان نشير إلى وجود تصنيفات أخرى منها من اعتبرت الهروب انحراف عن قيم المجتمع يمارسه المرهقون ضمن نمط بديل من الثقافة والقيم وأخرى تبنت معيار المدة الزمنية كمحك قاعدي للتميز بين الهاربين والمتشردين واعتبرت أن التشرد هو نتيجة للهروب الممتد زمنيا[62] (ص87).

هذه التصنيفات كثيرا ما تشترك في بعض نقاطها لدرجة لا يمكن فيها دمج الهاربين ضمن فئة واحدة بصفة قطعية وأهم هذه التصنيفات:

1.2.1.5 تصنيف على أساس الدوافع لهومر Houmar وآخرون

ركز هذا التصنيف بدرجة أولى الدافعية لدى الهاربين، أي على طبيعة الدوافع التي تجعل الأبناء يتركون بيوت أسرهم للالتحاق بأماكن أخرى كالشارع حيث توصلت هومر" Houmar" باعتماد على عينة مكونة من عشرين هاربة إلى وضع تصنيفه المتكون من نمطين من الهاربات[78] (ص145).

- فتيات هاربات إلى ،الهروب إلى أين؟ أي من أجل البحث عن المكان المثالي بديل عن الوسط الأسري.
- فتيات هاربات من، الهروب من ماذا؟ أي اللاتي هربن من وضعية غير محتملة.

الهروب إلى: إن هذه الفئة تهرب نحو شيء ما وليس إلى شيء ما، إذ هناك ما يجذبهن لترك البيت الأسري ومغادرتهن له، فالدافع إلى الهروب عندهن هو البحث العن السعادة والاستقرار والراحة خارج الوسط الأسري المألوف، غير أنه قد تكون صراعات في البيت يعجز الوالدين عن التحكم فيها، وعن مراقبتها، ولقد سمى هومر هذا النوع من الهاربات **بالباحثات عن اللذة** لأنهن يهربن إلى الأشخاص والأماكن الذين يوفرون لهن النشاطات الغير المسموحة في البيت الأسري كالجنس، المخدرات، الكحول، السهر والرقص... لذلك تنظم هذه الفئة بسهولة إلى مجموعة المنحرفين، وكثيرا ما يكون هذا النوع من الفتيات الهاربات غير راضيات عن وضعيتهن في البيت، وتتميز حياة هذه الفئة الهاربة بالملل حيث تثيرهن الحياة في الشوارع وهذا ما يعزز لديهن سلوك الهروب الذي غالبا ما يدفعهن إلى الاندماج ضمن فئات منحرفة وممارسات جانحة ولقد وصف **انجلز** هذا النوع من الهاربين بالمنحرفين العاجزين عن التحكم... والذين يتميزون بدرجات عالية من الاكتئاب

2 الهروب من: فتاة هذه الفئة هي التي لم تجد لصراعاتها الشخصية ولمشاكلها الأسرية حلا وتشعر غالبا بالغضب الشديد تجاه احد أعضاء الأسرة أو كل أعضائها الذين لم تتمكن أن تفك صراعاتها معهم، فهو هروب يعبر عن محدودية تحمل هؤلاء الفتيات لوضعيتهن أي أن الهروب يعد نوعا من المقاومة.

وتدفع مجموعة من المشاكل ضمن الديناميكية الأسرية والعائلية إلى المساهمة في الهروب لفئة (الهروب من) وعلى أساس هذه المشاكل المتعددة والمتنوعة والمتراكمة انبثقت تفرعات وتوسيعات لهذا التصنيف الذي اقترحته **هومر** من العديد من الباحثين والمختصين في دراسة الهروب ويمكن تبسيطها فيما يلي[78] (ص147):

الهاربون من وضعية أسرية مفككة: تتميز هذه الفئة بوجود والدين يعانون من حالات تعاطي المخدرات وتناول الكحول والميل الشديد لاستعمال العنف، فإن الهروب بالنسبة لهذه الفئة التي تعيش ظروفا صعبة يع د قرارا منطقيا يقوم به الهارب لونه يعيش في حالة خطيرة وهناك أبناء ينتمون إلى أسر هي بدورها متشردة بحيث لا يجد مأوى في الأماكن المتخصصة للأسر المتشردة وهناك البعض منهم تقوم بعض الأسر بتبنيهم وهذا ما يؤدي لانقطاع الروابط الأسرية ويكون بذلك التفكك وصل ذروته بحيث يصعب على المراهق المعيشة في أجواء أسرية غير سليمة فيضطر نتيجة ذلك إلى الهروب منها

الهاربون من أزمات أسرية: تهرب هذه الفئة بسبب ضغوط ناجمة عن أزمات عائلية كالطلاق أو انفصال الوالين أو الخصام الحاد المتكرر بينهما أو مشاكل مادية ويكون الهروب في هذه الوضعية حالة مؤقتة يبحث فيها الهارب عن وسط خال من الأزمات والضغوطات إلا أنه غالبا ما يشعر بالذنب وبالحاجة إلى الروابط العائلية.

الهاربون كنداء لطلب المساعدة:في هذه الفئة الهارب يريد أن يشد الانتباه إلى وضعيته الأسرية الغير السعيدة والمضطربة وهو يطلب بعذلك العناية والاهتمام والتقدير ولقد وصفه **انجلز** بالهروب الغيري ويعتبر كإنذار وتحذير عن خطر قادم غن لم ستدرك الابن بالعناية والاهتمام وهذه الفئة الهاربة غالبا ما تعود إلى البيت الأسري بعد مدة وجيزة.

النمط المرفوض أو المهجور:هذه الفئة من الهاربين يكون هروبها إرادي ويعمل الهارب على قطع كل صلاته بأفراد البيت أو الأسرة لأن الوضعيات التي تؤدي بالمراهق إلى ترك المنزل غالبا ما يكون للوالدين مسؤولية في إحداثها كما أن احتمال عودة هذه الفئة إلى البيت ضعيف خاصة وأنها تتميز بالفشل في الكفئات المدرسية وبالتالي فإن انضمامها إلى جماعات المنحرفين يكون سهلا ومن خلال أبحاث **كورتز Kurtz** تصل إلى قيام الوالدين أو من ينوب عنهما بطرد الشباب من البيت الأسري لأسباب عديدة منها الحالة الاقتصادية المزرية للأسرة وعدم استقرارها المادي ووجود علاقات جنسية محارمية فيها.

2.2.1.5.تصنيف الهروب على أساس البعد الشخصي للهارب دبويست Debuyest.

قام دبويست **Debuyest** بدراسة في بلجيكا شملت 600 هارب توصل إلى استخلاص ثلاثة أنماط رئيسية من الهروب، وركز في تصنيفه على البعد الشخصي للهارب بغض النظر عن الظروف الأسرية

أو النظر فيما بعد الهروب، وإنما ترتكز على المعاني التي يتخذها الهروب بالنسبة للهارب وهذه الأصناف هي[78] (ص148):

الهروب الاستجابي: وهو التعبير بدرجة أولى عن الصعوبات على مستوى الاتصال بين الشباب ووسطه، إذ يصبح الهروب وسيلة ضغط يستعملها الهارب حتى يسمع من طرف الآخرين.

الهروب تعبير عن أسلوب الحياة: كثيرا ما يكون في هذه الحالة مصحوبا بسلوك انحرافي وبمشاركة في ممارسات غير مشروعة، كالدعارة وتعاطي المخدرات أو التشرد.

الهروب كطريقة لتنظيم وإعداد المستقبل: يكون الهارب في هذه الحالة يبحث عن أسلوب حياة جديد كما قد يكون يعاني من مشكل نفسي، إذ غالبا ما يشعر بعدم الرضا وبالتهميش ولكن نادرا ما يكون منحرفا.

هذه الأنماط الثلاثة ما هي إلا نماذج مصغرة عن مدى المعاناة النفسية التي يعيشها الهاربون، والتي يكون الهروب فيها منذرا عن حجم وعمق الألم الوجداني الشديد الذي يعاني منه الهاربون.

3.2.1.5. تصنيف الهروب على أساس الخطط العلاجية: ميلر Miller وآخرون.

الهدف من هذا النموذج حسب ميلر هو وضع خطط علاجية إلى نوعين من الهاربين:

الهاربون بدافعية مرتبطة باستجابة لسلوك والدي: هذا النوع من الهاربين يشمل تحت طياته ثلاث أنواع فرعية من الهاربين وهي:

الهاربون الضحايا: وهم الذين يفرون من منزل أسري مشحون بالعنف الجسدي أو الجنسي أو المعاملات التعسفية، وقد توصل أولسون Oleson إلى هذا التصنيف من الهاربين في دراسة له تناولت الاعتداء في أوساط الشباب حيث خلص إلى أن عدد كبير من الهاربين قد عانوا من الاعتداء الجسدي، ومن سوء المعاملة عندما كانوا يعيشون مع أسرهم[78] (ص149).

الهاربون المبعدون: يقترب هذا النمط كثيرا من النمط المرفوض حيث يعتبر الهاربون ضحايا لرفض والذي لا يكون معبرا عنه بالضرورة بسلوك والدي عنيف، إذ قد تطبع علاقة الوالدين والهارب بنوع من الضغوط، ويمكن التدخل العلاجي في هذه الحالات بالتركيز على تعلم أنماط جديدة من الاتصال بين المراهق الهارب والأولياء.

الهاربون المتمردون: يعاني هذا النوع من الهاربين من صراعات السلطة الوالدية ومن علاقة خضوع كبيرة نحو الوالدين حيث كثير من الأولياء لا يفهمون نزعة الولد إلى الاستقلالية ويعجزون عن رؤية الرضا والطمأنينة المصاحبة لنضج الناشئ وتمتعه بذاته النامية.

الهاربون بدافعية مرتبطة بسلوك الهارب نفسه: وتقسم هذه الفئة إلى ثلاث فئات فرعية وهي:

الهاربون العاجزون: يلجأ هؤلاء إلى الهروب ليرتاحوا من العواقب السيئة لتصرفاتهم وسلوكاتهم لذلك يقترح **ميلر** إرشاد هذه الفئة بهدف تحسيسها أكثر بالمسؤولية والحد من ميلها الانحرافي.

الهاربون اللاجئون: إن هذه الفئة هربت من المؤسسة التي وضعت فيها بحيث رفضت المساعدة الاجتماعية والنفسية المقدمة والخدمات المقترحة عليها من طرف هذه مصالح هذه المؤسسة المختصة، ولم يكن هروب هذه الفئة من البيت الأسري.

الهاربون المهاجرون: إن الهاربين المهاجرين يطلبون إرضاء حاجتهم إلى الاستقلالية، وغالبا ما يجدون موردا يعيشون منه دون أن يمارسوا سلوكات انحرافية، كما تعتبر هذه الفئة أكبر سنا من الفئات الهاربة الأخرى، وتظهر من الناحية السيكولوجية استقلالية كبيرة عن الأولياء، وقدرة على المعيشة بمفردها ولهذا تكمن مساعدة هذه الفئة الهاربة بواسطة توفير عمل لها أو تعليمها مهنة ما أو مساعدتها على إيجاد مسكن خاص بها كما يمكن أن تضم هذه الفئة الهاربون الذين ينتمون إلى الأقلية المهاجرة من مختلف البلدان لكونهم ليسول في وضعية شرعية فهم مضطرون إلى للاختباء عن الشرطة حتى لا يتم القبض عليهم وإعادتهم إلى بلدانهم الأصلية [78] (ص150).

4.2.1.5.تصنيف الهروب على أساس أنماط الشخصية.

يعتمد هذا التصنيف على أبعاد شخصية الهارب، دون مراعاة الديناميكية الأسرية، وأماط هذا التصنيف هي:

الهاربون ذوي الاضطرابات العقلية: ويكون عادة هروب هذه الفئة فردي، حيث يمثل الهاربين المضطربين عقليا والذي يمكن اعتباره " من ناحية الطب العقلي سلوك غير مألوف وغير منتظر حيث يفر الفرد من مكان إقامته الأصلية، ويشير طابعه الشاذ وغير المنطقي في الغالب إلى وجود اضطرابات نفسية تكشف عن صعوبات داخلية كاضطرابات الهوية وحالات التهميش، وكذلك عن حالات اكتئابية وبداية لحالات فصامية[7] (ص15).

هروب نمط القيم البديلة: الهروب عند هذه الفئة استجابة ورد فعل ضد كل أنواع الضغوطات الوالدية أو النائبة عنها، أو كل من يمارس مهمة الضغط الاجتماعي، يهدف الهارب من خلال هروبه إلى إيجاد ذاته أو إيجاد افراد يشبهونه، حيث يشعر معهم بالكثير من التقبل لذاته لكن رغم هذا فإن هذه الفئة الهاربة غالبا ما تعود إلى المنزل لكونها تصادف مشاكل كبيرة في الوضعيات الجديدة.

هروب نمط المغامرة وطلب المتعة: إن هذه الفئة تكون مدفوعة غالبا من وضعية مرعبة غير مرغوب فيها بحثا عن اللذة وطلب المتعة، وقد تشكوا من اضطرابات شخصية، ومن سلوكات منحرفة أيضا.

هروب نمط التأثير السلبي للرفاق: حسب هذا التصنيف الفرعي فإن الأسرة ليست دائما هي المذنبة بصفة مباشرة حيث أن الأصحاب والرفاق هم سبب الهروب، فالهروب ليس دائما وليد ظروف أسرية بل يمكن أن يكون سبب الهروب المباشر هو جماعة الرفاق والأصحاب والمخالطة السيئة لهم تدفع إلى إغراء

الابن المراهق وتدفعه لترك البيت والولوج في عالم اللذات والشهوات والإباحية والاستقلالية الشخصية، وتجدر الإشارة إلى أن دراسات قليلة تبنت هذا النمط من الهروب[78] (ص151)

5.2.1.5. تصنيف على أساس المدة الزمنية للهروب.

ركز هذا التصنيف على أساس المدة الزمنية التي يقضيها الهارب من البيت، أما الهدف من هذا التصنيف فيتمثل فيما يلي:

- تشير فترة الهروب إلى نوعية علاقة الهارب بأسرته.
- توحي فترة الهروب الطويلة إلى لطبيعة المخاطر التي قد يتعرض لها الهارب بحيث أن الهارب لفترة ممتدة قد ينظم إلى فئة المنحرفين.
- تعد المدة التي يقضيها الهارب خارج البيت مؤشرا هاما يدل على نوايا الهارب وعلى طبيعة الصعوبات في البيت الأسري،" حيث أن هناك علاقة وطيدة بين مدة الهروب وطبيعة المعاملة للهارب، حيث أنه كلما كان الضرب اشد كان الهروب أطول[62] (ص97).

الهروب الفاشل: تتميز هذه الفئة بهروب عارض رغم صلاتها القوية والمتينة مع الأسرة، وعادة ما يكون هروبها مندفعا دون تخطيط لكنها سرعان ما تعود إلى البيت الأسري، ولهذا يعتبر هروبهم **غير حقيقي.**

هروب اندفاعي وليد الأزمات: تصنف هذه الفئة ضمن **الهاربين الحقيقيين** لكون هروبهم يدوم فترة طويلة من الزمن، فالهروب بالنسبة إليهم حل لمشاكلهم الأسرية وطريقة لتفادي كل ضغوطها غير أنهم يطورون فيما بعد استراتيجيات بقاء منحرفة يضمنون بها بقائهم خارج البيت، ويرى **انجلز** أن معظم الهاربين ينتمون إلى هذه الفئة[78] (152).

الهروب المتعدد: صنف هذا النوع من الهروب على أساس وجود مستوى عال من الانحراف الأسري والشخصي، فالوسط الأسري الغارق في الانحراف يجعل الفرد المنتمي إليه نموذج انحرافي محترف حيث أن هذه الفئة بعد الهروب تطور بنجاح مهارات جديدة ضمن الثقافة المضادة[78] (152).

الهروب المرتبط بالتشرد: تبقى هذه الفئة مدة طويلة وفترات قياسية في الشارع خارج البيت حيث أن الميزة الأساسية لهذه المجموعة هي علاقتها القاسية بالأسرة، واحتمال عودتها غلى المنزل ضعيف جدا وفي دراسة قامت في فرنسا حول موضوع تشرد الأبناء حيث بعد إحصاء عدد المشردين الذين مثلوا أمام المحاكم الفرنسية والذي قدر ب2500 حدث كل سنة أكثرهم من الذين فروا من منازلهم العائلية[86] (ص14).

2.5. هروب الأبناء من البيت في بعض المجتمعات.

يعتبر هروب الأبناء من البيت العائلي من المشاكل الاجتماعية التي تعاني منها مختلف المجتمعات الغربية والعربية و منها الجزائرية، الإحصائيات الواردة في هذا المجال تدل على أن هذه الظاهرة في تزايد مستمر، والبحث في أسباب هذه الظاهرة وعوامل انتشارها يتطلب العمل على تقديم إحصائيات دقيقة لمعرفة حجم هذه الظاهرة، وعلى الرغم من أن الهروب من البيت يشمل الجنسين معا فإن هروب الفتيات أكثر تأثيرا من هروب الذكور وهذا إذا ما نظرنا إلى طبيعة كل جنس، إذ يشكل تواجد الفتاة في الشارع دون مأوى خطرا عليها وعلى المجتمع بالنظر إلى الانحرافات والجرائم التي قد تنتج عن هذا السلوك .

وتساعد الإحصائيات على معرفة الأماكن التي يأتي منها الأطفال الهاربون وكذا الأماكن التي يتواجدون فيها ، كما تساعد الإحصائيات تحديد حجم الظاهرة في المجتمع وبالتالي توفير الوسائل الضرورية للتكفل بهذه الشريحة من المجتمع من أماكن الإيواء ومراكز الاستقبال ... وبالتالي يمكن تفادي الأضرار الاجتماعية التي يمكن أن تنتج عن هذه الفئة من المراهقين الذين يشكل تواجدهم في الشارع خطرا عليهم وعلى المجتمع بصفة عامة.

وقبل أن الخوض في الإحصائيات المنجزة في بعض الدول الغربية والعربية والجزائرية نشير إلى أن معظم هذه الإحصائيات لم تحصي كل جنس على حدى بل إنها شملت الجنسين معا، وهذا يجعلنا في موقف يصعب فيه تحديد حجم ظاهرة هروب الفتيات من البيت.

لقد تخصصت عدة هيئات دولية ومنظمات عالمية في هذا المجال مثل منظمة تشالد هوب (Child Hope) العالمية الخاصة بالدفاع عن حقوق أطفال الشوارع، وأشارت إلى أنه يوجد على المستوى العالمي أكثر ن مئة مليون شاب سنهم أقل من ثمانية عشر سنة يعيشون حالة هروب من منازلهم العائلية، أو أنهم موجودون في الشوارع، وأن أغلبيتهم يتوزعون في أمريكا اللاتينية وآسيا وإفريقيا، وخاصة البلدان المتقدمة كالولايات المتحدة وكندا، وهذا ما أكدته مصلحة الإعلام والتوثيق حول العالم الثالث (Service d information sur le Tiers Monde 1996) حيث أنها أرجحت أنه يوجد أكثر من مائة طفل يعيشون في الشوارع إلا أن معظمهم يتوزعون في الدول السائرة في طريق النمو[7] (ص42).

وبالتالي فإن مشكلة هروب البناء من البيت لا تقتصر على مجتمع دون آخر أو بلد دون آخر، وإنما الاختلاف يكمن في حجم الظاهرة وكذا تأثرها بالنسق الاجتماعي العام، ونشير إلى أن أغلب الإحصائيات الواردة حول هروب الأبناء من البيت لم تفرق بين الجنسين، ومنه يصعب علينا التعرف على حجم هروب الفتيات من البيت عند هذه المجتمعات.

1.2.5 هروب الأبناء من البيت في المجتمعات الغربية.

اهتمت الدول الغربية كثيرا بموضوع هروب البناء من البيت باعتباره خطر يهدد أمن وسلامة المجمعات، ولهذا لا يجد الباحث صعوبة كبيرة في العثور على إحصائيات رسمية أو دراسات تتعلق بموضوع هروب الأبناء من البيت ، كما سعت هذه الدول إلى التحكم في هذه الظاهرة من خلال البحث في الأسباب الحقيقية الكامنة وراء هذه الظاهرة والأبعاد السوسيوثقافية لهذه الظاهرة، والظروف التي تحدث فيها حالات الهروب من البيت، والأماكن التي يلجأ إليها الهاربون، وكذا السن وقت الهروب، ومدة الهروب، والهدف من الهروب، كل هذه المؤشرات أخذها المهتمون بعين الاعتبار، لتحليل ظاهرة الهروب من البيت، وفيما يلي نقوم بعرض بعض الإحصائيات والدراسات التي أجريت حول موضوع الهروب من البيت في الدول الغربية.

1.1.2.5. مشكلة الهروب في القارة الأمريكية.

تنتشر ظاهرة الهروب في المجتمعات الأمريكية بنسبة كبيرة وهذا ما تبينه الإحصائيات الواردة في هذا المجال، ونشير إلى أن الدراسات التي أجريت في البلدان الأمريكية قد ركزت على السن وقت الهروب وعلاقته بنوع الهروب وأماكن لجوء الهاربين.

الولايات المتحدة الأمريكية: أكد كل من لوباز وغاري (Lopez & Gary)أنه وجد في الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من مليون طفل ومراهق يقومون بسلوك الهروب من البيت العائلي سنويا، حيث قدر خلال فترة جويلية إلى غاية ديسمبر من سنة 1993 متوسط سن الهاربين بأربعة عشر سنة وأن ألف وثلاثة مئة وخمسة وخمسين هم من فئات الهاربين وأن 142 هم من المطرودين من البيت العائلي و57 هم متشردين الذين لا مأوى لهم وأشار شيفر وملمان 1999 إلى انتشار حالات الهروب بين المراهقين الذين تتراوح أعمارهم ما بين الخامسة عشر والسابعة عشر سنة ويترك غالبيتهم البيت لفترة تتراوح بين بضعة أيام وبضعة أسابيع وحوالي نصف هؤلاء من الإناث وأن حوالي 70 % من الهاربين يذهبون إلى بيت أحد الأصدقاء أو الأقارب بينما يذهب 13% منهم غلى الشارع وعندما يرجع الهارب إلأى البيت فإن هناك احتمالا بأن يهرب ثانية إذا شعر بأن موقف الأسرة نحوه لم يتغير[7] (ص46).

2. كندا: تعتبر الدراسات الكندية رائدة في تناول مشكلة الهروب من المنزل العائلي وفي معالجتها بحكم انتشارها بصفة متزايدة بهذا البلد حيث سجل سنة 1980 حوالي 4000 حالة من حالات الأطفال المفقودين في منطقة مونتريال وحدها تتراوح أعمارهم بين 13-15 سنة ، وما يميز الهروب في هذه المنطقة هو قصر مدة الهروب خاصة عند الهروب الأولي، حيث أن نصف الهاربين لا تزيد مدة هروبهم عن 24 ساعة، أما ثلاثة أرباعهم (4/3)لا تزيد عن 72 ساعة [87] (ص04).

وحسب تقرير مكتب تسجيل الأطفال والمراهقين المختفين (Bureau d’enregistrement des enfants et adolescents disparus au Canada)بكندا فإنه تم تسجيل بين سنوات 1988 إلى غاية 1990 ما يقارب 17171 حالة ليرتفع مابين سنوات 1991 و1993 إلى 174969 حالة وقد كانت حالات الهروب مرتفعة حيث يظهر ذلك في الجدول التالي الذي يعرض هذه الحالات بدأ من سنة 1995 إلى 1999[7] (ص48):

الوضع / السنــة	حالات الاختفاء	حالات الهروب
1995	55749	43709
1996	56122	43717
1997	58098	45527
1998	62087	48388
1999	60360	47585
المجموع	292416	228962

الجدول رقم 08 يمثل تطور حالات الاختفاء والهروب بكندا.

2.1.2.5. هروب الأبناء من البيت في القارة الأوربية

فرنسا: قدر المرصد الفرنسي للطفولة 2001 اعتمادا على إحصائيات مستمدة ن المديرية المركزية للأمن العمومي بالإدارة العامة للشرطة الوطنية الفرنسية نحو 43412 حالة إعلان عن هروب الأطفال والمرهقين من بيوتهم العائلية سنة 1999 وتحصي مصالح الشرطة الفرنسية سنويا ما يزيد عن 30000 حالة هروب حيث تشير إلى أن العدد الحقيقي قد يفوق 100000 وذلك في غياب الإبلاغ عن كل حالات الهروب وخلص أسكيفيس 1996 في دراسته الخاصة بالهاربين إلى أن 56% منهم كان لهم هدف من هروبهم، 67 % لا يبتعدون كثيرا عن أحيائهم في حين أن 25% منهم لم يفكروا إلا نادرا في الهروب وأن 50% غالبا ما فكروا في الهروب ومعظمهم 58% هرب بدون مورد مالي و70% امتد هروبهم من يوم إلى أسبوع وتوصلت الدراسة إلى أن هروب أفراد العينة ينتهي بأسباب كثيرة: الشعور بالملل (21%) افتقادهم للموارد لمالية (4%) وشعورهم بأنهم حققوا الهدف من وراء هروبهم (7%)[7] (ص51).

بلجيكا: عملت بلجيكا من خلال بعض المنظمات غير الحكومية على الكشف عن الهاربين والمتشردين قصد العمل على مساعدتهم وتوفير لهم حظوظ معيشية أفضل بحيث خلصت جان ماري 2000 إلى وجود ثلاثة أصناف من أطفال الشوارع حيث تقضي الفئة الأولى من الأطفال معظم الوقت في الشارع بينما توجد الفئة الثانية في وضعية مؤقتة في الشارع إلا أن وضعها قد يستمر من بضعة أيام إلى أشهر عديدة بينما تعيش الفئة الثالثة من الأطفال تقريبا بصفة دائمة في الشارع وكان معظم هؤلاء الهاربين

عرضة في طفولتهم لاعتداءات مختلفة خاصة من النوع الجنسي والحرمان العاطفي واللامبالاة من طرف أسرهن التي في معظم الحالات يهجرونها في 12 أو 13 من العمر للعيش في الشارع .

تركيا: لوحظ انتشار كبير للظاهرة في المجتمع التركي، نظرا للقوانين العلمانية التي تشجع على انفصال واستقلال الفتاة عن أهلها والتصرف بحرية في حياتها بعد سن 18 وقدرت الشرطة التركية عدد الهاربين مابين ستة وسبع آلاف سنويا (توجد نسبة ضئيلة من المهاجرين ضمن هؤلاء الهاربين) والميزة الأساسية للهروب في تركيا فإن الهروب ذكوري على وجه الخصوص، وقد ارتبطت هذه الظاهرة بالمذاهب الإيديولوجية المتواجدة في تركيا، كالجماعات اليسارية المتطرفة وفي الأوساط العمالية والطلابية، كما ارتبط هروب الفتيات في هذا المجتمع بالدعاية المغرضة لوسائل الإعلام لاختيار ملكة الجمال وإلصاق صورهن على أغلفة المجلات والجرائد الصفراء التي تنهي حياة الفتاة إلى عالم الانحراف دون الرجوع إلى الأسرة[79] (ص02).

2.2.5. مشكلة الهروب في الوطن العربي.

شهدت المجتمعات العربية ارتفاعا ملحوظا في أعداد الأبناء الهاربين من البيت ويمكن اعتبار هذه الظاهرة حديثة النشأة في الدول العربية وبالرغم من الخطر الكبير الذي تشكله هذه الظاهرة الاجتماعية فإنها لم تحظى باهتمام كبير من قبل الدول العربية، التي تتميز بالطابع الإسلامي المحافظ وكثيرا ما لا يفرق في هذه الدول بين الهروب والتشرد والتوهان.

مصر: تؤكد الإحصائيات الصادرة عن المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة، أن هناك تزايدا ملحوظا في عدد البنات اللائي يتركن منازل أسرهن في سن المراهقة بغير رجعة، ففي عام 1990م سجلت الإحصائيات الاجتماعية 125 حالة، ارتفعت عام 1993م إلى 850 حالة، وتعدت الـ1000 عام 1995م، ثم زادت بدرجة كبيرة في الأعوام الثلاثة الأخيرة لتصل لأكثر من 7340 حالة[88] (ص01).

وأضاف محمد عبد المتعال 1999 اعتمادا على إحصاءات جمعية "قرية الأمل" وهي من الجمعيات الرائدة في مصر في مجال الطفولة في خطر أنه تردد عليها عام 1991 ما يقرب من 470 طفل وارتفع إلى أن بلغ حوالي 3000 طفل سنة 1999 وكشف المجلس العربي للطفولة والتنمية 2000 بخصوص مميزات هؤلاء سنهم يتراوح من 8 إلى 15 سنة كلهم قادمون من أماكن مختلفة معظمهم من الذكور وأنهم من مجموع 12000 طفل كشف أن 94% منهم لم يسبق لهم الالتحاق بالمدارس وغالبا ما يهربون من البيت بسبب قسوة المعاملة الأسرية 29%، انخفاض المستوى المعيشي 8% والتفكك الأسري 23% وكثيرا ما يلجأ هؤلاء إلى ممارسة أنشطة بسيطة وفي بعض الأحيان يتم استغلالهم من قبل القادة ضمن مجتمع الجريمة والانحراف والعمل في أعمال غير مشروعة [7] (ص53).

السعودية: بلغ عدد الفتيات اللواتي أودعن مؤسسات رعاية الفتيات (1219) فتاة في عام (2004-2005) فيما بلغ إجمالي حالات الهروب والتغيب المبلغ عنها (3285) من الجنسين، حيث سجلت منطقتا الرياض ومكة المكرمة النسبة الأعلى بين المناطق الأخرى، كما أن بعض الوسائل الإعلامية تمكنت من رصد (1334) حالة خلال سنة واحد فقط[89] (ص01).

وأشارت إحصائية لوزارة الداخلية (2004) إلى إن مشكلات هروب الفتيات سجلت أرقاماً خطرة، إذ بلغ إجمالي عدد حالات الهروب والتغيب المبلغ عنها (3285) حالة من الجنسين بينما في آخر إحصائية صادرة عن وزارة الداخلية لعام (2005) بلغ عدد الحالات (1334) حالة. وبالمقابل بينت إحصائية وزارة الشؤون الاجتماعية في تقريرها السنوي لعام (2004-2005) الى وجود زيادة سنوية في معدل انحراف الفتيات بشكل عام[89] (ص01).

موريتانيا: ورد عن المجلس العربي للطفولة والتنمية (2000) أنه أجريت دراسة في موريتانيا على عينة مكونة من ثمانية مائة طفل هارب من البيت موجودين في الشوارع الموريتانية موزعين على ثلاثة ولايات وهي: نواكشوط (500)، انواذيبوا(200) وروصو (100)، وكانت نسبة الذكور في العينة 92.10% مقابل 07.90% للإناث، وقدر متوسط أعمار الفئة المدروسة ب 14 سنة، وقدر في سنة 1986 وجود ألفان طفل في حالة فرار من البيت العائلي كلهم ينامون في شوارع موريتانيا إلى أصناف أخرى محرومة من العائلة، و أشار المجلس العربي للطفولة والتنمية إلى أن المشروع الذي تبنته موريتانيا بدأ من شهر أفريل 1986 والخاص بحماية هؤلاء الأطفال قد سمح بتقليص عدد الهاربين إلى مائتين طفل هارب وذلك سنة 1992 حيث تمت عودتهم إلى عائلاتهم الأصلية عملا تحت شعار عائلة سيئة أفضل من أحسن مأوى (Mieux vaut une mauvaise famille qu'un bon foyer)[7] (ص53) .

المغرب: قام السيد سعيد حلمي بدراسة ميدانية حول الأطفال الهاربين والمتشردين بالمملكة المغربية، وأوضح السيد سعيد حلمي أن هذه المشكلة بدأت بالظهور في نهاية السبعينات وبداية الثمانينات في المدن المغربية الكبرى، ثم تزايدت الأعداد بشكل مطرد، حتى وصلت إلى مائتين وأربعة وثلاثين ألف(234000) طفل وأصبحت غير قاصرة على المدن الكبرى فقط، وإنما امتدت إلى معظم المدن جماعات صغيرة من أطفال الشوارع في حالة توهان ونتقل ما بين الأحياء ، وهو الأمر الذي يمثل خطورة كبرى [7] (ص54).

وقد شمل البحث الذي قام به السيد سعيد حلمي ثمانية آلاف وسبعمائة وثمانين طفل 29.56 % منهم يقل أعمارهم عن 9سنوات، 39.71% مابين 10 و 14 سنة ونسبة 30.77 % من هؤلاء يتراوح أعمارهم بين 15 و18 سنة. كما أن 50% منهم حرموا من التمدرس و45% هم ضحايا الهدر المدرسي

و60% كانوا يقطنون في سكن غير لائق وضيق، وقد اقترنت المشكلة بتفكك الأسرة بنسبة 60% (موت، طلاق، هجر) وببطالة الوالدين التي بلغت نسبة 83.93% [7] (ص55).

وفي غياب إحصائيات رسمية من طرف الدول العربية تبقى هذه الدراسات عبارة عن محاولات قام بها بعض الباحثين والتي في أغلبها لا تظهر الحجم الحقيقي لهذه الظاهرة في المجتمعات العربية، وبالتالي تبقى ظاهرة هروب الفتيات من البيت من الطابوهات التي يفضل أغلب الناس عدم الخوض فيها باعتبارها تمس شرف وكرامة الأسر العربية المحافظة، وغالبا ما لا يتم التبليغ عن حالات هروب الفتيات من البيت عند مصالح الشرطة خوفا من العار الذي يلاحق الأسر العربية ذات الطابع العربي الإسلامي المحافظ، أما عودة الفتاة إلى منزل ذويها فهو أشبه بالمستحيل ومنه هروب الفتاة من البيت يعني عدم رجعتها إلى البيت بسبب العار الذي ألحقته بأسرتها، وبالتالي فإن الموضوع يحسم قبل أوانه.

وإذا كانت الشكاوى التي تتلقها الهيئات الرسمية في الدول العربية حول حالات هروب الفتيات من البيت قليلة بالنظر إلى الطابع الاجتماعي المحافظ فإن ذلك ما زاد من إهمال الدول العربية لهذه الظاهرة بالتالي ويصبح موضوع الهروب من البيت موضوع تشرد أو تسول أو توهان وتتعاطى معه هذه الدول العربية على أساس أنه كذلك، وإذا تم إحصاء أعداد هؤلاء الأطفال المتواجدين في الشوارع فإنه لا يتم التفريق بين تلك الفئات المذكورة، بل يتم إحصاؤهم في خانة واحدة، وهذا ما زاد من صعوبة التنبؤ بالظاهرة في المجتمعات العربية.

3.2.5. هروب الفتيات في المجتمع الجزائري.

لا يختلف المجتمع الجزائري كثيرا عن المجتمعات العربية الأخرى حيث أن هذه الظاهرة لم تحظى باهتمام السلطات المعنية ، حيث لم يفصل بين فئات الأحداث في خطورة معنوية و الهروب والتشرد، وجاءت الإحصائيات عن وزارة التضامن الوطني والأسرة غير منظمة وغير دقيقة ولم تفرق بين الأحداث الهاربين والمتشردين وهذا ما لاحظناه من خلال الحصة التلفزيونية "أحوال الناس" التي أذيعت في القناة الجزائرية بتاريخ 2011/03/28 حول موضوع "التشرد في الجزائر" ومن خلال استضافة ممثل عن وزارة التضامن الوطني والأسرة السيد "بن عودة أزازال" الذي قام بتقديم إحصائيات حول الأحداث المتشردين في الجزائر ولم يميز بينهم وبين الأحداث الهاربين بل تم دمجهم في خانة واحدة وهي خانة التشرد، في حين أن الروبورتاج الذي صوره التلفزيون في شوارع العاصمة ليلا بالتنسيق مع مصالح الأمن، ومن خلال استجوابهم لبعض أطفال الشوارع الذين التقو بهم أكد معظم هؤلاء الأطفال أنهم هربوا من بيوت ذويهم لظروف أسرية قاهرة .

أما عن الأرقام المقدمة في هذه الحصة حول عداد الأحداث المشردين في الجزائر فقد أشار السيد "بن عودة أزازال" إلى أن العاصمة وحدها تحوي 300 حدث متشرد، أما على المستوى الوطني فقد أحصي عدد الأحداث المتشردين لسنتي 2011/2010 ما يلي:

السنة	الشهر	عدد المتشردين
2010	أكتوبر	490
2010	ديسمبر	580
2011	جانفي	931
2011	فيفري	912

الجدول رقم 09 يوضح إحصاء المتشردين في الجزائر

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن أعداد الأحداث المتشردين قد ارتفع بنسبة كبيرة سنة 2011 مقارنة بسنة 2010، حيث قدر عدد المتشردين في أكتوبر ب490 ثم ارتفع العدد ب90 حالة خلال شهرين فقط ثم قفز العدد في جانفي 2011 إلى 931 أي بزيادة قدرت ب351 حالة في شهر واحد لينخفض في شهر فيفري من نفس السنة ب912 أي انخفاض ب 19 حالة، وبالتالي فإن أعداد المشردين في ارتفاع مستمر.

وأضاف عميد الشرطة بالمديرية العامة للأمن الوطني السيد "سمير شناف" أن الشرطة وحدها قد تكفلت ب(3099) حدث من أطفال الشوارع على المستوى الوطني خلال سنة 2010، والجدول التالي يوضح ذلك:

الأحداث المتشردين	العدد	النسبة
سلموا إلى أهلهم	2279	%73.53
وضعوا في مختلف المراكز	595	%19.19
أعيدوا إلى مراكزهم الأصلية	225	%7.26
المجموع	3099	%100

الجدول رقم: 10 يوضح الأحداث المشردين المتكفل بهم من طرف الأمن الوطني في الجزائر سنة 2010

ولم يفرق عميد الشرطة بين الهاربين أو التائهين أو المتشردين، كما شملت تلك الأرقام الجنسين معا، ونلاحظ من خلال الجدول أن أكبر فئة قد أعيدوا إلى بيوتهم وذلك بنسبة (73.53%) ثم تليها نسبة الذين وضعوا في مختلف المراكز بنسبة (19.19%) ثم تأتي في الأخير نسبة الأحداث الذين هربوا من مراكز إعادة التربية كانوا قد أودعوا فيها .

وبالتالي تكشف لنا هذه الأرقام أن نسبة كبيرة من هؤلاء الأحداث بالجزائر قد سلموا إلى أهلهم أي كانوا محل البحث من طرف أسرهم والشرطة، وفور إلقاء القبض عليهم يسلموا إلى أسرهم وبالتالي يرجح أنهم كانوا في حالة فرار من بيوتهم، وبالتالي يجب التعامل معهم على أنهم هاربين من البيت وليسوا بمشردين، وهناك إمكانية كبيرة أنهم يكرروا الهروب مجددا ونعود إلى إنتاج نفس السلوك، لذلك مجرد إعادتهم إلى بيوتهم دون متابعة من طرف السلطات المعنية لا يحل المشكلة بالكامل.

أما الأحداث الذين ليس لهم أسر أو مأوى أو كانوا في خطر معنوي فقد أودعوا إلى مراكز إعادة التربية عبر التراب الوطني من أجل التكفل بهم داخل تلك المركز المهيأة لمعالجة تلك الظواهر، ويرجح أنه نسبة كبيرة من هذه الفئة قد هربوا من بيوتهم ونظرا للخطورة المعنوية أو الظروف الأسرية القاهرة التي تعرضوا لها وبالتالي لا يمكن إعادتهم إلى منازلهم خوفا من تكرار الهروب مجددا .

وتأتي الفئة الأخيرة وهي فئة الهاربين من مراكز إعادة التربية التي كانوا قد أودعوا فيها مسبقا، وهي أصغر نسبة، وهو نوع آخر من الهروب الذي يعاني منه المجتمع الجزائري، وكان قد ذكر مدير مركز إعادة التربية للبنات "ببئر خادم" أن المركز يعاني من مشكل آخر من الهروب وهو هروب الفتيات من المركز، وهذه الظاهرة لا تقل خطورة عن الهروب من البيت.

وبعد تقدمنا بطلب إحصائيات حول هروب الفتيات من البيت في الجزائر من المديرية العامة للأمن الوطني أوفتنا السيدة "مسعودان خيرة" عميد الشرطة القضائية مكلفة بمكتب حماية الطفولة بأن في سنة 2009 قامت مصالح الأمن الوطني بتسجيل 3567 طفل تحت سن 18 سنة في حالة خطر معنوي على المستوى الوطني، من بينهم 1121 فتاة أي بنسبة (31.42%) من مجموع الأحداث في خطر معنوي و الموزعات على المناطق التالية:

المناطق	فتيات في حالة خطر معنوي	النسبة
الوسط	300	%30.30
الشرق	366	%36.96
الغرب	254	%25.65
الجنوب	70	%7.07
المجموع	990	%100

الجدول رقم 11: يبين توزيع الفتيات في حالة خطر معنوي عبر مناطق الوطن لسنة 2009.

نلاحظ من خلال الجدول أن أكبر نسبة للفتيات في حالة خطر معنوي موجودة في الشرق وذلك بنسبة (36.96%) تليها منطقة الشمال وذلك بنسبة (30.30%)، ثم تسجل نسبة الفتيات في حالة خطر معنوي في منطقة الغرب وذلك بنسبة (25.65%)، وفي الأخير تأتي منطقة الجنوب وذلك بنسبة (7.07%) .

ومنه نستنتج أن نسبة الفتيات في حالة خطر معنوي تكثر في المناطق الشمالية ذات الكثافة السكانية المرتفعة خاصة في منطقتي الشرق والوسط مع تفاوت بنسبة بسيطة بين المنطقتين وهذا نظرا للكثافة السكانية الموجودة في تلك المناطق ثم تليها منطقة الغرب، وتقل بشكل كبير في منطقة الجنوب ذات الكثافة السكانية المنخفضة .

أما عن الإجراءات المتخذة حول هؤلاء الأحداث في حالة خطر معنوي بصفة عامة فكانت كالتالي:

- 90 حدث تم إدماجهم في وسطهم العائلي.
- 693 حدث تم وضعهم في مراكز مختصصة.
- 156 حدث تم إعادته إلى المراكز التي هربوا منها.

أما بالنسبة لعدد الفتيات في خطر معنوي لسنة 2010 فقد سجلت مصالح الأمن الوطني (1091) فتاة في حالة خطر معنوي أي بانخفاض قدر بنسبة (13%) مقارنة بسنة 2009، وهن موزعات على المناطق التالية:

المناطق	فتيات في حالة خطر معنوي	النسبة
الوسط	313	%31.55
الشرق	340	%34.27
الغرب	266	%26.81
الجنوب	73	%7.35
المجموع	992	%100

الجدول رقم 12: يبين توزيع الفتيات في حالة خطر معنوي عبر مناطق الوطن لسنة 2010

نلاحظ من خلال الجدول أن أكبر نسبة هي التي تخص منطقة الشرق وذلك ب (34.27%) تليها منطقة الوسط ب(31.55%)، تليها منطقة الغرب ب (26.81%)، وفي الأخير منطقة الجنوب ب (7.35%).

و منه نستنتج أن نسبة الفتيات في حالة خطر معنوي ترتفع في المناطق الشمالية ذات الكثافة السكانية المرتفعة، بالإضافة إلى أن المدن الكبرى تجلب هذه الفئة من الأحداث لكثرة الأماكن العمومية ومرافق الترفيه . عكس المناطق الجنوبية التي تتميز بكثافة سكانية منخفضة بالإضافة إلى أنها لا تجلب هذه الفئة من الأحداث .

أما بالنسبة للفتيات الهاربات من البيت على المستوى الوطني فقد أحصت مصالح الأمن الوطني ما يلي:

السنوات / السن	2000	2001	2002	2003	2004	2009	2010
أقل من 10 سنوات	43	2	11	1	5	7	4
10 إلى أقل من 13	59	45	9	9	48	5	2
13 إلى أقل من 16	95	111	77	52	34	61	44
16 إلى 18 سنة	86	83	80	59	83	58	49
المجموع	283	241	177	121	170	131	99

الجدول رقم 13: يمثل توزيع الفتيات الهاربات من البيت عبر الوطن.(2000- 2010)

نلاحظ من خلال الجدول السابق أن أكبر عدد سجل لحالات الفتيات الهاربات من طرف مصالح الأمن الوطني كان سنة 2000 ب(283) حالة، ثم تلتها سنة 2001 ب(241) حالة، ثم سنة 2002 ب(177) حالة ، ثم سنة 2003 ب(121) حالة، ثم سنة 2004 ب (170) حالة، ثم سنة 2009 ب(131) حالة، لتسجل أدنى نسبة سنة 2010 ب (99) حالة، هي هناك انخفاض نسبة هروب الفتيات خلال 10 سنوات الماضية (2000 – 2010) قدر بنسبة (15.05%) كما يوضحه الرسم البياني التالي:

منحنى بياني يوضح عدد الفتيات الهاربات من البيت خلال سنوات (2000 – 2010)

ومن خلال المنحنى البياني يتضح أن عدد الفتيات الهاربات من البيت انخفض بنسبة كبيرة من سنة 2000 إلى سنة 2010.

وقد أرجعت السيدة "خيرة مسعودان" سبب انخفاض هروب الفتيات في المجتمع الجزائري على عامل التوعية والتحسيس الذي تقوم به مصالح الأمن الوطني ومختلف الهيئات و الجمعيات التي تهتم بقضايا الطفل والأسرة، و ذلك من خلال البرامج الإذاعية، الجرائد، أسابيع إعلامية، و توعية المواطنين بضرورة إشراك الحس المدني في القضاء على هذه الظاهرة، وكذا توعية الأسر بالمخاطر والأضرار الناجمة عن سوء التعامل مع البناء داخل الأسرة، والتأكيد على ضرورة تحمل الأسرة مسؤولياتها كاملة اتجاه تربية أبنائها، وقد تم بالفعل حسب السيدة مسعودان خيرة معالجة العديد من القضايا المتعلقة بهروب الفتيات من البيت من خلال تقديمهم إلى الجمعيات الخيرية مباشرة من أجل التكفل بهم، وهذا ما أكدته الإحصائيات المبينة في الجدول أعلاه، وتجدر الإشارة أن هناك انتشار كبير للجمعيات الخيرية والنسوية عبر الوطن في السنوات الأخيرة ساهمت بشكل فعال في التكفل بهذه الفئة من الفتيات وإعادتهن إلى أسرهن من خلال التواصل مباشرة مع أسرة الهاربة من البيت.

غير أن هذه الإحصائيات المسجلة من طرف مصالح الأمن الوطني عبر تراب الوطن ليست نهائية حيث أن مصالح الدرك الوطني هي الأخرى تعالج الكثير من هذه القضايا وهناك عدد كبير من الفتيات الهاربات لا تصل قضاياهن إلى المصالح الرسمية وبالتالي من الصعب الحصول على معطيات تعبر عن مدى انتشار هذه الظاهرة في المجتمع الجزائري.

أما بالنسبة للمناطق التي ينتشر فيها هروب الأبناء من البيت فقد سجلت مصالح الأمن الوطني لسنة 2010 الإحصاءات التالية:

الجنس / المناطق	ذكور	إناث	المجموع	النسبة
الوسط	22	19	41	%17.67
الشرق	71	45	116	%50
الغرب	30	17	47	%20.25
الجنوب	10	18	28	%12.06
المجموع	133	99	232	%100

الجدول رقم 14: يمثل هروب الفتيات من البيت عبر مناطق الوطن خلال سنة 2010.

نلاحظ من خلال الجدول أن منطقة الشرق الجزائري تحتل المرتبة الأولى في هروب الأبناء من البيت بنسبة (50%) أي ما يمثل نصف الأبناء الهاربين ن البيت عبر الوطن خلال سنة 2010، تليها منطقة الغرب بنسبة (20.25%)، ثم تأتي منطقة الوسط الجزائري بنسبة (17.67%)، أما منطقة الجنوب فتأتي في المرتبة الأخيرة بنسبة (12.06%).

ومنه نستنتج أن منطقة الشرق الجزائري تتصدر حالات هروب الأبناء من البيت عبر الوطن، وهذا ما أكدته السيدة مسعودان خيرة حيث ذكرت أن منطقة الشرق الجزائري تتصدر قائمة هروب الفتيات من البيت عبر الوطن، أما فيما يخص أسباب انتشار الهروب في هذه المنطقة يعود بدرجة أولى إلى غياب التحسيس بضرورة التكفل بهذه الظاهرة عبر البرامج الإذاعية وإشراك الحس المدني للتكفل بحالات الهروب من البيت العائلي ، كما يفسر تراجع انتشار هروب الفتيات من البيت في منطقة الوسط الجزائري (العاصمة، البليدة، تيبازة، عين الدفلى، المدية)، إلى التحكم في هذه الظاهرة عن طريق المصالح الرسمية، والجمعيات الخيرية، وكذا نشر التوعية خاصة عبر البرامج الإذاعية، وهذا ما ساهم بشكل فعال في تراجع ظاهرة هروب الفتيات من البيت عبر هذه المناطق.

3.5.عوامل هروب الفتيات المراهقات من البيت.

تعد الأسرة أهم المؤسسات الاجتماعية التي يبنى عليها المجتمع، والأسرة كجزء لا يتجزأ من النسق الاجتماعي العام، فهي تتكون من أفراد يرتبط بعضهم البعض بعلاقات وبدرجات متفاوتة وبينهم تفاعل، ومن هنا يمكننا أن نطلق على هذا المصطلح اسم "النسق الأسري"، ومكونات النسق الأسري هم الأفراد

المكونون للأسرة ، أي هم أجزاء النسق من خلا دراسة طبيعة التفاعل الحاصل بينهم و ومن هنا يعتمد تعريف النسق الأسري على فكرة أن الكل لا يمكن الإلمام به إلا من خلال دراسة علاقة الأجزاء بعضها ببعض يرتبطون بعلاقات وبدرجات متفاوتة وتفاعلات[19] (ص31).

حيث تمثل الأسرة الإطار الأساسي للتفاعل بين الوالدين والأبناء، ويعد هذا التفاعل أكثر العوامل تأثير على شخصية الأبناء وسلوكاتهم منذ طفولتهم المبكرة، ويستمر تأثير الأسرة في المراحل التالية من العمر [90] (ص72).

و بالتالي يعد الأبناء أكثر الأجزاء المتأثرة بهذا النسق من حيث تأثيرها على شخصيته و قيمه ومعاييره ومفاهيمه الخلقية وأنماطه السلوكية، و بالتالي فهي الإدارة الناقلة للثقافة الاجتماعية من خلالها يكتسب الفرد آليات التكيف الاجتماعي وتؤهله للنضوج الاجتماعي، وبالتالي يمكن اعتبار البيئة الأسرية هي بمثابة الفراش الذي ينام فيه الطفل ويحتضنه، فإذا الفراش ناعما ودافئا شعر الطفل بالاطمئنان والراحة، والأمن والدفء، وإذا كان الفراش خشنا، شعر الطفل بالقلق وعدم الأمن ونمى لديه روح الكراهية والانتقام والهروب[91] (ص81).

وبالتالي تلعب الأسرة دورا كبيرا في تحقيق التوازن النفسي والاجتماعي والبيولوجي لدى الأبناء، من خلال إشباع حاجياتهم المادية (غذاء، لباس، مصروف...)والمعنوية(عطف، حب ، حنان، اهتمام أمن...) خاصة في مرحلة المراهقة التي تتميز بتغيرات جسمية وفسيولوجية كبيرة وسريعة إضافة إلى المطالب الاجتماعية كما يحاول المراهق في هذه المرحلة الاستقلال بذاته وأفكاره وتصرفاته عن الآخرين و حساسيته المفرطة تجاه نظرة الآخرين له، وبالتالي يصعب عليه أن يشعر بثبات ذاته واستقرارها ويكون بحاجة غلى فترة من الوقت ليدمج هذه التغيرات الطارئة في إحساس مستقر، وهنا يأتي دور الأسرة في تحقيق هذا الثبات والاستقرار النفسي لدى المراهق، أما إذا فشلت الأسرة في تحقيق ذلك فإنه يتولد لدى المراهق شعور بعدم الأمن والحرمان العائلي، مما يدفعه إلى البحث عن هذا الشعور خارج البيت والذي غالبا ما يتمثل في جماعة الرفاق من أقرانه[92] (ص139).

لذلك اعتبر بعض الباحثين أمثال (Goldmeier & Howek & Dean) هروب المراهقين من البيت محاولة طبيعية يقومون بها لإشباع حاجياتهم التي عجزوا عن تحقيقها داخل البيت كتحقيق الذات والاستقلالية والرغبة في توسيع فضائهم الاجتماعي، وبالتالي يعد الهروب من البيت عند هؤلاء محاولة إيجابية لحل أزمة المراهقة[92] (ص140).

غير أن هناك من اعتبر "غافازي وبلومنكرانتز" (Gavazzi& Blumenkrantz) الهروب من البيت أسلوب من أساليب مواجهة وضعيات أسرية مؤلمة يعيشها المراهق داخل الأسرة تعبر عن وجود خلل على مستوى النسق الأسري[62] (ص90) كالعنف داخل الأسرة والتمييز بين الإخوة والأخوات،

بالإضافة إلى الحرمان العاطفي وعدم توفير الحاجات التي تساعد على التكيف الاجتماعي لدى المراهق، وصدور سلوكات انحرافية من الوالدين، كل هذه الظروف الأسرية لا يستطيع المراهق مواجهتها وبالتالي يستعمل الهروب كنوع من المواجهة لهذه المواقف وهذا ما أكدته عدة دراسات أجريت في هذا المجال سيتم عرضها لاحقا. ومن أهم العوامل الأسرية التي تدفع بالأبناء إلى الهروب من البيت نجد:

العنف الأسري:

يعد العنف الممارس داخل الأسرة من أهم دوافع هروب الفتاة من البيت، حيث يعتبر الهروب في هذه حالة سلوك لمواجهة ذلك الوضع الأسري(العنف) الذي يعيشه المراهق داخل الأسرة، وفي غياب سبل واستراتيجيات لمواجهة ذلك العنف الذي يحدث داخل أسوار البيت ودون علم أحد، خاصة الموجه ضد البنت ،فإنه لا يمكنها مواجهة الوالدين أو الأخوة أو حتى تحمل ذلك الضرب الذي تتعرض له وبالتي لا تجد سبيلا للخروج من الأزمة سوى الهروب من البيت كحل لتلك الأزمة.

في هذا السياق كانت دراسة جانوس وآخرون (Janus & al 1987) قد أكدت على وجود ارتباط بين الهروب ومدى تعرض الهارب إلى الاعتداء البدني والجنسي خاصة مدى تعرضهم للضرب وشدته (مثل التعنيف، التهديد بالسلاح، الركل والضرب باليد واللكمات)[7] (ص124).

وفي دراسة وايتباك وسيمونس (Whitbeck & Simons,1990) التي شملت أربعة وثمانون هارب أرجع هؤلاء هروبهم إلى أساليب تربوية غالبا ما اتسمت بوجود اعتداء بدني (42%) واعتداء جنسي (23%) وشعورهم بعدم الرعاية (48%)[62] (ص96).

وهذا ما أكدته عدة دراسات كدراسة جارفيس وآخرون (Jarvis & la 1991) أظهرت وجود نسب عالية من الاعتداء البدني والجنسي، حيث توصلت إلى إبراز فروق بين الجنسين من حيث شدة تعرض كل من الذكور والإناث للضرب، تأكد لديهم أن الإناث أكثر عرضة للاعتداءين معا (البدني والجنسي) مقارنة بالذكور حيث قدرت نسبة الفتيات اللواتي تعرضن لاعتداء جنسي (87.3%) أما الفتيات اللاتي تعرضن للاعتداءين معا فكانت نسبتهن(83.9%) من مجموع الهاربين[7] (ص125).

ولم تكتفي دراسة لوباز وغاري (Lopez & Gary ,1992) بالبحث عن عامل الضرب الذي يتعرض له الهاربون من البيت الأسري، إنما تطرقت إلى الفاعل الذي يمارس سلوك الضرب ضد الهارب إذ كشفت أنه غالبا ما كان الفاعل إما الأب أو زوج الأم بنسبة (41%) وإما الأم بنسبة (10.2%)، وفي المقابل كشفت دراسة ولش (Welsh 1995) إلى أن الممارس لسلوك الضرب ضد الهارب غالبا ما تمثل في الأم في المتبة الأولى ثم يليها الأب، وكان يتم الضرب بواسطة الكف وتعريض الإبن إلى عمليات التعذيب كالحرق وإلحاق الضرر به[7] (ص126).

وتأكيد للممارسات التعنيفية التي يتعرض لها الهاربون من بيوتهم العائلية، فقد أضاف كل من جانوس وآخرون (Janus & al 1995) في دراسة له التي خصت مائة وسبعة وثمانون هاربا (113 ذكر و74 أنثى) أضافت معطيات جديدة بخصوص الهاربين لأول مرة والهاربين المكررين حيث صرح الهاربون بأن أسباب هروبهم في المرة الأولى تعود إلى وجود صراعات في البيت (55% ذكر و61% أنثى) وتعرضهم للضرب من طرف الأمهات والآباء وأزواج الأمهات (33% ذكر و49% أنثى) بالإضافة إلى أن درجة استدامة فترة الهروب مرتبطة كذلك بحالات التعرض للضرب فالمراهق الذي يهرب من البيت العائلي بعد تعرض لاعتداء بدني مستديم وشديد لا يفكر بجدية في العودة إليه على عكس الذي هرب وكان تعرضه للضرب طفيفا أو غير مستديم[62] (ص96).

التمييز في المعاملة بين الذكور والإناث.

يعرف التمييز الأسري للأبناء عل أنه "تعمد عدم المساواة بين الأبناء جميعا، وقد تكون التفرقة بينهم بسبب الجنس (ذكر أو أنثى) أو ترتيب المولد أو سبب آخر لا تربوي[93] (ص235).

كما يؤثر أسلوب تربية الأبناء في الأسر على تصرفاتهم في المستقبل، ففي كثير من مجتمعاتنا العربية تقع الطفلة ضحية التمييز السلبي في العائلة منذ المراحل الأولى لحياتها، حيث تجري تنشئتها في مكانة أدنى، وهذا يجعلها تسلك اتجاها تنازليا على مدار العمر ينطوي على الحرمان والانعزال وبهذا تصبح الفتيات مهملات تماما وسط الأسرة وهكذا، حتى لو توفرت هنا فرص التعليم الممكن، والغذاء المعقول فإن التربية النفسية القائمة على السلب وتكريس العجز وعدم تنمية طاقات جميع أفراد الأسرة دون تمييز، كل ذلك يضع الفتاة أمام حقيقة مؤلمة تصبح حيالها أمام خيارين: إما التسليم بالأمر الواقع، أو التمرد الذي يؤدي إلى الانحراف بشكل أو بآخر (الهروب)

ومنه يؤثر التمييز في المعاملة بين الإخوة والأخوات على الأبناء بشكل كبير، حيث أشارت آسيا بركات (2000) إلى أن المعاملة الوالدية التي تفرق بين الأبناء أو لا تتيح لهم فرص التعامل مع الواقع بإيجابية فإنها تؤثر على شخصياتهم وتعرضهم للاضطرابات السلوكية والنفسية والعقلية، كما أشار وفيق صفوت مختار (2004) على أن اختلاف معاملة كل من الوالدين للطفل من حنان زائد على أحدهما إلى قسوة صارمة على الآخر يؤدي إلى شعور الأبناء بعدم الإحساس بالأمن ويتولد لديهم الشعور بالقلق والاكتئاب، وأنه يؤدي في بعض الأحيان إلى الانحراف في السلوك[7] (ص122).

أما بخصوص علاقة التمييز في المعاملة وهروب الفتيات من البيت فقد توصل (Jarvis & la 1991) إلى أن معاملة الوالدين للهاربين اتسمت بالمفاضلة الوالدية لطفل دون آخر كما توصل لورد (Lord 1984) في دراسة سابقة إلى إثبات أن أسر الهاربين تتسم بوجود معاملة والدية مبنية على

المفاضلة في الجنس، إذ أن أعلى نسب التوبيخ في المعاملات كانت مرتفعة عند الإناث وهذا ما أدى بهن إلى اليأس الأمر الذي ساهم مباشرة في هروب هؤلاء"[7] (125).

الحرمان من الحاجات (الحرمان العاطفي)

يعتبر الحرمان العاطفي واحد من أهم أسباب هروب الفتيات من البيت ولا يمكن أن يتوفر هذا الحنان والعطف إلا بوجود الوالدين داخل الأسرة وقربهما من أبنائهما وفي هذا المجال تقول سامية حسن الساعاتي أستاذ علم الاجتماع بعين شمس أن غياب الوالدين عن البيت لفترات طويلة بسبب العمل أو الهجر أو الطلاق فيه حرمان للأولاد من الحنان والعاطفة والأمان، وهو أسوأ حرمان لأن الجوع العاطفي له تأثير سلبي على شخصية الإنسان أكثر من سلبيات الجوع الغذائي، وبالتالي يعد الحرمان العاطفي واحد من أهم أسباب هروب الفتيات من البيت العائلي حيث تبحث الفتاة عمن يحقق لها الإشباع العاطفي[94] (ص02).

ومن جانبه يؤكد الشيخ دباس الدباس أن الحرمان العاطفي والتمييز بين الأبناء وأيضاً تشدد أولياء أمور الفتيات في شروط الزواج يفسر كثيراً من حالات هروب الفتيات .واستدل الشيخ الدباس في محاضرته بمستهل فعاليات النشاط الثقافي بملتقى ربوة الرياض بكثير من الدراسات الأكاديمية الصادرة من جامعات سعودية وجهات أمنية التي تؤكد أن سوء معاملة الآباء والأمهات للفتيات، هي السبب الرئيسي لتزايد ظاهرة هروب الفتيات في السنوات القليلة الماضية، فضلاً عن الانحرافات السلوكية الناجمة عن إهمال الآباء والأمهات لأبنائهم ، ووجود حالة من الجفاء الأسري وأيضاً ضعف المتابعة لشؤون الأبناء والفتيات ومعرفة أصدقائهم وكيفية قضائهم لأوقاتهم .وأشار الشيخ الدباس إلى أن الفتيات أكثر عرضة للضغوط النفسية من الأبناء وتعرضهم لهذا الضغط داخل نطاق الأسرة افتقادهم للدفء الأسري وحنان الأبوين، يدفع بالفتاة إلى البحث عن هذا الدفء وهذا الحنان خارج المنزل، مما يجعلها تقرر الهروب من البيت[95] (ص1).

وبالتالي هناك علاقة بين هروب الفتيات من البيت والحرمان العاطفي فالمراهق الذي يشعر بمحبة وعطف الوالدين فإنه لا يلجأ إلى الأقران طلبا للحب والتقدير، أما إذا شعر المراهق بالحرمان العاطفي داخل الأسرة فإنه يسعى إلى تعويض هذا النقص خارج أسرته من خلال جماعة الرفاق.

وقد أكد كل من جوستيس ودانكن (Justice & Dancan 1976) أن هناك رابط بين الهروب و" عدم التعلق وعدم الالتزام"، حيث أكدا أن الأبناء الهاربين يفتقدون إلى التعلق العاطفي بأوليائهم ويشعرون بالقطيعة التي تدفعهم إلى عدم احترام القيم الاجتماعية المتفق عليها[7] (ص68).

كما أن الاتصال و الحوار الأسري يعد من بين الحاجات النفسية والاجتماعية الأساسية التي لا يستطيع الإنسان الاستغناء عنها، فمن خلاله يشعر الفرد بالانتماء والاطمئنان والاستقرار النفسي والتقدير الذاتي

والاجتماعي، وبالتالي يعتبر الهروب من البيت مؤشر يدل على فشل الأسرة في تحقيق حاجات الفتاة العاطفية مما يجرها إلى الانحراف الذي يبدأ بالهروب من البيت.

وفي هذه الحالات يعد الهروب من البيت بمثابة نداء أو وسيلة يلجأ إليها الهارب ليخبر من خلالها الوالدين عن مدى معاناته النفسية وحاجته إلى رعايتهما واهتمامهما به بشكل أفضل، حيث يشعر الهارب أنه مهمش فاقد لمشاعر الانتماء لعائلته وبالتالي يبحث عن سبل جديدة ليعوض ذلك.

غياب الوالدين (الإهمال واللامبالاة)

يعتبر غياب الوالدين أو أحدهما بسبب الوفاة أو الطلاق أو الهجر من أهم أسباب جنوح الأحداث لفقدانه الرعاية اللازمة له في حالة غياب الوالدين، أو لضعف الرعاية اللازمة التي يحتاجها مما يعرض الأبناء إلى التشتت وربما التشرد[96] (ص35).

وأوضح مصطفى حجازي أن معاناة الأسرة من التفكك تكون بدرجات متفاوتة، إما بافتراق الوالدين وزواج أحدهما أو كلاهما ثانية أو موت أحدهما وزواج الآخر، أو الهجر مما يجعل القرين عاجزا على تحمل مسؤولية تربية الأطفال فيهملهم كليا أو جزئيا، أو هم يتوزعون بين الأهل أحيانا، مما يصعب من حياتهم فيسلكون الهروب من البيت[62] (ص93).

وتوصلت دراسة كرتز وآخرون (Kurtz & la 1991) التي تناولت الهاربين وطبيعة المشاكل التي يتعرضون لها إلى أن للأساليب الوالدية دور كبير في تفجير سلوك الهروب كالإهمال وعدم الرعاية من طرف الوالدين أو أحدهما، حيث قدر وجود هذا العامل بنسبة (35%)[7] (ص124).

وفي دراسة لجانوس وآخرون (Janus & al 1987) قام من خلالها بفحص ملفات خاصة بثمانية وثمانين هارب سنهم ما بين الخامسة عشر إلى العشرين سنة وخلص إلى أن (97%) من عائلات الهاربين كانت مفككة بالدرجة الأولى بسبب الطلاق وإعادة زواج الوالدين وأن (26.5%) عاشوا مع والد دون الآخر أو مع من ينوبه وأن (18.1%) عاشوا دون حضور الوالدين معا،كما تدعم الدراسة التي قام بها كوفلدت (Kufeldt 1991) معطيات الدراسة السابقة، من حيث أهمية الوجود الوالدي في الأسرة، حيث أثبتت أن حالات الهروب من البيت العائلي كانت مرتفعة سبعة مرات عند العائلات التي يوجد فيها والد واحد مقارنة بوجود الوالدين معا[62] (ص94).

وفي هذا السياق كان نيرون (Neron 1968) إلى أن التفكك الأسري له تأثير سلبي على الأبناء، حيث اعتبر أن إقامة زوج أو زوجة جديدة في نفس البيت من العوامل التي أدت إلى عدم صلاحية الجو الأسري، واتضح أن لزواج الأم برجل آخر أثر على توجيه الابن نحو الهروب أكثر من زواج الأب من امرأة أخرى حيث أكد أن إعادة زواج الوالدين تحتل الصدارة من بين عوامل التفكك الأسري عند عائلات الهاربين وهذا ما كان سببا في ظهور اضطرابات سلوكية لدى الأبناء[7] (ص110).

السلوكات الانحرافة للوالدين (غياب القدوة).

يؤثر اتجاه الوالدين بشكل كبير على سلوك الأبناء حيث يعتبران القدوة والمثل الذي يتبعه الأبناء ويقلدونه، فإذا كانت القدوة حسنة حسن سلوك الأبناء وإذا كانت القدوة سيئة ساء سلوك الأبناء، مما يؤكد أهمية أثر المستوى الخلقي للوالدين على شخصية وسلوك طفلهما[96] (ص38).

لذلك اعتبر إسحاق منصور سلوكات الوالدين التي تتميز بالانحراف والانحلال الخلقي شكلا لنظام أسري فاسد يؤثر على سلوك الأبناء فينحرفون بسبب الاقتداء بالوالدين وبسلوكاتهما، ومثل هذا التأثير السلبي لسلوكات الوالدين على الأبناء نجده في الدراسات التي قام بها أدامس وآخرون (Adams & la 1985) حيث أجمع الهاربون على أن الأسباب الكامنة وراء هروبهم تعود بالدرجة الأولى إلى خلل وضيفي أسري مثل الانحرافات الأسرية والصراعات بين الوالدين[7] (ص111).

وتوصل ماغاها (Magaha ,1995) في الدراسة التي خص بها 68 هارب أن كحولية الوالدين كانت عاملا مباشرا لهروب الأبناء من البيت بنسبة (83%)، وتأتي هذه المعطيات مدعمة نتائج دراسة كل من غافازي وبلومنكرانتز (Gavazi & Blumenkrantz, 1991) بخصوص الكحولية الوالدية حيث أكدت بأن كحولية الوالدين كانت عاملا مباشرا في هروب الأبناء من البيت، إذ قدر وجود ذلك بنسبة (83%) من المجموع الكلي للعينة، وأضافت الدراسة أن الآباء الكحوليين يعجزون عن إعطاء القدر الكافي من الرعاية والحب الضروري لأبنائهم لأن الأب الكحولي غالبا ما يكون غائبا، وإن كان حاضرا، فإن سلوكه يتميز بالتذبذب ويكون الأبناء نتيجة لذلك عرضة لعنفه وضحايا لاعتدائه البدني والعاطفي[7] (ص113).

وبالتالي ما نستخلصه من خلال استعراضنا للدراسات السابقة أن هناك علاقة كبيرة بين الجو الأسري وهروب المراهقين من البيت حيث أن كل الدراسات التي سبق وأن تناولناها أكدت على وجود خلل في أسر الهاربين، تكون مطبوعة بعاملة أسرية سيئة تتمثل في العنف البدني والضرب والاعتداء الجنسي (Janus ،Jarvis Whitbeck & Simons) والتمييز في المعاملة بين الأبناء (Jarvis & Lord) والحرمان العاطفي (Justice & Dancan) وغياب أحد الوالدين أو كلاهما لفترات طويلة أو دائمة (Janus & Kufeldt , Neron) بالإضافة إلى السلوكات الانحرافية للوالدين (Adams & Magaha, Gavazi & Blumenkrantz,) ، كل هذه الدراسات الغربية تؤكد أن الفتيات الهاربات يعانين من وضعيات أسرية تتميز بالمعاملة السيئة، والتمييز بين الإخوة والأخوات وغياب القدوة والنموذج الأسري، بالإضافة إلى جفاء الوالدين من الحب والعطف والحنان والرعاية، أما في الجزائر فسوف نحاول معرفة طبيعة أسر الفتيات الهاربات من خلال البحث الميداني، وإذا ما كانت نفس الخصائص الأسرية للفتيات الهاربات في الجزائر مقارنة بما توصلت إليه الدراسات الأخرى.

ومنه نستنتج أن للأسرة دورا أساسيا في بلورة سلوك الهروب لدى الفتيات المراهقات من البيت حيث أن للتربية الخاطئة كالضرب واستعمال العنف الجسدي وللفظي يعد من أخطر العوامل التي تؤدي إلى الهروب من البيت ، وهذا ما أشارت إليه مختلف الدراسات التي تناولت موضوع الهروب من البيت،.

كما بدت مشكلة حاجة الأبناء إلى مشاعر الرعاية والاهتمام بارزة، من خلال فقدان التوازن النفسي والاجتماعي للهاربات من البيت ، وتزداد الوضعية تدهورا في غياب القدوة أو النموذج الأسري للوالدين كتناول المسكرات وتعاطي المخدرات ، ومشكلات صحية وغيرها، الأمر الذي يتمخض عنه، فقدان الثقة في الأسرة، ويسهل إغراؤهن للولوج في عالم الإنحرف كمتنفس بديل عن الأسرة التي لم تساعد على الأمن والاستقرار النفسي والاجتماعي.

إن ما تم عرضه أنفا استخلصنا من خلال القراءات المستفيضة حول موضوع الهروب من البيت بالإضافة الدراسات السابقة لموضوع الهروب من البيت، تأكد لدينا أهمية الأسرة في تحقيق التوازن النفسي والاجتماعي للأبناء بحيث أنه كلما كانت الأسرة مستقرة وآمنة اتسمت سلوكات الأبناء بالاستواء، وكلما غلب على الأسرة التوتر والصراع الأسري وأساليب المعاملة السيئة فإنه يقود إلى انحراف الأبناء الذي من مظاهره هروب الفتيات من البيت.

وسنتأكد أكثر من خلال الدراسة الميدانية، مدي صدق هذه الدراسات وتطابقها مع الواقع الاجتماعي والأسري للفتيات الهاربات من البيت عند المجتمع الجزائري بما يحمله من خصائص ومميزات في بنائه الاجتماعي العربي والإسلامي.

الفصل 6
الأسس المنـهجية للدراسة

1.6.المنهج المستعمل في الدراسة

لكل العلوم مناهج تسير عليها، سواء كانت هذه العلوم نظرية أو تطبيقية، ودراستنا هذه باعتبارها دراسة علمية في مجال علم الاجتماع سنحاول تعريف المنهج المتبع خلال هذه الدراسة وكيفية استخدامه والاستفادة منه، حيث استخدمنا أثناء الدراسة النظرية المنهج الكمي وذلك باستعمال الإحصائيات وجمع المعطيات والبيانات الإحصائية حول ظاهرة هروب الفتيات من البيت والظواهر الأسرية والاجتماعية المرتبطة بها، ثم استخدمنا في الدراسة الميدانية المنهج الكيفي وذلك عن طريق المقابلات مع أفراد العينة والملاحظة، ومن ثمة تحليلها تحليلا كيفيا .

التعريف بالمنهج:

يعرف المنهج على أنه الطريقة أو الوسيلة المنتظمة الدقيقة التي يستخدمها الباحث لدراسة مشكلة بحثه، بغية الوصول إلى قوانين عامة تفسر سير الظواهر وترددها[97] (ص23) المنهج الكيف اللي يناسب موضوع البحث.

المنهج الكيفي:

يهدف المنهج الكيفي أساسا إلى فهم الظاهرة موضوع الدراسة من خلال تتبع مجموعة من الإجراءات لتحديد الظواهر من ناحية محاولة معرفة الأقوال التي يتم جمعها أو السلوكات التي تمت ملاحظتها، وتعرفه مدلين غرافيش M.Grawitz بأنه طريقة ملموسة لتصور وتنظيم الموضوع.

" كما يعد هذا المنهج الطريقة التي يسعى من خلالها الباحث إلى جمع البيانات والحقائق حول الظواهر الاجتماعية بصفة كيفية، كما لا يتوقف مهام هذا المنهج في جمع الحقائق والبيانات الكيفية، بل يتعدى هذا ليصل إلى التحليل الكيفي الدقيق ثم في الأخير إلى نتائج قابلة للتعميم[98] (ص120).

يتم استخدام المنهج الكيفي في موضوع دراستنا من خلال دراسة وتحليل ظاهرة هروب الفتيات المراهقات من البيت العائلي بطريقة كيفية، ونقوم بتحديد طبيعة الظروف والعلاقات القائمة بين الأسرة

والفتيات الهاربات من البيت، كما سنقوم من خلال هذا المنهج بجمع أكبر قدر ممكن من البيانات والمعلومات الكيفية من مقابلات وملاحظات وآراء ومواقف، ثم نقوم بعدها بالتحليل الكيفي لظاهرة هروب الفتيات من البيت.

2.6. التقنية المعتمدة في الدراسة (المقابلة)

تعتبر المقابلة من الأدوات الرئيسية لجمع المعلومات والبيانات في دراسة الأفراد والمجتمعات الإنسانية، كما أنها تعد من أكثر وسائل جمع المعلومات شيوعا وفعالية في الحصول على البيانات الضرورية لأي بحث[99](ص129).

بالإضافة إلى ذلك فإن المقابلة لا تقتصر على التبادل اللفظي بين السائل والمجيب بل تشمل كذلك عنصر الملاحظة للمظاهر الحركية التعبيرية للمبحوثين[100] (ص356).

وعليه يمكن القول أن المقابلة هي تلك التقنية التي يلجأ إليها الباحث قصد جمع المعلومات والبيانات الكيفية والتي تتطلب منه الدخول في تفاعل واتصال مباشر مع المبحوث أو المبحوثين[98] (ص204) ويكون هذا الحوار منظما ومزودا بإجراءات ودليل عمل مبدئي لإجراء المقابلة، ويتضمن نقاط عمل مبدئي تقود عملية إجراء المقابلة[101] (ص191).

وعليه تم الاعتماد على تقنية المقابلة من خلال إجراء البحث الميداني على عينة من المبحوثات داخل مركز إعادة التربية للفتيات ببن عاشور، البليدة، بالإضافة إلى عينة أخري أجريت مع ذوي الاختصاص في علم الاجتماع، وعلم النفس، والشرطة.

3.6. العينة وكيفية اختيارها

يتم اختيار العينة حسب طبيعة الدراسة المزمع إجراؤها، وتكتسي طريقة اختيار العينة أهمية كبيرة للبحوث في ميدان العلوم الاجتماعية، "كما تتوقف صحة نتائج الدراسة على طريقة اختيار العينة، وعند اختيار مفردات العينة يجب مراعاة الإمكانيات المادية والزمنية التي يسمح بها البحث[100] (ص366).

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على العينة القصدية التي يكون فيها الباحث حرا في طريقة اختياره لأفراد عينته بحسب ما يلائمه ويتماشى مع طبيعة بحثه، وتتمثل إيجابياتها في أنها قادرة على إعطاء معلومات وأدلة كافية عن طبيعة مجتمع البحث وعدم احتياجها لإجراء عمليات التحليل الإحصائي المعقدة[102] (ص57).

وتتمثل عينة بحثنا هذه في الفتيات اللواتي أودعن داخل مركز إعادة التربية ببن عاشور بالبليدة، إما بسبب جنحة أو خطر معنوي، مع التأكيد على هروبهن من البيت الأسري قبل الدخول إلى المركز، حيث أن كل فتاة متواجدة داخل المركز، تكون قد هربت من البيت تدرج في العينة، مع مراعاة خصائص العينة التي تم تحديدها وفق ما يلي:

- تشتمل الدراسة على الجنس الأنثوي فقط.
- أن يكون مكان الهروب هو المنزل العائلي.
- أن يتراوح سن الهاربات بين 12-18 سنة (فترة المراهقة)
- أن يدوم غياب الهاربات من البيت العائلي أكثر من ليلة واحدة.

اشتملت العينة داخل مركز إعادة التربية على (30) فتاة هاربة، تم اختيارهن بطريقة قصدية وأثناء فترة الدراسة الميدانية المسموح بها لنا كان هناك دخول وخروج للفتيات في المركز، فكانت كل فتاة جديدة تدخل المركز يتم ضمها إلى العينة.

4.6. مجـالات الدراسة

المجال المكاني:

تم إجراء الدراسة بمركز إعادة التربية للبنات الذي يقع ببن عاشور، ولاية البليدة، يحده من الشمال قسم الشرطة(الأمن الحضري الثالث) ومن الجنوب مدرسة الصم والبكم ومن الشرق واد بن عزة، بينما يحده من الغرب مركز المصعد الهوائي للشريعة، ويعتبر المركز مؤسسة ذو طابع إداري تربوي اجتماعي وضع الحجر لبنائه في شهر ماي بمقتضى المرسوم رقم 10/76 المؤرخ في 1976/09/25 تحت وصاية وزارة التضامن الوطني والحماية الاجتماعية ليبدأ المركز نشاطه بتاريخ 1987/04/18، حيث تم تخصيصه للذكور ثم حول غلى مركز مخصص للبنات في عام 2002 بقرار مشترك من وزير العدل ووزير التضامن الاجتماعي والتشغيل.

يقبل المركز الأحداث الإناث من سن(12 سنة وحتى 18 سنة)، ولكن في بعض الحالات يستقبل المركز أحداثا أصغر سنا بسبب الخطر المعنوي أو أكبر بسبب عدم وجود مأوى أو من يتكفل بهن من العائلة، حيث يتم وضع الفتيات داخل المركز أو إخراجهن بأمر من قاضي التحقيق.

طاقة استيعاب المركز تقدر (120) فتاة، لكن طاقة الاستيعاب الفعلية تقدر ب(50) فتاة، غير أننا عند إجراء البحث الميداني وجدنا أن عدد المتواجدات داخل المركز (33) حدثا.

المجال البشري: تم تحديد المجال البشري للدراسة من خلال الأشخاص الذين تم التعامل معهم أثناء الدراسة ويمكن تصنيفهم إلى صنفين:

1) تحديد المجال البشري للدراسة التي تم إجراؤها داخل المركز وبالتالي يتمثل المجال البشري في الفتيات الأحداث الهاربات من البيت، بالإضافة إلى الأخصائيين النفسانيين والعمال داخل المركز.

2) تحديد المجال البشري من خلال إجراء مقابلات مع ذوي الاختصاص من أساتذة في علم الاجتماع، وعلم النفس، وسلك الشرطة.

3.المجال الزماني استغرقت الدراسة حوالي سنة وأربعة أشهر بداية من الدراسة الاستطلاعية ثم النظرية ثم الميدانية حيث بدأ العمل في شهر جـانفي من سنة 2010 وتواصل إلى غاية شهر ماي من سنة 2011.

5.6. الدراسة الاستطلاعية

تعتبر الدراسة الاستطلاعية من بين الخطوات الهامة في البحوث الاجتماعية ، فهي تفيد الباحث في الكشف عن الظاهرة المدروسة وإزالة الغموض الذي يعتري البحث الاجتماعي عندما يكون في بداية الطريق، كما أنها تمكن الباحث من جمع أكبر قدر من المعلومات التي تساهم في رسم معالم وتحديد جوانب الظاهرة المراد دراستها، وبهدف إثراء إشكالية البحث وتحديد فرضياته تحديدا دقيقا حتى لا يخرج من إطار الموضوع، كما تعتبر الدراسة الاستطلاعية السبيل الوحيد لتجريب الفرضيات، وفيما إذا كانت تخدم موضوع البحث وضبطها بشكل نهائي تمهيدا للدراسة الميدانية.

كما تمكن الدراسة الاستطلاعية الباحث من تجريب بعض التقنيات التي يراها مناسبة لموضوع بحثه، وقياس مدى فعاليتها وأيها أجدر بالتطبيق بهدف الوصول إلى جمع معلومات دقيقة حول الموضوع المدروس بعد أن يكون الباحث قد حدد ميدان الدراسة الاستطلاعية وطبيعة العينة المدروسة.

هذا ولا يمكن إغفال الدور الكبير الذي تلعبه الدراسة الاستطلاعية من حيث كشف الجوانب الغامضة في الموضوع والتي لم يكن الباحث قد تنبه لها من قبل وكذا التعرف على الصعوبات التي قد تعترض طريق البحث على جميع الأصعدة.

كما تعتبر النتائج المتوصل إليها في الدراسة الاستطلاعية ذات أهمية كبيرة في تحديد مسار البحث العلمي، فهي تعطي الضوء الأخضر للباحث للتقدم في البحث وأن المشكلة صالحة للدراسة، كما تساعده على إعادة ضبطه للموضوع بدقة من خلال ضبط جميع الفرضيات مع تطبيق النظريات التي تناسب الموضوع.

تم إنجاز الدراسة الاستطلاعية حول موضوع **الأسرة الجزائرية وهروب الفتيات المراهقات من البيت** بمركز بن عاشور لإعادة التربية في الفترة الممتد بين 15 أفريل إلى غاية 29 من نفس الشهر 2010 على عينة مكونة من خمسة حالات تم اختيارهن بطريقة عشوائية عن طريق المقابلة معهن، وذلك بعد أن تم تحديد طبيعة العينة وفقا للمعايير التالية:

-أن يكون الهروب من البيت هو المنزل العائلي.

-أن يكون للفتاة والدين بيولوجيين (فتاة شرعية).

-أن يدوم الغياب من البيت العائلي أكثر من ليلة واحدة.

- ن يكون سنهن يتراوح بين (12 و18) سنة.

نتائج الدراسة الاستطلاعية:

لقد خلصنا من خلال الدراسة الاستطلاعية إلى النتائج التالية:

1- تتميز أسر الهاربات من البيت بالعنف على اختلاف أشكاله (مادي، معنوي)، وذلك باستخدام الوسائل العنيفة في التربية وضبط سلوكات بناتهم إما عن طريق الضرب، بطرق شتى ووسائل متعددة حيث صرحت كل الفتيات اللائي تم إجراء المقابلة معهن أنهن كن يتعرضن للضرب بصورة إما مستديمة أوفي بعض الحالات بالإضافة إلى الشتم و والسب.

2- يسود أسر الهاربات من البيت الإهمال الأسري وغياب الوالدين لمدة طويلة وبقائهم خارج البيت حتى ساعات متأخرة من الليل، دون الاهتمام بأمور المنزل أو حاجات الأبناء، والسؤال عن أحوالهم ، بالإضافة إلى غياب الحوار والاتصال داخل الأسرة وعدم مساعدة الأبناء على البوح بمشاعرهم أو عرض مشاكلهم على الأبوين، بالإضافة إلى الحرمان من العطف والحنان، والمعاملة القاسية، وهذا ما صرحت به أربعة من أصل خمسة فتيات هاربات من البيت.

3- يوجد تمييز داخل الأسرة بين الفتيات الهاربات من البيت وبعض الإخوة، فيما يخص إتمام الدراسة ، وإعطاء المصروف، اقتناء بعض الحاجيات، وهذا ما صرحت به هاربتين من البيت من أصل خمسة هاربات.

4- يتميز والدي الهاربات من البيت أو أحدهما بممارسة بعض السلوكات الانحرافية كشرب الخمر، حيث أكدت هاربتين من البيت من أصل خمسة أن أحد الوالدين يتعاطى المسكرات.

نستخلص من خلال العرض المقدم في مشروع البحث حول موضوع الأسرة الجزائرية وهروب الفتيات المراهقات من البيت أن للأسرة دورا أساسيا في بلورة سلوك الهروب لدى الفتيات المراهقات من البيت حيث أن للتربية الخاطئة كالضرب واستعمال العنف الجسدي وللفظي يعد من أخطر العوامل التي تؤدي إلى الهروب من البيت ، وهذا ما أشارت إليه مختلف الدراسات التي تناولت موضوع الهروب من البيت،.

كما بدت مشكلة حاجة الأبناء إلى مشاعر الرعاية والاهتمام بارزة، من خلال فقدان التوازن النفسي والاجتماعي للهاربات من البيت ، وتزداد الوضعية تدهورا في غياب القدوة أو النموذج الأسري للوالدين كتناول المسكرات وتعاطي المخدرات ، ومشكلات صحية وغيرها، الأمر الذي يتمخض عنه، فقدان الثقة في الأسرة، ويسهل إغراؤهن للولوج في عالم الإنحرف كمتنفس بديل عن الأسرة التي لم تساعد على الأمن والاستقرار النفسي والاجتماعي.

إن ما تم عرضه أنفا استخلص من خلال القراءات المستفيضة حول موضوع الهروب من البيت بالإضافة الدراسات السابقة لموضوع الهروب من البيت، ثم جائت الدراسة الاستطلاعية لتبين بعض

الخصائص الأسرية المتعلقة بالهروب من البيت عند الفتيات، حيث تأكد أهمية الأسرة في تحقيق التوازن النفسي والاجتماعي للأبناء بحيث أنه كلما كانت الأسرة مستقرة وآمنة اتسمت سلوكات الأبناء بالاستواء، التوتر والصراع الأسري وأساليب المعاملة السيئة فإنه يقود إلى الانحراف الذي من مظاهره هروب الفتيات من البيت.

الفصل 7

عرض المقابلات مع الفتيات الهاربات من البيت والتحليل والتعليق حسب فرضيات الدراسة.

1.7. عرض البيانات الأولية عن الفتيات الهاربات من البيت.

اشتملت الدراسة على (30) مقابلة من الفتيات الهاربات من البيت، بمركز إعادة التربية ببن عاشور، والمبين من خلال الجدول التالي:

رقم	اسم المبحوثة	السن	المستوى التعليمي	حالة الوالدين	عدد الإخوة	الأصل الجغرافي	السن وقت الهروب	نوع الهروب
1	منال	14 سنة	2 أساسي	مطلقان	3	مدينة	14سنة	أولي
2	نجاة	13 سنة	5 ابتدائي	يعيشان معا	3	مدينة	10 سنة	مكرر
3	أمال	17 سنة	1 ثانوي	يعيشان معا	5	ريف	17 سنة	أولي
4	سهام	15 سنة	2 أساسي	يعيشان معا	3	مدينة	15 سنة	أولي
5	ياسمين	18 سنة	2 أساسي	يعيشان معا	5	مدينة	18 سنة	أولي
6	سوسو	18 سنة	1 أساسي	الأم متوفية	4	مدينة	10 سنة	مكرر
7	كريمة	18 سنة	3 ابتدائي	يعيشان معا	2	مدينة	16 سنة	أولي
8	يمينة	16 سنة	3 ابتدائي	يعيشان معا	6	مدينة	13 سنة	مكرر
9	أمينة	17 سنة	3 أساسي	غير حقيقيين	2	مدينة	15 سنة	أولي
10	سعاد	18 سنة	4 أساسي	غير حقيقيين	3	مدينة	17 سنة	أولي
11	أمال	18 سنة	ب م	الأم متوفية	5	مدينة	11 سنة	مكرر
12	بشرى	17 سنة	2 أساسي	مطلقان	4	مدينة	15 سنة	مكرر
13	هاجر	17 سنة	6 ابتدائي	يعيشان معا	4	مدينة	14 سنة	مكرر
14	فاطمة	16 سنة	1 أساسي	يعيشان معا	2	مدينة	16 سنة	مكرر
15	نادية	16 سنة	2أساسي	أسرة بديلة	2	مدينة	12 سنة	مكرر
16	كوثر	16 سنة	4 أساسي	الأب متوفى	2	ريف	13 سنة	مكرر
17	سارة	17 سنة	3 أساسي	وفاة الأم	2	مدينة	14 سنة	مكرر
18	أمينة	16 سنة	2أساسي	مطلقان	3	مدينة	14 سنة	مكرر
19	ابتسام	18 سنة	3 ابتدائي	الأم متوفية	5	مدينة	13 سنة	أولي
20	معزوزة	15 سنة	ب . م	يعيشان معا	8	الريف	13 سنة	مكرر
21	فريال	18 سنة	ب . م	الأب متوفى	0	مدينة	10 سنة	مكرر
22	دليلة	16 سنة	3 ابتدائي	منفصلان	3	مدينة	13 سنة	مكرر
23	إيمان	14 سنة	2 أساسي	مطلقان	1	مدينة	14 سنة	أولي
24	ريمه	17 سنة	1 أساسي	مطلقان	8	مدينة	12 سنة	مكرر

25	راضية	14 سنة	3 أساسي	كلاهما متوفيان	1	مدينة	13 سنة	أولي
26	سعيدة	15 سنة	5 ابتدائي	يعيشان معا	7	ريف	9 سنوات	مكرر
27	نورة	16 سنة	1 أساسي	مطلقان	3	مدينة	13 سنة	مكرر
28	مريم	17 سنة	1أساسي	الأم متوفية	3	مدينة	15 سنة	مكرر
29	أمال	17 سنة	5 ابتدائي	منفصلان	8	مدينة	15 سنة	مكرر
30	نعيمة	16 سنة	2 ابتدائي	منفصلان	2	مدينة	14 سنة	مكرر

الجدول رقم 15: يمثل بيانات أولية عن عينة مجتمع الدراسة .

يظهر الجدول السابق بيانات أولية عن المبحوثات الهاربات من البيت والبالغ عددهن (30 حالة) ،ونلاحظ من خلاله أن أفراد العينة يتراوح أعمارهن بين (13 و 18) سنة أي بمعنى أنهن في مرحلة المراهقة، يتراوح مستواهن التعليمي بين: بدون مستوى أي لم تتدخل في حياتها إلى المدرسة، والسنة أولى ثانوي كأعلى مستوى بين المبحوثات، أما حالة الوالدين للمبحوثات فقد تم تمت المقابلات مع الفتيات الشرعيات فقط أي الفتاة التي لديها أبوان بيولوجيان، وبهذا فقد استبعدنا في دراستنا الفتيات الغير شرعيات، أما بالنسبة إلى الأصل الجغرافي للفتيات الهاربات فالأغلبية الساحقة منهن يقطن في المدن ويقدرن ب(25) حالة، أما الفتيات القاطنات في الريف فعددهن (5) حالات فقط، أما بالنسبة لنوع الهروب فأغلب المبحوثات تكرر هروبهن من البيت عدة مرات (19) أما باقي المبحوثات(11) فكان هروبهن أولي.

توزيع المبحوثات حسب السن:

السن	العدد	النسبة
13 – 14 سنة	**4**	**% 13.33**
15 – 16 سنة	**10**	**% 33.33**
17 – 18 سنة	**16**	**% 53.33**
المجموع	**30**	**%100**

الجدول رقم 16: يمثل توزيع المبحوثات حسب السن

نلاحظ من خلال الجدول الذي يبن سن المبحوثات الهاربات من البيت أن أعلى نسبة هي نسبة الفتيات اللواتي يتراوح أعمارهن ما بين (17 و 18) سنة وذلك ب (53.33%) ثم تليها فئة البحوثات اللواتي يتراوح أعمارهن ما بين (15 و16) سنة وذلك بنسبة (33.33%)، وفي الأخير تأتي نسبة الهاربات اللواتي يتراوح سنهن بين (13 و14) سنة وذلك بنسبة (13.33%).

ومنه نستنتج أن أغلب المبحوثات يتراوح سنهن بين (17 و18) سنة ويعود السبب في ذلك أن أغلبهن مارسن سلوكات انحرافية وبالتالي تتراوح مدة الحجز من أشهر إلى سنوات، ولا يجدن من يتكفل بهن باعتبارهن منحرفات، أما الفتيات اللواتي يتراوح سنهن ما بين (13 و14) سنة فقد أودعن المركز بسبب

الخطر المعنوي، وبالتالي مدة الإيداع داخل المركز مدة قصيرة، بالإضافة إلى أنهن يخرجن من المركز عن طريق الكفالة، وهذا ما يفسر قلة عددهن، أما الفئة المتوسطة (15و16) سنة فهن منقسمات بين الخطر المعنوي والجنحة، وبالتالي فإنهن يتوسطن العدد.

توزيع المبحوثات حسب المستوى التعليمي.

المستوى التعليمي	العدد	النسبة
بدون مستوى	**2**	**%6.66**
ابتدائي	**9**	**%30**
أساسي	**18**	**%60**
ثانوي	**1**	**%3.33**
المجموع	**30**	**%100**

الجدول رقم 17: يمثل توزيع المبحوثات حسب المستوى التعليمي.

يتضح لنا من خلال الجدول أن نسبة الفتيات الهاربات اللواتي مستواهن التعليمي "أساسي" هي أعلى نسبة (60%) ثم تليها نسبة التعليم الابتدائي للفتيات الهاربات (30%)، وبعدها تأتي نسبة الفتيات اللواتي هن بدون مستوى تعليمي (6.66%)، لتأتي في الأخير نسبة الفتيات ذات التعليم الثانوي (3.33%).

ومنه فإن أغلبية الفتيات الهاربات مستواهن التعليمي "أساسي" ويرجع ذلك إلى طبيعة سنهن الذي يكون في تلك المرحلة من التعليم، بالإضافة إلى أن معظم الفتيات الهاربات يتوقفن عن الدراسة في تلك المرحلة من التعليم إما بسب الهروب من البيت، أو منع الأسرة الفتاة من متابعة الدراسة، مع العلم أن معظم الفتيات الهاربات من البيت كن قد صرحن من خلال المقابلات معهن أن تحصيلهن الدراسي كان جيدا، أما بالنسبة للفتيات الهاربات من البيت اللواتي مستواهن التعليمي ابتدائي فيأتين في المرتبة الثانية، وهن الفتيات اللواتي لم يتمكن من متابعة دراستهن بسبب ظروف أسرية قاهرة منعتهن من متابعة الدراسة، وتتميز تلك الأسر بالتفكك المادي والمعنوي ، أو التوتر والصراع والعنف الأسري الذي يستحيل على الطفل فيه من متابعة الدراسة، كما يعد توقيف الفتاة من الدراسة من العوامل التي أسهمت في ارتفاع عدد الفتيات الهاربات المتوقفات عن الدراسة في الطور الابتدائي.

توزيع المبحوثات حسب حالة الوالدين.

حالة الوالدين	العدد	النسبة
يعيشان معا	**11**	**%36.66**
منفصلان	**2**	**%6.66**
مطلقان	**9**	**%30**
الأب متوفى	**2**	**%6.66**
الأم متوفية	**6**	**%20**
المجموع	**30**	**%100**

الجدول رقم 18: يبين توزيع المبحوثات حسب حالة الوالدين.

نلاحظ من خلال الجدول السابق أن أعلى نسبة في الجدول هي نسبة الفتيات اللواتي أولياءهن يعيشان معا وذلك بنسبة (36.66%) ثم تأتي نسبة الفتيات اللواتي أبواهن مطلقان (30%)، تليها نسبة الفتيات اللواتي لهن أم متوفية، وذلك بنسبة (20%)، ثم تتساوى نسبة كل من الفتيات اللواتي لهن أب متوفى وأبوان منفصلان، وذلك بنسبة، (6.66%).

ومنه نستنتج أن أغلب الفتيات لهن أبوان يعيشان معا، غير أن الذي يفسر هروب هذه الفئة من الفتيات هو أنهن يعانين من سوء المعاملة الوالدية (الضرب، التمييز، الإهمال) كما هو مبين في المقابلات مع المبحوثات، أما الفتيات اللواتي يعانين من التفكك الأسري كالطلاق أو غياب أحد الوالدين خاصة الأم، فهن يهربن من البيت بسبب الحرمان العاطفي الذي يعانين منه، فالأم تمثل منبع الحنان والعطف بالنسبة للفتاة خاصة إذا كانت في سن المراهقة، وغياب الأم يجعل الفتاة تعاني من الفراغ العاطفي،وبالتالي يسهل إغوائها من طرف رفقاء السوء، وبالتالي تهرب معهم من البيت لتعوض ذلك الفراغ، وبالتالي فإن التفكك الأسري مرتبط بالحرمان العاطفي، فليس سبب هروب الفتاة من البيت هو غياب أحد الوالدين أو كلاهما من البيت، بل يعود السبب في الآثار الناجمة عن غياب أحدهما أو كلاهما من البيت العائلي، وخاصة الأم، من فراغ في الحب والعاطفة والحنان للفتاة، و الدليل على ذلك أن هناك كثير من الفتيات ممن هن في سن الفتيات الهاربات وفقدن أحد الوالدين، إلا أنهن لم يفكرن في الهروب من البيت بتاتا، ذلك أن أب الآخر عرف كيف يعوض الحب والحنان الذي افتقد من طرف الأب الغائب، وبالتالي لم يشعرن بالفراغ العاطفي، وهذا ما جعل حياتهن تسير بشكل عادي.

توزيع المبحوثات حسب الأصل الجغرافي:

الأصل الجغرافي	العدد	النسبة
مدينة	**25**	**%83.33**
ريف	**5**	**%16.66**
المجموع	**30**	**%100**

الجدول رقم 19: يمثل توزيع المبحوثات حسب الأصل الجغرافي.

نلاحظ من خلال الجدول أن أكبر نسبة نجدها عند الفتيات اللواتي يسكن في المدينة (83.33%)، تليها نسبة الفتيات اللواتي يسكن في الريف وذلك بنسبة (16.66%).

ومنه نستنتج أن الفتيات اللواتي يسكن في المدينة أكثر عرضة للهروب من البيت بسبب تعقيدات الحياة في المدينة وهشاشة الروابط الأسرية لأفراد المدينة التي تكثر فيها الأسر النووية، بما تحمله من مشاكل وتفكك أسري، على عكس الأسر الريفية التي لا تزال محافظة على الروابط الأسرية الممتدة، إضافة إلى ذلك فإن فتاة المدينة من خلال احتكاكها بالمجتمع وتكوين علاقات اجتماعية، غالبا ما تفكر في الهروب إلى أصدقاء وأقارب تعرفهم، عكس الفتاة الريفية ليس من عادتها الخروج من البيت.

توزيع المبحوثات حسب السن وقت الهروب الأول:

السن وقت الهروب الأول	العدد	النسبة
14 – 9	**19**	**%63.33**
16 – 15	**8**	**%26.66**
18 – 17	**3**	**%10**
المجموع	**30**	**%100**

الجدول رقم 20: يبين توزيع المبحوثات حسب السن وقت الهروب.

نلاحظ من خلال الجدول أن أعلى نسبة تمثل الفتيات اللواتي كان سنهن أقل من 14 سنة عندما هربن أول مرة وذلك بنسبة (63.33%)، تليها نسبة الفتيات اللواتي هربن أول مرة عندما كان سنهن بين (15 و16) سنة وذلك بنسبة (26.66%)، وفي الأخير تأتي النسبة (10%) وهي تمثل الفتيات اللواتي كان سنهن يتراوح بين (17 و 18) عندما هربن أول مرة.

ومنه نستنتج أن أغلبية الفتيات يهربن في سن اقل من 14 سنة غي في مرحلة المراهقة الأولى التي تشهد تغيرات جسمية ونفسية عميقة، ويصعب على الفتاة التكيف مع هذه الفترة من العمر، وفي ضل غياب وعي الأسرة بأخطار هذه المرحلة على الفتاة، ولا يبالون بمشاعرها وبتلك المرحلة النفسية التي

تعيشها، مما ينتج عنه سوء فهم لتغير سلوك الفتاة ويستعملون معها القسوة في المعاملة بسبب تغير طباعها وتصرفاتها، وما يزيد من احتمالية هروب الفتاة من البيت بالإضافة إلى سنها، هو الجو الأسري السائد من مشاجرات وعنف وتفكك مادي ومعنوي وإهمال، وهذا ما يؤدي إلى هروب الفتاة من البيت.

2.7 عرض المقابلات مع الفتيات الهاربات من البيت.

المقابلة رقم (1):

الاسم: منال تاريخ المقابلة: 2011/02/27

السن: 14 سنة مكان المقابلة: مركز بن عاشور البليدة.

المستوى التعليمي: 2 أساسي مدة المقابلة: 30د

المدينة: بومرداس

بيانات عامة حول أسرة المبحوثة:

حالة الوالدين: مطلقان

الأب: شرطي . المستوى التعليمي ثانوي.

الأم: ماكثة في البيت. المستوى التعليمي: ابتدائي.

عدد الإخوة: 3

نوع الهروب: مكرر.

عرض المقابلة:

منال فتاة من مدينة بومرداس، تبلغ من العمر 14 سنة مضى على هروبها من البيت 23 يوما من إجراء المقابلة، تدرس في السنة الثانية أساسي، تحصلت في الفصل الأول على معدل (20/13)، انقطعت عن الدراسة لمدة 15 يوما بسبب هروبها من البيت. أبواها مطلقان، ولديها أخوين شقيقين، تزوج الأب 4 مرات، الزوجة الأولى لم تنجب له فطلقها، والثانية هي أم منال، أما الثالثة أنجبت له بنتا، وأعاد الزواج من الرابعة التي تزوجها حديثا. أما الأم فقد أعادت الزواج بعد طلاقها من الأب وأنجبت بنتا.

كانت منال تعيش ظروفا أسرية صعبة، بسبب الوالدين قبل طلاقهما، فالأب كان يضرب أمها كثيرا عند عودته من العمل لأنه كان قد أوقف الأم عن العمل، وبقي شكه في أنها مازالت تخرج للعمل أثناء غيابه، ورغم حبه لمنال إلا أنه كان يضربها هي الأخرى بسبب أمها عندما يغضب ويقول لها: " يماك هي سباب المشاكل"، وحتى أخوها الأصغر الذي يبلغ من العمر 7 سنوات لم يسلم من ضربهما بدون أي سبب.

وبقي الحال هكذا حتى تطلقا وأعاد كل منهما الزواج، أما منال التي كانت تبلغ من العمر حينها 10 سنوات استغلت كورقة ضغط من قبل الوالدين لتصفية حساباتهما وانتقام كل منها من الأخر عن طريقها، وفي حين انتقل أخواها للعيش عند جدهما ، بقيت منال عند الأب الذي رغم أنه كان يحبها لم يشأ بقاءها عنده وكان يقول لها دائما "إذا شفتك عاقلة نشدك، وإذا ما شفتكش عاقلة تروحي ليماك"، غير أن زوجة الأب لم ترغب في بقائها و كانت تريدها أن تذهب للعيش عند أمها، وتقول منال "كانت تحرشوا عليا ويضربني على جال والوا" ولهذا السبب انتقلت منال إلى العيش عند أمها التي كانت أنجبت بنت صغيرة، وكانت تحبها أكثر من منال وتفضلها عليها، وكانت دائما تأمر منال أن تحرص أختها ومن أن تقع أو يحدث لها مكروه داخل البيت عند انشغالها بتنظيف البيت، وفي يوم من الأيام كانت منال جالسة تشاهد التلفاز في البيت (بيت أمها) ، فتقول منال: " طاحت الطفلة، جات ضرتني يما بالتيو نتاع الغاز" فهربت عند جدها الذي أعادها إلى أمها وهو يقول لها "ما تضربيهاش ما تهدريش معاها، زعفت يما ها ذاك النهار من جدي وراحت سخنت الموس (سكين) أو حطاتو فوق فخذي"، ذرك ما زالت cicatrice نتاع الموس، رحت عند بابا فالليل، كي حكيتلو راح غدوة من ذاك شتكى بيها ودخلت للحبس شهرين ونصف، كي خرجت مالحبس زادت حقدت عليا كثر واكثر ".

"بقيت عند ببا وحد العام، خطرة الثالثة (زوجة الأب) قاتلوا سرقتلي منال ثلث ملاين، كيفاش تديلي الدراهم (تبكي منال كثيرا " أنا علاش نسرقلها ") ضربني بابا ها ذاك النهار، عاودت رحت ليما مضروبة ، شتكات بيه عند Les gendarmes ودخل للحبس شهر وخرج.

بقيت منال عند أمها، وفي يوم من الأيام تقول منال " حاوزتني يما عند Les gendarmes "، بسبب النفقة، و عندما ذهب الدرك الوطني إلى أب منال وطلبوا منه إما أن يمد نفقة ابنته أو أن تبقى عنده "قال لهم ما نزيدش نديها" لأنها كانت السبب في دخوله إلى السجن، وبقيت منال عند أمها تعاني من ضربها، وضرب زوج أبيها الذي كان يعمل موزعا لقارورات الغاز، حتى أنه في يوم من الأيام أراد أن يعتدي عليها، وعندما أخبرت أمها بما جرى لها كذبتها وقامت بضربها، فهربت من البيت إلى الشارع، ثم بعد ذلك رجعت إلى البيت عند أمها.

وبعد ذلك انتقلوا إلى العيش في مدينة ورقلة أين قاموا بكراء منزل، وبقيت منال أمها مدة 3 أشهر، حتى حاول زوج أبيها الاعتداء عليها مجددا، فخافت منال كثير ولم تستطع إخبار أمها خوفا من أن تضربها، فهربت إلى الشرطة وطلبت منهم أن يعيدوها إلى بيت أبيها في مدينة بومرداس، وعندما عملوا معها تحقيقا واتصلوا بأمها التي جائت لأخذها، وعندما أعادتها إلى المنزل قامت بضربها، وفي اليوم التالي أخذت منال النقود من البيت وهربت إلى مدينة بومرداس عند أبيها فقال لها "إذا شفتك عاقلة نشدك، وإذا ما شفتكش عاقلة تروحي ليماك. وبقيت منال معه مدة سنة ونصف تقريبا غير أن زوجة

أبيها كانت كما تقول منال " تحرشوا دائما عليا ويضربني" فهربت من البيت إلى الشارع ، وبعد 20 يوما من هروبها من بيت أبيها ألقت عليها الشرطة القبض في الجزائر العاصمة وعملوا معها تحقيقا أين أخذوها إلى قاضي التحقيق، ثم أمر بإيداعها إعادة التربية ببن عاشور تحت خطر معنوي .

وعند سؤالنا منال من تحبي أكثر أمك أو أباك أجابت " نكره يما، ونحب بابا كثر، ثم أخبرتني أن جدها أتى إلى المركز وأرد أن يأخذها للعيش عنده.

تحليل المقابلة:

كانت منال ترتدي مئزرا ورديا فاتح اللون، خلوقة ومطيعة، تظهر عليها البراءة ، وعلامات التعب والخوف باديتان على وجهها ، بسبب معاناتها من الوالدين اللذان كانت ضحية لهما، واستغلاها لتصفية حساباتهما كاملة، حيث أن كل منهما أدخل الآخر السجن بسببها، وكانت ذكية وفطنة وهذا ما لاحظناه عند إجراء المقابلة معها، غير أنها كانت تتنهد كثيرا وتبكي أحيانا وتمسح دموعها أحيانا أخرى، عندما كانت تروي مأساتها مع أبويها الحقيقين. ورغم كل ذلك كانت متفائلة جدا بعد أن سمعت من جدها أن أباها طلق زوجته الثالثة وتتزوج من أخرى، وأخبرها أن الزوجة الرابعة حنونة وعطوفة، وهذا ما جعلها تفرح كثيرا و تتمنى العودة للعيش مع أبيها الذي كانت تحبه كثيرا. وهي خائفة كثيرا على سنتها الدراسية من الضياع لذلك تريد الخروج من المركز في أقرب وقت والعودة إلى المدرسة لاستكمال عامها الدراسي الذي كانت متفوقة فيه لولا مشاكلها مع أبيها وزوجته، حيث تحصلت على معدل 20/13 في فصلها الأول رغم ما حدث لها، وهي عازمة على العودة إلى مقاعد الدراسة والتفوق في دراستها.

التأويل السوسيولوجي.

لقد عاشت منال في أسرة مفككة ماديا ونفسيا، وهذا ما جعلها ضحية هذا التفكك ومعاناتها بعد أن تزوج الأب بعد طلاقه وأصبح لا يهتم إلا بأسرته، وكذلك الأم التي أعادت الزواج وأنجبت بنتا، أما منال التي كانت أمها ترى فيها صورة أبيها تخلت عن أمومتها، وهكذا بقيت منال تعاني من العنف الأبوي قبل طلاق الوالدين وحتى بعد طلاقهما، أين كانت تتعرض لشتى أنواع للضرب بشدة من طرف الأبوين، وتعاني من شتى أنواع العذاب من طرف أمها، كما عانت منال كثيرا من الحرمان في الحب والحنان والعطف حيث أن كل من الأبوين اهتم بأسرته وبقيت منال تعاني من الحرمان العاطفي خاصة من طرف الأم التي تعتبر منبع الحنان والكرم والعطف، فكيف يكون الحال إذا تخلت الأم عن هذه الصفات وصارت مصدرا للشر وشتى أنواع العذاب، حتى الجد الذي تكفل بإخوة منال، رفض التكفل بها رغم علمه معاناتها إلا أنه رفض كفالتها على اعتبارها بنتا، ونحن نعيش في الجزائر في مجتمع ذكوري أبوي يفضل الذكور ويرفض الإناث، كما عانت منال من التمييز الأسري عندما أنجبت أم منال طفلة وصارت لا تهتم إلا بها ، بل وكانت وتفضلها كثيرا عليها وهذا ما جعل منال تعاني من التمييز الأسري، بالإضافة

إلى محاولة زوج أم منال الاعتداء عليها، وبالتالي كانت منال تعاني من السلوكات الانحرافية للأسرة، رغم سن منال الذي لم يتجاوز 12 سنة حينها.

إذا ما أردنا تحديد الخصائص الأسرية لمنال نجدها تشتمل على: التفكك المادي والنفسي (طلاق الوالدين) العنف الأسري (ضرب الأب للأم قبل طلاقهما، ضرب كل من الأب والأم لمنال، باليد، أنبوب الغاز، الحرق بالسكين، ، بالإضافة إلى السلوك الإنحرافي لزوج الأم حينما حاول الاعتداء عليها،...)، وهذا ما أكدته كل من دراسة وايتباك وسيمونس (Whitbeck & Simons,1990) التي شملت أربعة وثمانون هارب أرجع هؤلاء هروبهم إلى أساليب تربوية غالبا ما اتسمت بوجود اعتداء بدني (42%) واعتداء جنسي (23%) وشعورهم بعدم الرعاية (48%) [62] (ص96) بالإضافة إلى التمييز بين منال وبين إخوتها في المجتمع الأبوي الذكوري الذي يفضل الذكور على الإناث حينما رفض الجد التكفل بالبنت "منال" في حين تكفل بأخويها الشقيقين، وتفضيل أم منال أختها الصغيرة عليها، وهذا ما نجده يتوافق مع الدراسة التي قام بها (Jarvis & la 1991) حيث تأكد لديهم أن معاملة الوالدين للهاربين اتسمت بالمفاضلة الوالدية لطفل دون آخر كما توصل لورد (Lord 1984) في دراسة سابقة إلى إثبات أن أسر الهاربين تتسم بوجود معاملة والدية مبنية على المفاضلة في الجنس، إذ أن أعلى نسب التوبيخ في المعاملات كانت مرتفعة عند الإناث وهذا ما أدى بهن إلى اليأس الأمر الذي ساهم مباشرة في هروب هؤلاء"[7] (ص125).

الحرمان العاطفي حيث كانت منال تعاني من غياب الوالدين ورفض كل منهما تبنيها، كل هذه العوامل جعلت منال تهرب من البيت عدة مرات لتستقر في الشارع ،وقد أكدت هذا الجانب الدراسة التي قام بها جوستيس ودانكن (Justice & Dancan 1976) حيث أن هناك رابط بين الهروب و" عدم التعلق وعدم الالتزام"، حيث أكدا أن الأبناء الهاربين يفتقدون إلى التعلق العاطفي بأوليائهم ويشعرون بالقطيعة التي تدفعهم إلى عدم احترام القيم الاجتماعية المتفق عليها[7] (ص68).

ومن خلال المقابلة مع المبحوثة رقم (1) وتحليلها وتفسيرها سوسيولوجيا نستنتج أن فرضية الدراسة الأولى القائلة: "توجد علاقة بين العنف الممارس على الفتيات المراهقات داخل الأسرة وهروبهن من البيت العائلي"قد تحققت حيث أن العنف الممارس على المبحوثة رقم (1) كان دافعا إلى هروبها من البيت.

كما أن التمييز الممارس ضد المبحوثة رقم (1) حيث أن أمها كانت تفضل أختها الصغيرة عليها كثيرا وهذا كان عاملا من عوامل هروب المبحوثة من البيت ومنه ومنه تحققت الفرضية رقم (2) والقائلة: للتمييز في المعاملة بين الأبناء والبنات من طرف بعض الأولياء دخل بهروب بعض الفتيات المراهقات من البيت العائلي.

كما كانت تشعر المبحوثة رقم (1) بالحرمان العاطفي جراء سوء المعاملة الوالدية وتفكك أسرتها وغياب أحد الوالدين عن البيت وهذا ما أدى إلى هروبها من البيت ومنه تحققت الفرضية الثالثة والقائلة "يعد الحرمان العاطفي للفتاة داخل الأسرة سبب في هروب بعض الفتيات من البيت العائلي".

ونشير إلى أن المبحوثة منال كان هروبها مكررا وفي كل مرة كانت تهرب لسبب من الأسباب المذكورة أعلاه.

المقابلة رقم (2):

الاسم:نجـاة تاريخ المقابلة: 2011/02/27

السن: 13 سنة مكان المقابلة: مركز بن عاشور البليدة.

المستوى التعليمي: 5 ابتدائي مدة المقابلة: 25د

المدينة: سكيكدة

بيانات عامة حول أسرة المبحوثة:

حالة الوالدين: يعيشان معا

الأب: لايعمل المستوى التعليمي : بدون مستوى.

الأم: ماكثة في البيت. المستوى التعليمي: بدون مستوى.

عدد الإخوة: 3

عرض المقابلة:

تعيش نجاة في أسرة فقيرة تتكون من أبوين وثلاثة إخوة، بالإضافة إلى عمها وأسرته اللذان يقاسمانهما نفس البيت، أبوها يعمل في بعض الأحيان وأحيانا أخرى لا يعمل، أما أمها فهي ماكثة في البيت، وكان خالها هو الذي ينفق عليهم، لديها أختين أصغر منها سنا، انقطعت عن الدراسة في السن الخامسة ابتدائي لأن أباها أوقفها عن الدراسة بسبب تكاليف الدراسة، مضى على دخولها المركز حوالي شهرين.

تطلق والداها بعد أن دخلت المركز بحوالي شهر بسبب الأب الذي كان يضرب أمها كثيرا بسبب أمور المنزل، وكان عندما يعود إلى البيت ولا يجد ما يأكل، ينزل جم غضبه على الأم وبناتها ، ويقوم بضربهن جميعا، ويعتبرهن سبب فقره وإفلاسه، كما كان يتشاجر كثيرا مع أخيه وزوجة أخيه، الذين اعتدى عليهما بالسكين في أحد الأيام ودخل بسببهما السجن لمدة سنة كاملة.

أما عن نجاة فتقول " كان يضربني بابا حتى ما نقدرش نتحمل" وكان يضرب أختي نعيمة بزاف (الأخت الوسطى) وحتى زينب كان يضربها (الأخت الصغرى) وتضيف نجاة " ما عندوش الحق باش

يضربنا" حتى كانت يما (الأم) تروح تشتكي بيه عند La Polis ومن بعد هربت عند خالتي في قسنطينة على جال مشاكل نتاع بابا ، كان عمري 10 سنين".

وانتقلت عند العيش عند الخالة في قسنطينة، وتابعت دراستها هناك وحينها استغلتها ابنة خالتها نسيمة البالغة من العمر (26) سنة والتي كانت تمارس عدة سلوكات انحرافية ضمن شبكة مختصة في الدعارة وتجارة المخدرات، وأخبرتها أن هناك عمل في العاصمة عليها انجازه وتريدها أن تساعدها في ذلك العمل، والحقيقة أنها أرادت أن تستغلها في تجارة المخدرات فرافقتها نجاة إلى العاصمة، وفي العاصمة ذهبتا إلى بعض الصديقات و بعد ذلك أعطتها كيسا ثم طلبت منها أن تذهب به إلى محطة الحافلات وتنتظرها عند المحطة، وعندما فتحت نجاة الكيس وجدت فيه حبوب منع الحمل وبعض المهلوسات فخافت كثيرا ثم أخذت الكيس إلى الشرطة وأخبرتهم أن ابنة خالتها هي التي أعطتها هذا الكيس، و قامت الشرطة بالتحقيق معها ثم تم أخذها إلى قاضي التحقيق، الذي أمر بإيداعها مركز إعادة التربية.

تحليل المقابلة:

كانت نجاة ترتدي مئزرا ورديا فاتح اللون، وهي فتاة خجولة كثيرا حيث كثير من الأسئلة رفضت الإجابة عليها، كما كانت تكذب كثيرا عند الإجابة على بعض الأسئلة، كعمل بنت الخالة و خاصة عند سؤالنا ماذا كان يحتوي الكيس الذي أعطته لها بنت خالتها، وهذا ما جعلنا نستعين بالأخصائية النفسانية فأخبرتنا بحقيقة عمل ابنة خالتها، وماذا كان يحتوي الكيس، كما أن هناك أمور كثيرة رفضت الحديث عنها، من خلال المقابلة استنتجنا أن نجاة كانت على علاقة وطيدة بابنة خالتها نسيمة التي استغلتها ضمن شبكة تجارة المخدرات والدعارة، وهذا ما جعلها تتعرف على واقيات منع الحمل فور مشاهدتها في الكيس، والفتيات في مثل سنها لا يعرفن مثل هذه الأمور. فكيف تعرفت عليها هي؟. وهذا ما جعلنا نستنتج أن نجاة كانت معتادة على مشاهدة هذه الوسائل عند ابنة خالتها.

التأويل السوسيولوجي:

كانت نجاة تعيش في أسرة فقيرة تتميز بالتوتر والعنف الأسري الممارس من طرف الأب على الأم الأبناء، بالإضافة السلوك الانحرافي لهذا الأب باعتدائه على أخيه ودخوله السجن لسنة كاملة، ومنه كانت أسرة نجاة تعاني من العنف والضرب الذي تتعرض له من طرف الأب و السلوك الغير سوي للأب بالإضافة إلى الإهمال واللامبالاة، وهذا ما أكدته دراسة لوباز وغاري (Lopez & Gary 1992,) عندما تطرقت إلى الفاعل الذي يمارس سلوك الضرب ضد الهارب إذ كشفت أنه غالبا ما كان الفاعل إما الأب أو زوج الأم بنسبة (41%) وإما الأم بنسبة (10.2%)[7] (ص125) وبالتالي جائت هذه الدراسة لتأكد تأثير الضرب الذي تتعرض له الفتاة من طرف أبيها، إذ يتميز هذا الضرب بالعنف

والقوة دون شفقة، وهذا ما جعل نجاة تهرب من البيت إلى خالتها، ومنه تحققت الفرضية الأولى القائلة: توجد علاقة بين العنف الممارس على الفتيات المراهقات داخل الأسرة وهروبهن من البيت العائلي .

المقابلة رقم (3):

الاسم:أمال تاريخ المقابلة: 2011/02/27

السن: 18 سنة مكان المقابلة: مركز بن عاشور البليدة.

المستوى التعليمي:الأولى ثانوي مدة المقابلة: 20د

المدينة:البويرة

بيانات عامة حول أسرة المبحوثة:

حالة الوالدين: يعيشان معا

الأب: فلاح المستوى التعليمي : ابتدائي.

الأم: ماكثة في البيت. المستوى التعليمي: بدون مستوى.

عدد الإخوة: 4

عرض المقابلة:

تعيش أمال في منطقة ريفية بضواحي البويرة في أسرة هادئة وبدون أية مشاكل حسب قولها، دخلت إلى المركز ببن عاشور قبل 14 يوما من إجراء المقابلة، أما سبب دخولها إلى المركز كما تقول أمال قصة بدأت عندما رفض أباها زواجها من ابن أخيه غير الحقيقي، رغم تقدمه لخطبتها عدة مرات، وكان الأب في كل مرة يرفض تزويج ابنته من هذا الشاب لأن علاقة الأب بهذا الشاب وأباه كانت متوترة، حيث تقول أمال "ما كانش يتفاهم معاهم" أما أمال فكانت على علاقة بهذا الفتى (ابن عمها غير الحقيقي) الذي يبلغ من العمر (23) سنة، الذي كانت تحبه ويحبها كثيرا على حد تعبير أمال، وكان يسكن غير بعيد من منزلهم، وكانت كثيرا ما تذهب إلى بيتهم وإلى مكان عمله، غير أن والداها كانا على علم بهذه العلاقة، وقد حذراها من هذه العلاقة، غير أنها كما تقول كانت تحبه كثيرا، وهذا ما جعلها تحمل منه، وبعد مضي 3 أشهر من الحمل شعرت بألم كبير فخافت من إخبار والديها ويكتشفا أمرها، فهربت من البيت إلى بيت ابن عمها الذي أخذها إلى المستشفى بسيارة أبيه، وفي المستشفى أخبرها الطبيب أنها كانت حامل منذ ثلاثة أشهر، وقد سقط حملها وحينها خافت من العودة إلى البيت وبقيت في المستشفى، أين تم إبلاغ رجال الدرك الوطني، الذين قاموا بدورهم بإبلاغ أبيها ثم أخذوا ابن عمها إلى الحبس الاحتياطي، غير أن أمال رفضت التقدم بشكوى ضده حيث كانت تقول وتكرر "بصح أنا ما شتكيتش

بيه" وبعد التحقيق معها عرضت على قاضي التحقيق، الذي أمر بإيداعها مركز إعادة التربية ببن عاشور خوفا عليها من والدها أما ابن عمها فقد أودع الحبس، وحسب أمال أنه خرج من السجن.

وعن سؤالنا لأمال هل هي نادمة على ما فعلته قالت أنها غير نادمة أبدا وتقول أمال أن أباها لم يهتم بمشاعرها اتجاه ابن عمها، بسبب حسابات مع أخيه غير الشقيق، هذا ما جعلها تتعمد اقتراف الخطأ انتقاما من أبيها، الذي رفض تزويجها من ابن عمها وهي تقول:"أخطاء الكبار يخلصوها الصغار".

وهي خائفة كثيرا من أبيها عند خروجها من المركز، كما تخاف من إصرار أبيها على عدم تزويجها من ابن عمها لا تعلم أي مصير ينتظرها منه، كما أنها قالت أن أباها قد جاء لزيارتها إلى المركز وأخبرها أنه سيخرجها بعدة فترة وجيزة من الزمن.

تحليل المقابلة:

أمال فتاة متحجبة ترتدي المئزر الإجباري ذو اللون الوردي الفاتح ، تظهر هادئة منعزلة ولا تميل إلى الحركة ، وتتكلم بصوت منخفض علامات الخوف على وجهها، لا تتكلم مع أحد، ولم تعتاد على حياة المركز، كانت تبكي كثيرا عندما أجرينا معها المقابلة، وعندما أتممنا معها المقابلة وقفت وجففت دموعها جيدا حتى لا تراها صديقاتها وهي تبكي ، كما كانت في كلامها صادقة وصريحة و كأنها تبحث عمن يساعدها على حل مشكلتها.

التأويل السوسيولوجي:

لم تتحدث أمال عن أية مشاكل أسرية بل كانت حياتها تسير بشكل عادي، غير أنها تقول أن أبها لم يتفهم مشاعرها وكان في كل مرة يرفض زواجها من ابن عمها، وهذا ما جعلها تشعر من الحرمان العاطفي على أساس أن أبواها لم يتفهما مشاعرها، ولم يساعداها على حل مشكلة علاقتها من ابن عمها عن طريق الحوار والتفهم والنقاش الأسري البناء من أجل الخروج بحل لهذه المشكلة واكتفيا بزجرها وتحذيرها من مقابلة ذلك الشاب، و هذا ما أشار إليه الشيخ الدباس حيث أن الفتيات أكثر عرضة للضغوط النفسية من الأبناء وتعرضهم لهذا الضغط داخل نطاق الأسرة افتقادهم للدفء الأسري وحنان الأبوين، يدفع بالفتاة إلى البحث عن هذا الدفء وهذا الحنان خارج المنزل، مما يجعلها تقرر الهروب من البيت [95] (ص01) وبالتالي تحققت الفرضية الثالثة والتي تقول: يعد الحرمان العاطفي للفتاة داخل الأسرة سبب في هروب بعض الفتيات من البيت العائلي.

المقابلة رقم (4):

الاسم: سهام تاريخ المقابلة: 2011/02/29

السن: 15 سنة مكان المقابلة: مركز بن عاشور البليدة.

المستوى التعليمي:2 أساسي مدة المقابلة: 20د

المدينة: شرشال

بيانات عامة حول أسرة المبحوثة:

حالة الوالدين: يعيشان معا

الأب: حارس المستوى التعليمي : ابتدائي.

الأم: ماكثة في البيت. المستوى التعليمي: جامعي.

عدد الإخوة: 3

عرض المقابلة

مضى على هروب سهام من البيت 6 أشهر، ليس بسبب الأب أو الأم وإنما بسبب أخوها الأكبر الذي يبلغ من العمر (25) سنة، لأنها حسب ما قالت كانت تخرج مع صديقاتها وبنات خالتها من البيت للتنزه، وهذا ما جعل أخوها يحبسها داخل المنزل ويمنعها حتى من مواصلة دراستها، بالإضافة إلى أنه كان يضربها كثيرا ، دون تدخل أبواها.

وعند سؤالنا لها ما إذا كانت على علاقة مع بعض الزملاء والأصدقاء أجابت أنها لم تكن على علاقة مع أي من الذكور، فقط كانت تحب التنزه مع صديقاتها، وتقول أن أصدقاء أخيها كانوا في المساء يخبروه أنهم شاهدوا أخته سهام مع غرباء "أو راهي...هذا الكلام ما كانش" حسب ما قالت سهام وهذا ما جعل أخاها الأكبر يضربها إما بالعصا أو اليد أو أي شيء وجده في طريقه كما تقول سهام "يضربني باللي جات، بالعصا واليد واللي جات في طريقوا"، وتضيف منال كي يضربني نهرب غير ثماك عند خالاتي، حباباتي" وعندما ذهبت إلى الشرطة وتقدمت بشكوى ضد أخيها أخبروها أنها هي ظالمة ، ثم طلبوا استدعوا أخاها الأكبر وطلبوا منه عدم ضربها مجددا، حيث تقول سهام " قالولهم ما ما تزيدوش تضربوها أو هوما كانوا يزيدو يضربوا" .

أما عن الجو الأسري لسهام فتقول كانوا دائما يعطوا الحق لخويا وكانوا مفضلينوا عليا بزاف، أما عن الكلام والحوار، داخل الأسرة فتقول سهام: "ما كانش حوار أو المناقشة كاين غير الضرب "

لهذا السبب هربت سهام من البيت وتوجهت إلى صديقتها في مدينة المدية وبقيت عندها مدة ثلاثة أيام، ثم انتقلت إلى مدينة البليدة وظلت تنتقل بين صديقاتها وزميلاتها إلى أن ألقت عليها الشرطة القبض على الساعة 5 مساءا في البليدة ثم تقول سهام Dommage كي حكموني، أين عرضت على قاضي

التحقيق بمحكمة البليدة وأمر بإيداعها مركز إعادة التربية ببن عاشور ولم يأتي حتى الآن أحد من أفراد أسرتها لزيارتها.

تحليل المقابلة:

سهام فتاة مشاكسة تحب المرح والحرية ومخالطة الرفاق، من يراها لأول مرة يعتقد أنها منحرفة بسبب مظهرها الخارجي و لباسها" Hip Hop " وتسريحة شعرها التي تشبه الرجال بالإضافة إلى أنها تضع الكثير من الأوشام على ذراعيها، و سلوكها يوحي بأنها فتاة طائشة، وهي تقول أن حياة الشارع علمها كل شيء ولا ترغب في العودة إلى البيت أبدا لأنها اعتادت الحرية وحياة الشوارع والتنقل من مكان إلى آخر.

التأويل السوسيولوجي

استنتجنا من خلال إجراء المقابلة مع سهام أنها كانت تعاني من الضرب والتمييز وتسلط الأخ الذي منعها حتى من متابعة دراستها داخل الأسرة إضافة إلى غياب حوار و الاتصال الأسري، وهذا ما جعل سهام ترفض تلك المعاملة الأسرية، التي تعطي الحق للأخ في فعل أي شيء، وهذه المفاضلة في المعاملة جعلت سهام تقرر الهروب من البيت، والتخلص من الضرب الذي كانت تتعرض له والمعاملة الأسرية التي تتميز بالتمييز وإعطاء الحق للذكر في التسلط على الفتاة وما يكون حلالا عليه حرام عليها، وخاصة الحرمان حاجاتها إلى التعلم، وحبسها داخل البيت.

فالمجتمع الجزائري يتميز بكونه مجتمعا ذكوريا سلطويا الذي يتميز بالنظرة الدونية للمرأة، ويمنع الفتاة ويحرمها من التعلم، ويسلب منها الكثير من الحقوق بل ويحبسها داخل البيت، "كما يؤثر أسلوب تربية الأبناء في الأسر على تصرفاتهم في المستقبل، ففي كثير من مجتمعاتنا العربية تقع الطفلة ضحية التمييز السلبي في العائلة منذ المراحل الأولى لحياتها، حيث تجري تنشئتها في مكانة أدنى، وهذا يجعلها تسلك اتجاها تنازليا على مدار العمر ينطوي على الحرمان والانعزال وبهذا تصبح الفتيات مهملات تماما وسط الأسرة وهكذا، حتى لو توفرت هنا فرص التعليم الممكن، والغذاء المعقول فإن التربية النفسية القائمة على السلب وتكريس العجز وعدم تنمية طاقات جميع أفراد الأسرة دون تمييز، كل ذلك يضع الفتاة أمام حقيقة مؤلمة تصبح حيالها أمام خيارين: إما التسليم بالأمر الواقع، أو التمرد الذي يؤدي إلى الانحراف بشكل أو بآخر" (الهروب)[88] (ص01).

وقد ذكر الدكتور جمال معتوق أن "الإساءة والهيمنة الذكورية على كينونة المرأة أعمق وأكثر انتشارا في المجتمعات العربية والإسلامية إذ أن السلطة الأبوية تعطي الحق للرجل في استخدام القوة ضد المرأة[50] (349) وهذا ما يجعل الفتاة تتمرد على الأسرة وتهرب من البيت لتعيش حياة اللعب

والحرية، ثم تصطدم بالشارع أين تسلك طريق الانحراف، وتكون في هذه الحالة الأسرة هي المسؤولة عن انحراف سهام و غيرها من المنحرفات، ومنه نستنتج أن المقابلة رقم (4) قد حققت الفرضيات الثلاثة المتعلقة بالدراسة والتي شملت على العنف الأسري والتمييز في المعاملة والحرمان العاطفي لسهام وهذا ما أدى بها إلى الهروب من البيت.

المقابلة رقم (5):

الاسم: ياسمين تاريخ المقابلة: 2011/02/29

السن: 18 سنة مكان المقابلة: مركز بن عاشور البليدة.

المستوى التعليمي:2 أساسي مدة المقابلة: 20د

المدينة: زرالدة

بيانات عامة حول أسرة المبحوثة:

حالة الوالدين: يعيشان معا

الأب: تاجر المستوى التعليمي : جامعي.

الأم: ممرضة. المستوى التعليمي: 3 أساسي.

عدد الإخوة: 5

عرض المقابلة

كثيرا ما تشك ياسمين أن أبواها أنهما غير حقيقيين، رغم أنها مسجلة ضمن الدفتر العائلي، إلا أنها حسب ما تقول لا يوجد أي اهتمام بها من طرف والديها، وغم أنها تعيش حياة رغيدة في أسرة غنية، إلا أنها كثيرا ما تشعر بالملل والفراغ العاطفي من طرف الوالدين اللذان لا يشعرانها بأي اهتمام، بالإضافة إلى غيابهما يوميا عن المنزل وانشغالهما بالعمل، جعل ياسمين تشعر بالفراغ العاطفي، كما كان هناك شجار دائم وخصومات بين الوالدين حول من تقع مسؤولية تربية الأولاد، حيث تقول ياسمين "كل يوم الدواس والعياط ، أما عن الضرب فتقول ياسمين "ماكانش الضرب أصلا في البيت"، أما عن سبب الشجار بين الوالدين فتقول ياسمين"علا جال لولاد كان الأب يقول لها لبنات يقعدوا عندك ولولاد يقعدوا عندي".

شعور ياسمين أنها لا تنتمي إلى تلك الأسرة بالإضافة غلى إهمال الأبوين وانشغالهما بالعمل طوال الوقت جعلها تغيب عن المنزل لفترات طويلة وتخرج مع صديقاتها ولا تعود إلى البيت إلا في ساعات متأخرة من الليل، وبقي الأمر على تلك الحالة، رغم أن الأب طلب منها أن تعود إلى البيت باكرا إلا أنها لم تنصاع إلى أوامره، بسبب المشاكل داخل البيت والشجار كل يوم حتى أنها لم تعدد تتحمل ذلك الجو الأسري.

وفي يوم من الأيام قررت ياسمين الهروب من البيت عند بعض صديقاتها في حيدرة لمللها من كثرة الشجار والخصام الذي كان يزداد يوما بعد يوم حسب ياسمين، و هكذا بقيت عند صديقاتها 3 أيام دون علم الوالدين ثم ذهبت معهن إلى شاطئ كولونال عباس " Colonel Abbas" بصحبة صديق للسباحة، وعند ذهابهن إلى بينقالو Bungalow لتغيير ملابسهن حاصرهن رجال الدرك الوطني وهن بصحبة فتى فقاموا بإلقاء القبض عليهم جميعا، ثم عرضت ياسمين على طبيب شرعي فكان التقرير سلبي، ثم أمر قاضي التحقيق بإيداعها مركز إعادة التربية، وبعد ذلك زارها والدها وأخبرها أنه سيخرجها من المركز. وتقول ياسمين أنها نادمة على كل شيء وهي نادمة على "خلطة لبنات" اللواتي بسببهن صارت إلى ما وصلت عليه، وهي تريد العودة إلى البيت.

تحليل المقابلة:

ياسمين هي أجمل فتاة في المركز، متحجبة ، يظهر عليها الذكاء والفطنة، كما أنها مثقفة ومتفتحة وهي متأدبة في الكلام وحتى مع زميلاتها، ومع الأخصائيين النفسانيين ، لم نجد صعوبة في إجراء المقابلة معها، وكان الحديث معها شيق بسبب طريقة جوابها على كل الأسئلة بلباقة وحسن، ولم تبدي أي تأثر أثناء المقابلة بل كانت تتكلم بطلاقة و كأنها لم تقترف أي خطأ رغم أنها صرحت بأنها نادمة على مصاحبة رفيقات السوء اللواتي أوصلنها إلى هذا المكان.

التأويل السوسيولوجي.

استنتجنا من خلال المقابلة مع ياسمين أنها كانت تعيش في أسرة مشحونة بالصراع والتوتر بين الوالدين حول من تقع عليه مسؤولية تربية الأبناء وانشغالهما يوميا بالعمل والغياب عن المنزل جعلهما يهملان الأبناء ، بالإضافة إلى عدم إشباع الأبناء من مشاعر الحب الحنان والعطف، والجلوس مع الأبناء للحديث عن رغباتهم وحاجياتهم، وهذا ما جعل ياسمين تعيش في حالة من الحرمان العاطفي، وعدم انتمائها إلى تلك الأسرة حتى صارت تشك في والديها أنهما حقيقيين، مما جعلها تفضل البقاء مع الأصدقاء خارج البيت أين تعوض ذلك الفراغ العاطفي من خلال علاقاتها المشبوهة مع بعض رفقاء السوء، وشيئا فشيئا قررت ياسمين الهروب من البيت الذي يعاني من الجفاء العاطفي، وتعويضه عن طريق الأصدقاء ورفاق السوء، وبالتالي نستنتج أن الحرمان العاطفي كان وراء هروب ياسمين من البيت وهذا ما أكدته الدكتورة سامية حسن الساعاتي حيث تعتبر الحرمان العاطفي واحد من أهم أسباب هروب الفتيات من البيت ولا يمكن أن يتوفر هذا الحنان والعطف إلا بوجود الوالدين داخل الأسرة وقربهما من أبنائهما وفي هذا المجال تقول سامية حسن الساعاتي أستاذ علم الاجتماع بعين شمس أن غياب الوالدين عن البيت لفترات طويلة بسبب العمل أو الهجر أو الطلاق فيه حرمان للأولاد من الحنان والعاطفة والأمان، وهو أسوأ حرمان لأن الجوع العاطفي له تأثير سلبي على شخصية الإنسان أكثر من

سلبيات الجوع الغذائي، وبالتالي يعد الحرمان العاطفي واحد من أهم أسباب هروب الفتيات من البيت العائلي حيث تبحث الفتاة عمن يحقق لها الإشباع العاطفي[94] (ص01)

وبالتالي تحققت فرضية الدراسة القائلة: يعد الحرمان العاطفي للفتاة داخل الأسرة سبب في هروب بعض الفتيات من البيت العائلي.

المقابلة رقم (6):

الاسم: سوسو تاريخ المقابلة: 2011/02/29

السن: 18 سنة مكان المقابلة: مركز بن عاشور البليدة.

المستوى التعليمي:1 أساسي مدة المقابلة: 20د

المدينة: الجزائر العاصمة

بيانات عامة حول أسرة المبحوثة:

حالة الوالدين: الأم متوفية

الأب: بطال المستوى التعليمي : باكالوريا

عدد الإخوة: 4

عرض المقابلة

تعد سوسو من أكثر المبحوثات حفظا لأسرارها حتى اسمها لم تشأ البوح لنا به، ذلك أنها تعلمت الكثير في حياتها وصارت لا تثق في أحد حتى عندما سألناها عن اسمها قالت "أنا ما نمدش اسمي Les Stagiaires غير أن إحدى صديقاتها جائت أثناء المقابلة ونادتها بهذا الاسم سوسو.

مضى على هروب سوسو من البيت 8 سنوات أي عندما كان عمرها 10 سنوات وحدث ذلك بعد وفاة والدتها وإعادة والدها الزواج من أخرى فأنجبت له طفلين، وكانت تفضلهما كثيرا على سوسو وأخوتها حيث تقول سوسو: "كانت تفضل أولادها في كلش، فالحنانة ، أمور...، كنت ما نحملش نقعد فالدار من كثرة المشاكل كانت تحرش بابا علينا على ذاك يضربنا ... كلش منها...دارت في خواتاتي بزاف صوالح ...ولينا ما نحملوش دارنا، شكيت بهم عند La polis قالو ما ندخلوش في العايلة .

تقول سوسو كنت أعيش مأساة ، وكانت أمها الحقيقية تعمل قبل وفاتها وتركت ميراثا أخذته زوجة الأب وهذا ما جعل سوسو واخواتها يحقدن عليها أكثر ورغم تدخل الجد والجدة والخالات لإعادة الميراث (الذهب) لسوسو وأخواتها إلا أن زوجة الأب لم تفعل.

وبسبب حقد سوسو على زوجة أبيها هربت من البيت عندما كان عمرها 10 سنوات وقررت عدم العودة إليه، فكلما كان يتم القبض عليها وإعادتها إلى البيت كانت تعاود الهروب مرة أخرى حيث تقول سوسو هربت من البيت 5 مرات .

تحليل المقابلة:

يظهر على سوسو أنها فتاة شقية تعلمت الكثير من حياتها داخل الأسرة أو في الشارع، كما أنها صريحة في كل شيء لا تبالي بأحد وليست خائفة من أي شيء ،معتمدة على نفسها في كل الأمور، كيف لا وقد قضت ثمان (8) سنوات تجوب الشوارع وتنتقل من مكان إلى آخر، وما يحمله الشارع من أخطار ومعاناة إلا أنها تمكنت من التأقلم فيه ، وهي تقول إن الشارع ارحم من بقائها في ذلك البيت .

التأويل السوسيولوجي:

لقد كانت تعيش سوسو في أسرة متفككة فوفاة الأم أثر عليها وعلى حياتها بشكل كبير وبهذا فقدت سوسو الحنان والعطف والحب الذي تقدمه الأم لأبنائها وما زاد الأمر تعقيدا هو زواج الأب من امرأة أخرى كونت معه أسرة أخرى وأنجبت له ولدين كانت تفضلهما كثيرا على سوسو وأخواتها، وهذا التمييز داخل الأسرة بالإضافة إلى الضرب الذي كانت تتعرض له من طرف الأب هو الذي أدى بسوسو إلى الهروب من البيت وهذا ما أكدته عدة دراسات سابقة حول علاقة كل من التمييز والضرب بهروب الفتيات من البيت كدراسة (Jarvis & la 1991) التي أكدت أن معاملة الوالدين للهاربين اتسمت بالمفاضلة الوالدية لطفل دون آخر كما توصل لورد (Lord 1984) في دراسة سابقة إلى إثبات أن أسر الهاربين تتسم بوجود معاملة والدية مبنية على المفاضلة في الجنس، إذ أن أعلى نسب التوبيخ في المعاملات كانت مرتفعة عند الإناث وهذا ما أدى بهن إلى اليأس الأمر الذي ساهم مباشرة في هروب هؤلاء[7] (ص125) وهذا ما جعل سوسو تفضل الهروب من البيت وعيش حياة الشوارع وتعتبرها أرحم من حياة تلك الأسرة التي تتميز بالعنف والحرمان العاطفي بالإضافة إلى التمييز بين الإخوة والأخوات، ومنه نستنتج أن حالة سوسو قد حققت فرضيات الدراسة الثلاثة والمتعلقة بالعنف والتمييز والحرمان الأسري، هذه العوامل كانت سببا مباشرا في هروب سوسو من البيت.

المقابلة رقم (7):

الاسم: كريمة تاريخ المقابلة: 2010/04/19

السن: 18 سنة مكان المقابلة: مركز بن عاشور البليدة.

المستوى 3 ابتدائي مدة المقابلة: 30د

المدينة: باتنة

بيانات عامة حول أسرة المبحوثة:

حالة الوالدين: يعيشان معا

الأب: طباخ المستوى التعليمي :6 ابتدائي

الأم: ماكثة في البيت المستوى الدراسي: بدون مستوى.

عدد الإخوة: 2

عرض المقابلة

تقول كريمة أن وضعها الأسري كان في حالة من التوتر واللااستقرار وذلك بسبب الشجار والخصومات التي كانت تحدث دوما داخل المنزل سواء بين الأب والأم أو بين الأب والأبناء، الذي كانت تر كريمة أنه سبب كل المشاكل التي تقع داخل المنزل، فهو لا يدخل إلى المنزل إلا عند الثانية صباحا، وغالبا ما يدخل وهو مخمور، ولا يهتم أبدا بشؤون البيت ولا يقضي للبيت ولا ينفق أبدا على الأسرة، ولا يهتم بالأبناء حضروا أم غابوا وإذا لم يجد مصروفا أو ما يأكل في البيت يبدأ بالشجار وافتعال المشاكل لينتهي بضرب الأم والأبناء يوميا عندما يكون مخمورا .

وتضيف كريمة قائلة أن إهمال الأب للأسرة وشجاره المستمر جعل الأسرة عرضة لكثير من المشاكل، فكريمة لم تكن تدخل إلى المنزل إلا حوالي الساعة 12 منتصف الليل وعمرها 10 سنوات مما جعلها تختلط مع رفقاء السوء الذين أخذوها إلى طريق الانحراف مما جعلها مدمنة على المخدرات، أما أخوها الأصغر فحسب كريمة عندما أفلس الأب قام ببيعه لأحد الرجال ليعمل عنده، باعه ليقتني قارورة الخمر.

أما عن سبب هروبها من البيت تقول كريمة أنها ذات ليلة كانت نائمة حتى سمعت شجارا بين الأب والأم، ثم تحول هذا الشجار إلى الضرب من طرف الأب، وعند ذهبت لنجدة أمها وجدت الأب يضرب الأم وهو مخمور ، ولما حاولت مساعدة أمها قام بضربها هي الأخرى وهو يقول لها " أنت واش دخلك"، وتضيف كريمة قائلة: "كي شفتوا ما حبسش الضرب رحت جبت شاقور وضربت بيه ببا للرأس، ثم سقط الأب والدم يسيل من رأسه بغزارة وتقول كريمة عند بالي قتلتوا ،وبعدها هربت مالدار في ذاك الليل". وبعد ذلك الحادث تطلق والداها .

وبقيت كريمة مدة أشهر وهي تجوب الشوارع إلى أن ألقت الشرطة عليها القبض بسبب المخدرات وأودعت مركز إعادة التربية ببن عاشور.

وعندما سألناها عن شعورها تجاه والديها قالت دون تردد: كراهية الأب بصح ماما نحبها.

تحليل المقابلة:

تبدوا كريمة للوهلة الأولى فتاة منحرفة بسبب مظهرها الخارجي حتى سلوكاتها تشير إلى ذلك حيث جعلها الشارع تمارس شتى أنواع السلوكات الانحرافية كما أنها فتاة مشاكسة تتشاجر كثيرا مع زميلاتها في المركز، ولا تبدي أي تعاطف معهن، أو تعامل مع المربيات والأخصائيات، غير أنها تعاملت معنا أثناء المقابلة بشكل عادي.

التأويل السوسيولوجي:

نستنتج من خلال القابلة مع كريمة أن ما يطبع أسرتها هو كحولية الأب الذي أدى به إلى ممارسة العنف ضد كريمة وأمها وهذا ما تجعل الأسرة تعاني من تسلط الأب وعدوانيته على الأسرة، وعادة ما يكون الأب الكحولي غائبا عن البيت و غيابه أرحم للأسرة من وجوده وهذا ما يجعل الفتاة تشعر بالحرمان من عطف ذلك الأب الكحولي، وقد أكدت الدراسات السابقة مثل دراسة غافازي وبلومنكرانتز (Gavazi & Blumenkrantz, 1991) أن لكحولية الوالدين دور كبير في دفع الأبناء إلى الهروب من البيت العائلي.

لكن هذا العامل وحده لا يكفي على اعتبار أن هناك سلوكات كثيرة تطبع كحولية الوالدين كغياب القدوة المثلى وهذا ما يؤدي إلى إنحرافات سلوكية عند الأبناء، كما ذكر الدكتور أكرم نشأت إبراهيم حيث يقول " يؤثر اتجاه الوالدين بشكل كبير على سلوك الأبناء حيث يعتبران القدوة والمثل الذي يتبعه الأبناء ويقلدونه، فإذا كانت القدوة حسنة حسن سلوك الأبناء وإذا كانت القدوة سيئة ساء سلوك الأبناء، مما يؤكد أهمية أثر المستوى الخلقي للوالدين على شخصية وسلوك طفلهما[96] (ص38)والدليل على ذلك كريمة التي أصبحت مدمنة مخدرات بسبب أبيها.

بالإضافة إلى العنف الممارس من طرف الأب على الأسرة جعل كريمة تنتقم لأمها وتضرب أباها بسلاح أبيض ثم تفر هاربة من البيت وبالتالي العنف الأسري هو الذي أدي بكريمة إلى الهروب من البيت وهذا ما تأكد من خلال دراسة كل من جانوس وآخرون (Janus & al 1987) قد أكدت على وجود ارتباط بين الهروب ومدى تعرض الهارب إلى الاعتداء البدني خاصة مدى تعرضهم للضرب وشدته (مثل التعنيف، التهديد بالسلاح، الركل والضرب باليد واللكمات)[7] ص124ومنه تحقت كل من الفرضية الأولى والثالثة والتي تقول:

1- توجد علاقة بين العنف الممارس على الفتيات المراهقات داخل الأسرة وهروبهن من البيت العائلي

2- يعد الحرمان العاطفي للفتاة داخل الأسرة سبب في هروب بعض الفتيات من البيت العائلي.

المقابلة رقم (8):

الاسم: يمينة تاريخ المقابلة: 2010/04/19

السن: 16 سنة مكان المقابلة: مركز بن عاشور البليدة.

المستوى 3 ابتدائي مدة المقابلة: 20د

المدينة: الجزائر العاصمة

بيانات عامة حول أسرة المبحوثة:

حالة الوالدين: يعيشان معا

الأب: بناء المستوى التعليمي :6 ابتدائي

الأم: ماكثة في البيت المستوى الدراسي: 3 ابتدائي.

عدد الإخوة: 6

عرض المقابلة

المستوى الدراسي **"ليمينة"** 3 ابتدائي، تقطن في المدينة أبواها على قيد الحياة ويعيشان معا، لديها 6 إخوة: 3 ذكور و3 إناث وترتيبها الوسطى بين الإخوة، تقول يمينة أنها كانت تعيش في أسرة يسودها التوتر والصراع وكثرة الشجار بين الأب والأم داخل الأسرة، فالأب كان دائما يطالب الأم بتوفير النقود والإنفاق على البيت وذلك بدفع الأبناء إلى التسول خاصة يمينة، ولهذا السبب قامت الأم بتوقيفها عن الدراسة والزج بها في الشارع من أجل التسول في حين أن الابن الأكبر من يمينة كانت الأم ساعدته أمه على متابعة دراسته وقامت بتوفير حاجاته ومتطلباته ليدرس في أحسن حال.

وتضيف يمينة أنها في حال عدم تحصيلها للنقود تقوم الأم بتوبيخها دون ضربها، أما الأب عندما يعود في المساء ولا يجد النقود يبدأ بالشجار وتكسير الأثاث، ثم ينزل جم غضبه على الأبناء ليقوم بضربهم خاصة يمينة، دون أن يضرب الأم لأنه حسب يمينة كان يخاف من جد يمينة (أب الأم) .

أما أمينة فكانت كثيرا ما تتعرض للضرب من طرف الأب وأخوها الأكبر الذي كانت تفضله الأم على يمينة كثيرا، وتضيف يمينة أنه في أحد الأيام قام هذا الأخ بحمل سكين وضرب به وجه يمينة بدافع اللعب معها أمام أعين أمها دون أن تحرك ساكنا .

تقول يمينة أنها كانت محرومة من أبسط الحقوق داخل المنزل بسبب أمها، فكانت تقوم بكل أشغال البيت، وإذا جلست لتشاهد التلفاز فإن أمها تمنعها من ذلك، أما في حال تعرضها لمضايقات في الشارع عند التسول فإنها تخاف من إخبار الأب والأم ليس خوفا منهما وإنما خوفا من أخيها الذي كثيرا ما يعرضها لشتى أنواع العقاب .

لهذه الأسباب قررت يمينة في أحد الأيام الهروب من البيت و العيش في الشارع وكثيرا ما كانت يتم القبض عليها من طرف مصالح الأمن وتعاد إلى البيت ثم تعاود الهروب مجددا إلى أن استقر بها المقام في مركز إعادة التربية.

تعمل يمينة داخل المركز على تعلم الخياطة وتريد أن تبني حياتها المستقبلية، كما أنها تريد العودة إلى البيت إذا ما طلب والداها منها ذلك.

تحليل المقابلة:

يمينة فتاة متحجبة ترتدي المئزر الوردي الفاتح مطرز بالورد الذي قامت يمينة بخياطته كما أنها منعزلة ومنطوية على نفسها وعندما نادتها الأخصائية النفسية بغرض إجراء المقابلة معها جائت وطلبت من الأخصائية النفسية بأدب أن تؤخر إجراء المقابلة كونها منشغلة بتعلم الخياطة في ذلك الوقت وأخبرتني الأخصائية النفسانية أن يمينة مواظبة على تعلم الخياطة، غير أننا أجرينا معها المقابلة، وأثناء المقابلة كانت متأثرة جدا عندما روت لنا قصتها عن مشاكلها مع عائلتها وكيف جعلت حياتها جحيما، غير أنها تريد العودة إلى البيت إذا طلب منها والداها ذلك.

التأويل السوسيولوجي:

نستنتج من خلال المقابلة مع "يمينة" سبب هروبها من البيت يعود إلى الأسرة التي كانت تمارس عليها العنف خاصة من طرف الأب والأخ الأكبر، بالإضافة إلى التمييز الأسري الممارس ضد يمينة حيث أنها منعت من الدراسة، ودفعت إلى التسول، في حين أن أخوها الأكبر تابع دراسته بشكل عادي، وهذا التفضيل في المعاملة بالإضافة إلى العنف و القسوة في المعاملة أدى بيمينة غلى الهروب من البيت، وهذا ما أكدته عدت دراسات عندما تطرقت إلى موضوع العنف الأسري والمفاضلة بين الأولاد وعلاقة ذلك بهروب الفتيات المراهقات من البيت كدراسة كرتز وآخرون (Kurtz & al 1985) التي جائت بنتاج مهمة، من بينها أن الهاربون صرحوا بوجود عنف منزلي (32.3%) وإحساسهم أنهم لا يتلقون الرعاية الكافية (46.5%) وبوجود اتصالات أسرية ضعيفة (59.6%) وكذا معاناتهم من مفاضلة والديهم للأخوة الآخرين دونهم (17.2%)[62] (ص98).

ومنه فقد تحققت كل من الفرضية الأولى والثانية والمتعلقتان بالعنف الأسري والتمييز ضد الفتاة داخل الأسرة وعلاقتهما بالهروب من البيت.

المقابلة رقم (9):

الاسم: أمينة تاريخ المقابلة: 2010/04/19

السن: 17 سنة مكان المقابلة: مركز بن عاشور البليدة.

المستوى 9 أساسي مدة المقابلة: 15د

المدينة: وهران

بيانات عامة حول أسرة المبحوثة:

حالة الوالدين: غير شرعيين.

الأب: مقاول المستوى التعليمي :جامعي

الأم: معلمة المستوى التعليمي: جامعي

عدد الإخوة: 2

عرض المقابلة:

تسكن أمينة في مدينة وهران من أسرة مكونة من الأب والأم والأخ الأكبر 23 سنة أبواها غير بيولوجيين، تباناها مع أخوها منذ صغرهما، فهي لا تعرف والداها الحقيقيين أبدا أما أباها الغير حقيقي فيعمل مقاول ومستواه التعليمي جامعي، أما الأم ذات التعليم الجامعي تعمل معلمة.

أما عن الجو الأسري العام لأمينة فهو مستقر وكانت تعيش في رخاء مع أسرة غنية، غير أنها كما تقول كانت دائما تشعر بالفراغ العاطفي تجاه والديها كما أنها كثيرا ما تتشاجر معهما على أشياء بسيطة مثل نوع اللباس وأوقات الخروج والدخول، إلا أنها كانت تفعل ما تريد كما قالت " حاجة فالراس نديرها" وهدا ما زاد من تباعد الوالدين عن أمينة.

وتضيف أمينة قائلة "لما بلغت سن 14 سنة قام والداي بإخباري أنهما ليسا والدي الشرعيين وقد قاما بتربيتها منذ ولادتها وأن الوالدين الشرعيين لا يزالان على قيد الحياة وهما يعيشان معا، غير أنهما في حياتهما لم يأتيا لزيارة إبنتهما، وهذا وما أثار صدمة لأمينة وجعلها تحقد عليهما، فتوقفت عن الدراسة ثم هربت من البيت الذي قررت عدم العودة إليه مجددا، كما أنه لم تحاول حتى معرفة مكان والداها الحقيقين كما قالت "ما نحوسش نعرف" .

وبعد هروبها من البيت في مدينة وهران اتجهت إلى الجزائر العاصمة عبر القطار لتبقى عند صديقتها، ثم بعد مدة اتجهت إلى الشارع، وقد أخبرتنا الأخصائية النفسانية قد تم القبض عليها بجنحة السرقة حيث أن مدة الحجز في المركز 18 شهرا وقد أمضت 4 أشهر من الحجز وهي تعمل على تعلم الحلاقة داخل المركز لتفتح محل للحلاقة بعد خروجها من المركز، و قررت عدم العودة إلى أسرتها أو حتى السؤال عنهم.

تحليل المقابلة:

أمينة فتاة لا تحب التعامل مع أحد كما أنها كثيرا ما كانت تتشاجر مع الفتيات داخل المركز وسلوكها سيئ داخل المركز، كما أنها لم توافينا عن معلومات كثيرة عن أسرتها ولم تشرح وضعها الأسري بطريقة مفصلة، بل كانت تجيب على السؤال بكلمة أو كلمتين فقط، وكثيرا ما كانت تكذب وقد ذكرت الأخصائية النفسية أنه تم القبض عليها بتهمة سرقة صديقتها التي احتضنتها بعد هروبها من البيت.

التأويل السوسيولوجي:

كانت تعيش أمينة في أسرة بديلة حيث أن أبواها غير شرعيين وهذا ما كان يشعرها بالحرمان العاطفي لأنهما لم يكونان يشعرانها بالحب والعطف والحنان رغم حرصهما واهتمامهما بسلوكاتها وتصرفاتها داخل البيت وخارجه.غير أنها مباشرة ما عرفت الحقيقة عن أسرتها قررت الهروب من البيت. وقد أكدت دراسات سابقة أن هناك علاقة كبيرة بين الأسرة البديلة وهروب الفتيات من البيت مثل الدراسة التي قام بها "علي لرباس" حول عينة مكونة من 30 فتاة هاربة من البيت حيث أن (30%) من أسر الهاربات من البيت هي أسر بديلة [83] (ص59).

وبالتالي كان الحرمان العاطفي سببا في هروب أمينة من البيت ومنه تحققت الفرضية الثالثة والتي تقول: يعد الحرمان العاطفي للفتاة داخل الأسرة سبب في هروب بعض الفتيات من البيت العائلي.

المقابلة رقم (10):

الاسم: سعاد — تاريخ المقابلة: 2010/04/22

السن: 18 سنة — مكان المقابلة: مركز بن عاشور البليدة.

المستوى 4 أساسي — مدة المقابلة: 20د

المدينة: الجزائر العاصمة

بيانات عامة حول أسرة المبحوثة:

حالة الوالدين: غير شرعيين.

الأب: إطار سامي — المستوى التعليمي :جامعي

الأم: إطار سامي — المستوى التعليمي: جامعي

عدد الإخوة:3

عرض المقابلة:

المستوى الدراسي لسعاد 4 متوسط وتسكن في العاصمة تعيش في أسرة بديلة، أما والديها الحقيقيين فهما يعيشان خارج الوطن (فرنسا) ولم تراهما في حياتها، أما الأسرة التي تعيش فيها فهي مكونة من أب وأم تعليمهما جامعي وهما إطاران ساميان في الدولة، ولديها 3 أخوات وترتيبها الثاني بين الأخوات.

تقول سعاد أن هناك مشكل كثيرة كانت تقع داخل تلك الأسرة والسبب في ذلك الأم التي كانت مدمنة خمر، فهي كثيرا ما كانت تشر الخمر ثم تعود إلى البيت لتفتعل مشاجرات مع الأب والبنات، حيث تبدأ بالضرب والتكسير، وتقول سعاد أن أمها عندما تعود إلى البيت وهي مخمورة تهرب إلى الشارع أو إلى إحدى الصديقات لتبيت عندها .

وكثيرا ما كانت سعاد تريد السؤال عن والداها الحقيقيين غير أن والداها كانا يتهربان من السؤال ويخبرانها أنهما يعيشان خارج الوطن، كما أن كل أقرباء سعاد يعيشون خارج الوطن.

أما سبب هروب سعاد من البيت والعيش في الشارع فتقول سعاد أنه يرجع إلى الأم التي كانت تشرب الخمر وبسبب الخمر كانت تضرب سعاد وأخواتها بالإضافة إلى الحرمان العاطفي الذي كانت تعاني منه سعاد داخل الأسرة وعدم الاهتمام واللامبالاة من الوالدين و تخليهما عن مسؤولياتهما تجاه سعاد وأخواتها جعلها تقرر الهروب من البيت.

وبعد هروبها من البيت بمدة تطلقا والداها وانتقل كل منهما للعيش خارج الوطن مع أخواتها، في الوقت الذي كانت فيه سعاد تعيش في الشارع، ثم ذهبت بنفسها إلى الشرطة وتم إيداعها مركز إعادة التربية .

تحليل المقابلة:

سعاد أذكى فتاة بين المبحوثات وهي مثقفة و وأنيقة في لباسها ونظيفة في مظهرها ، مظهرها يوحي أنها كانت تعيش حياة البذخ والترف، ولما استدعتها الأخصائية النفسانية لإجراء المقابلة، جائت وهي ترتدي مئزر الطبخ وآثار العجين والدقيق على كامل جسمها، وأخبرتنا أنها منهمكة في طهي "البيتزا" باعتبارها الهواية المفضلة لديها وهي متفوقة في ذلك حتى على الطباخين داخل المركز، ثم ذهبت قامت بإحضار بعض البيتزا وأكلنا منها جميعا، وكانت لذيذة جدا.

التفسير السوسيولوجي:

نستنتج من خلال المقابلة مع سعاد أن سبب مشاكلها مع أسرتها وهروبها من البيت يعود إلى كحولية الأم بالإضافة إلى العنف الذي كانت تمارسه هذه الأم على البنات داخل البيت، وما زاد من معاناة سعاد هو كون الأسرة التي كانت تعيش فيها هي أسرة بديلة.

وقد أكدت عدت دراسات سابقة علاقة كحولية الوالدين أو أحدهما بهروب الأبناء من البيت وغياب القدوة الحسنة بالإضافة إلى العنف الممارس على الأبناء جراء الكحول، وهذا ما بينته الدراسة التي قام بها غافازي وبلومنكرانتز (Gavazi & Blumenkrantz, 1991) حيث أن لكحولية الوالدين دور كبير في دفع الأبناء إلى الهروب من البيت العائلي.

وبالتالي حققت هذه الحالة الفرضية الأولى والقائلة القائلة: توجد علاقة بين العنف الممارس على الفتيات المراهقات داخل الأسرة وهروبهن من البيت العائلي .

المقابلة رقم (11):

الاسم: أمال تاريخ المقابلة: 2010/04/22

السن: 18 سنة مكان المقابلة: مركز بن عاشور البليدة.

المستوى: بدون مستوى مدة المقابلة: 20د

المدينة: سطيف

بيانات عامة حول أسرة المبحوثة:

حالة الوالدين: الأم متوفية

الأب: بدون عمل المستوى التعليمي :بدون مستوى

عدد الإخوة:5

عرض المقابلة:

كانت أمال تعيش في أسرة فقيرة فالأب مريض عقليا، أما الأم فكانت بدون عمل، وللظروف المعيشية السيئة لم يتم تسجيل منال ضمن الحالة المدنية فهي بدون وثائق وهذا ما حال دون التحاقها بالمدرسة، ولما مرضت الأم كثيرا أخذت منال إلى امرأة كانت تعرفها لتعيش عندها أمال وكانت هذه المرأة ثرية باعتبارها مجاهدة وزوجة شهيد، وهكذا انتقلت أمال من حياة الفقر إلى الرفاهية ثم بعد مدة توفيت الأم الحقيقية لأمال، وبقيت أمال عند هذه المرأة، التي أحبتها كثيرا عاشت معها في أحسن الظروف.

ولما كبرت أمال بدأت وكونت علاقات مع بعض الصديقات بدأت تخرج معهن ثم شيأ فشيأ بدأت تبيت معهن في الشارع كونهن فتيات شوارع، وقد اتخذت أم أمال كل الوسائل لمنعها من الخروج من البيت إلا أنها كانت تخرج وتهرب من البيت، فكما تقول أم منال التي إلتقيناها في المركز عندما جائت لزيارتها حيث تقول أم منال ما تقعدش فالدار تقول لي: "ماما راني غير هنا، ثم تبقى 3 أيام...أسبوع وتعود إلى البيت بشكل عادي، أما صديقاتها كما تقول أم منال فتاتين جميلتين تعيشان في الشارع تأخذانها معهما خارج المنطقة التي تسكنان فيها وتبقى معهما مدة طويلة ولما تشتاق إلى أمها تعود، أما الأم فتقول عند هروب أمال من البيت أقضي الليل كله في الشوارع و أتنقل من مركز للشرطة إلى آخر حتى مرضت، وبقي الحال هكذا مدت 4 سنوات، حتى تم إيداعها مركز إعادة التربية.

أما أمال كانت تبكي كثيرا عندما أجرينا معها المقابلة وهي تقول توحشت ماما راني حابة نخرج من هنا ونروح للدار راني نادمة كي كنت نهرب مالدار، كي جي ماما للمركز تخرجني ولما سألناها إن كانت ستهرب مجددا لو عادت إلى المركز أجابت بلا ، كما حاولت أمال الهروب من المركز عدة مرات بالإضافة إلى أنها حاولت الانتحار داخل المركز.

وبعد أسبوع عدنا إلى المركز فوجدنا أمال مع أمها وهي تبقي وتطلب منها أن تخرجها من المركز فرفضت الأم رفضا قاطعا بحجة أنها ستهرب مجددا كما فعلت في المرات السابقة، إلا أن أمال كانت تعانق أمها وهي تبكي وتطلب منها أن تخرجها.

ثم تقربنا من أم أمال عن سبب رفضها هروبها من البيت قالت أنها كانت تعيش في البيت في أحسن الظروف، لا تطلب شيئا إلا وكان عندها، ثم تضيف "كون تقعد فالدار الذهب اللبسولها، أنا ماعندي علا من نخدم بصح هي لبنات دورولها راسها ".

ثم فكرت الأم مطولا وهي تنظر إلى أمال وتقول لها "أنتي ما تهربيش نعرفك مليح يا بنتي"، ثم قالت: القرار ليس بيدي علي الاتصال بأخوك الأكبر علي استشارته في الأمر، وبعد ذلك اتصلت بأخ منال غير الشقيق لتشاوره في الأمر، غير أنها كانت تتحدث معه باللهجة الشاوية ولم نفهم شيء مما كانت تقول، وبعد ذلك أعطت الهاتف النقال لأمال كي تطلب منه بنفسها ذالك، وعندما كانت أمال تتحدث مع أخيها كانت الأم تشير إليها بيدها بأن تتحدث بلباقة وتطلب منه أن يوافق على خروجها من المركز بلطف وأدب حتى يوافق على ذلك، وكأنها تريد مساعدتها على خروجها من المركز، وبعد الحديث معه باللهجة الشاوية وافق أخوها على ذلك، وبعد إنهاء المكالمة بدأت أمال تقفز من الفرح وهي تعانق أمها، وحتى أمها فرحت بذلك، ثم ذهبت مسرعة إلى الأخصائية النفسية وطلبت منها الاتصال بقاض التحقيق طلبا للرخصة، وحدث ذلك فعلا فخرجت أمال من المركز في ذلك اليوم واجتمعت كل صديقاتها لوداعه وهن يعانقنها بشدة، وكان منظرا مؤثرا.

التأويل السوسيولوجي.

لقد كانت أمال تعيش مع الأم التي ربتها في أحسن الظروف، ولم تكن تعاني أية مشاكل معها بل كانت تحبها حبا شديدا وحتى المرأة التي كانت مربيتها كانت تحبها كثيرا، غير أن سبب هروبها من البيت لا يعود إلى مشاكل عائلية، بل بسبب رفيقات السوء اللواتي كن يزين لها حياة الشارع ويطلبن منها أن ترافقهن للعيش حيات الشوارع، بحثا عن المتعة ، والحياة المزيفة، لهذا كانت كثيرا ما تهرب من البيت بدافع المتعة والبحث عن المغامرة، وهذا سبب يعد عاملا من عوامل هروب الفتيات المرهقات من البيت كما بينته دراسة وايتباك وسيمونس (Whitbeck & Simon , 1990) التي شملت أربعة وثمانون هارب، أرجع هؤلاء هروبهم إلى دافع البحث عن المتعة (53%) والالتقاء بالأصدقاء (46%)[62] (ص96).

المقابلة رقم (12):

الاسم: بشرى تاريخ المقابلة: 2010/04/25

السن: 17 سنة مكان المقابلة: مركز بن عاشور البليدة.

المستوى: 2 متوسط مدة المقابلة: 15د

المدينة: البليدة

بيانات عامة حول أسرة المبحوثة:

حالة الوالدين: مطلقان

الأب: مدير شركة المستوى التعليمي :جامعي

الأم: ماكثة في البيت المستوى التعليمي: أساسي

عدد الإخوة:2

عرض المقابلة:

المستوى الدراسي بشرى 2 متوسط أبواها مطلقان، وهي تعيش مع أبيها الذي لم يعد الزواج وأخوها الأكبر وجدتها في منزل واحد، أما أمها فقد أعادت الزواج، وهي تسكن في ضواحي مدينة البليدة.

أما عن الظروف الأسرية التي كانت تعيشها بشرى بعد طلاق والديها فتقول انه كانت هناك مشاكل كثيرة بينها و بيت جدتها التي كثيرا ما كانت تضربها لأبسط الأشياء لأنها كانت تكن لها كرها شديدا وكانت دائما تنسبها لأمها وتشبهها بها، ثم تطردها من البيت لتذهب إلى أمها، غير أن بشرى رفضت الانتقال للعيش عند أمها لأن زوج أمها كان يرفض ذلك.

وتضيف بشرى أن السبب في طلاق والديها يعود إلى جدتها التي كانت تتشاجر كثيرا معها مع أمها وعندما يعود الأب في المساء تشتكي بها عنده، وكانت ملحة على أن يطلقها، حتى فعل.

كما كانت الجدة دائما تشكيها لأبيها عندما يعود في المساء من العمل، فيقوم هو الآخر بضربها، على أمور لا تستحق الضرب، وعدم السماح لها بالخروج من المنزل، كما أنها قامت بتوقيفها عن الدراسة، لتبقى داخل البيت وتقوم بأشغاله، والسبب في المعاملة القاسية لجدة بشرى هو أنها كانت تريدها أن تذهب للعيش عند أمها.

ولما رفضت بشرى الذهاب للعيش عند أمها التي تزوجت من جديد وكونت أسرة جديدة، أرادت الجدة تزويجها من ابن أخيها وعمرها لم يتجاوز 15 سنة، لتتخلص منها وهذا ما رفضته بشرى رفضا قاطعا، مما زاد من حقد الجدة على بشرى، وزاد من معاناة بشرى داخل البيت، أما عن الأب فتقول بشرى أنه كان مطيعا لأمه طاعة عمياء، لا تأمره بشيء إلا ونفذه، كما في طلاقه من أمها حين أمرته أمه بأن يطلقها ففعل.

وبعد ازدياد الضغط على بشرى من طرف الجدة لتزوجها من ابن أخيها، قامت بشرى بالهروب من البيت، وبقيت عند صديقاتها مدة ثم انتقلت إلى الشارع أين تم القبض عليها وإيداعها مركز إعادة التربية.

تحليل المقابلة:

بشرى من بين الفتيات اللاتي عشن في أسرة مفككة، تطلق والداها وبقيت مع هي مع الأب، وجدتها التي كانت ترفض بقائها في البيت، لذلك كانت تريد التخلص منها بأية وسيلة، فكانت تضربها تارة، وتلح على زواجها تارة أخرى، حتى صارت حياة بشرى جحيما، لذلك قررت الهروب من البيت للتخلص من ذلك الوضع الأسري.

التأويل السوسيولوجي:

لقد كانت بشرى تعيش في أسرة مفككة مع أبيها وجدتها، التي كانت تعاملها معاملة قاسية تتميز بالضرب والسب والشتم بالإضافة إلى الضغط عليها لتزوجها وتتخلص منها والسبب في ذلك أنها كانت تشبه أمها كثيرا وهذا ما جعلها تستعمل كل الوسائل لطردها من البيت.

كما كان الأب كثيرا ما يقوم بضرب بشرى بسبب جدتها وهذا ما أثر بشكل كبير على حياة بشرى داخل البيت خاصة بعد منعها من إكمال دراستها والضغط عليها لتتزوج من ابن أخيها وسنها لم يتجاوز 15 سنة، وبالتالي كانت بشرى ضحية لعنف أسري وتسلط الجدة كما أنها كانت تشعر بالحرمان العاطفي جراء غياب أمها ، وهذا الفراغ العاطفي جعلها تكون علاقات مشبوهة مع آخرين في الشارع مما عرضها للهروب من المنزل والانتقال إلى حياة الشارع.

ولا يمكن إغفال الدور الكبير الذي يلعبه العنف الأسري في هروب الفتيات من البيت، حيث أكدت العديد من الدراسات على هذا الجانب من بينها نذكر دراسة جانوس وآخرون (Janus & al 1995) التي خصت مائة وسبعة وثمانون هاربا (113 ذكر و74 أنثى) أضافت معطيات جديدة بخصوص الهاربين لأول مرة والهاربين المكررين حيث صرح الهاربون بأن أسباب هروبهم في المرة الأولى تعود إلى وجود صراعات في البيت (55% ذكر و61% أنثى) وتعرضهم للضرب من طرف الأمهات والآباء وأزواج الأمهات (33% ذكر و49% أنثى) بالإضافة إلى أن درجة استدامة فترة الهروب مرتبطة كذلك بحالات التعرض للضرب فالمراهق الذي يهرب من البيت العائلي بعد تعرض لاعتداء بدني مستديم وشديد لا يفكر بجدية في العودة إليه على عكس الذي هرب وكان تعرضه للضرب طفيفا أو غير مستديم[62] (ص96).

ومنه حققت هذه الحالة الفرضيتين القائلتين:

1- توجد علاقة بين العنف الممارس على الفتيات المراهقات داخل الأسرة وهروبهن من البيت العائلي

.

2- يعد الحرمان العاطفي للفتاة داخل الأسرة سبب في هروب بعض الفتيات من البيت العائلي.

المقابلة رقم (13):

الاسم: هاجر تاريخ المقابلة: 2011/03/02

السن: 17 سنة مكان المقابلة: مركز بن عاشور البليدة.

المستوى: 6 ابتدائي مدة المقابلة: 15د

المدينة: المدية

بيانات عامة حول أسرة المبحوثة:

حالة الوالدين: يعيشان معا

الأب: ممرض المستوى التعليمي :جامعي

الأم: ماكثة في البيت المستوى التعليمي: 6 ابتدائي

عدد الإخوة:4

عرض المقابلة:

هاجر فتاة تبلغ من العمر 17 سنة مستواها الدراسي 6 أساسي، أسرة مكونة من الأب والأم و 4 إخوة ، ذكران وبنتان وهي اصغر واحدة، يعمل الأب ممرض أما الأم فهي ماكثة في البيت.

وتقول هاجر أن هناك مشاكل عائلية كثيرة داخل البيت تحدث بين الأب والأم ، حيث أن الأب كثيرا ما كان يضرب أمها، أما عن سبب الضرب هو إلحاح الأم على ترميم الأب، حيث تقول هاجر "كانت يما تقول لبابا سقم الدار، ما يحبش يسقم الدار"، وهذا ما كان يغضب أباها كثيرا بدعوى أنه لا يملك النقود لذلك وكثيرا ما ينتهي شجارهما بالضرب ، ولما تتدخل هاجر لإنقاض أمها يقوم بضربها هي الأخرى، وهذا ما أثر على حياتها بشكل سلبي داخل الأسرة وخارجها، حتى سبب رسوبها في دراستها تقول هاجر أنه يعود إلى تلك المشاكل والضرب .

و تضيف هاجر أنه عندما يبدأ الأب بضرب الأم فإنها لا تتحمل ذلك المشهد فتهرب عند جدها عدة أيام ثم تعود إلى المنزل دون أن يسأل عنها أحد، وفي أخر مرة تقول هاجر: " هربت أو بعدت حتى حكموني Les gendarme أو مبعد كي سمعوا ماليا بلي راني فالمركز ببا راه يسقم فالدار باش نرجع أو يحبسوا المشاكل".

تحليل المقابلة:

هاجر فتاة سمينة كانت ترتدي بدلة رياضية خضراء تعود للفريق الوطني، وقد كانت متأدبة معنا عندما أجرينا معها المقابلة، ولم تكن متأثرة عند إجرائنا المقابلة معها، بل كانت وكأنها معتادة على الهروب والعيش خارج البيت، كما كانت تحب اللعب كثيرا والجري وراء صديقاها في فناء المركز.

التأويل السوسيولوجي:

يعود سبب هروب هاجر من البيت إلى العنف الأسري الممارس من طرف الأب على الأم والأبناء، وهذا ما أثر بشكل كبير على حياة هاجر العائلية والمدرسية، كما أدى هذا العنف الأسري والمشاكل الزوجية إلى إهمال الأبناء، وانشغال كل من الزوجين بمشاكله مع الآخر وإهمال الأبناء، فهاجر كانت تهرب من البيت ولا تعود إلى المنزل إلا بعد عدة أيام ثم تدعي أنها كانت عند جدها، حتى جاء خبر في يوم من الأيام يقول للأبوين أن ابنتكما في مركز إعادة التربية، وهذا ما جعل الأب يبادر إلى ترميم المنزل لينهي الخلافات والشجار بينه و وبين زوجته، حتى تعود هاجر إلى المنزل.

وللعنف الأسري والمشاكل والخلافات الزوجية دور كبير في دفع الأبناء إلى الهروب وهذا ما أكده إسماعيل حلمي حين ذكر أن إيذاء الأطفال والعنف الموجه ضدهم يرتبط بزيادة أعداد الهاربين إلى الطريق العام، ولقد أفاد مكتب الإحصاء العام في أمريكا سنة 1978 أن مليوني طفل صغير يغيبون عن أسرهم، وأن (80%) من الهاربين يعودون إلى المنزل خلال يومين، أما العلاقة القوية بين الهروب من المنزل والإيذاء الأسري للطفل يرجع إلى عوامل عديدة أمها الضرب القاسي والإيذاء الجنسي وإدمان الأب والطرد من المنزل وخلافه[40] (ص129).

و من خلال هذه المقابلة استنتجنا أن الفرضية الأولى والتي تقول: توجد علاقة بين العنف الممارس على الفتيات المراهقات داخل الأسرة وهروبهن من البيت العائلي، قد تحققت .

المقابلة رقم (14):

الاسم: فاطمة تاريخ المقابلة: 2011/03/03

السن: 16 سنة مكان المقابلة: مركز بن عاشور البليدة.

المستوى: الأولى أساسي مدة المقابلة: 20د

بيانات عامة حول أسرة المبحوثة:

حالة الوالدين: يعيشان معا

الأب: عامل في مستشفى المستوى التعليمي :درس اللغة الفرنسية.

الأم: ماكثة في البيت المستوى التعليمي: ثانوي.

عدد الإخوة:2

عرض المقابلة:

فاطمة تبلغ من العمر (16 سنة) تسكن في منطقة حضرية، والداها يعيشان معاولها أخت واحدة أصغر منها، وتقول فاطمة أنها كانت تحبها كثيرا وتفضلها عليها في كل شيئ، وهذا ما لم تستطع فاطمة تحمله من أمها حيث تقول فاطمة: "يما كانت تحب أختي بزاف عليان كي نداوس معا ختي ونزقي عليها جي يما أو تضربني وتقلي ما تهدريش معا ختك بهاذي الطريقة.

كانت يما تحب أختي تقرا و كانت تقريها، أو أنا ما علابالهاش بيا، وتضيف فاطمة، كنت دايما نحس بلي ماهيش يما، حتى كانت تعاملني على أساس أنها ما هيش يما، عكس أختي اللي كانت تحبها وتحن عليها.

وتقول فاطمة أنها هربت من البيت 3 مرات، بسبب المعاملة القاسية للأم أما أول مرت هربت كان عمرها 13 سنة ، أما آخر مرة هربت عند امرأة تعرفها، وبعد مدة قامت تلك المرأة بتزويج فاطمة من أحد الأشخاص وعمرها أنا ذاك 15 سنة، أما عن والديها فكانا على علم بزواجها كما تقول فاطمة وكانا موافقان على ذلك، وبعد عام تقريبا من زواج فاطمة تطلقت من ذلك الشخص وهربت إلى الشارع لتجد نفسها في مركز إعادة التربية .

تحليل المقابلة:

فاطمة فتاة متحجبة، تبدو صغيرة في السن، كانت ترتدي المئزر الوردي الخاص بالمؤسسة ،مظهرها يوحي أنها فتاة عانت الكثير خلال حياتها، وكانت متأثرة كثيرا أثناء إجراء المقابلة، حيث كانت تتكلم بصوت حزين جدا، وهي مطأطأة رأسها ، كما كانت خائفة كثيرا على مستقبلها وكانت ترى أن حياتها قد تدمرت بد طلاقها وعمرها لم يتجاوز 16 سنة.

التأويل السوسيولوجي.

لقد كانت فاطمة تعاني من التمييز الأسري وسوء المعاملة، كما أن أمها كانت تفضل أختها الصغيرة أكثر منها، وهذا جعل فاطمة تشعر بالاغتراب داخل المنزل، كما أن لسوء المعاملة داخل المنزل أثر كبير على حياة الأبناء ، ويعد التمييز الأسري والحرمان العاطفي عاملان يدفعان بالأبناء إلى الهروب من البيت كما هو الحال عند فاطمة ، وهذا ما أكده كمال مرسي (1990) حين أشار إلى أن "الأبناء الهاربين كانوا اكثر إدراكا لخبرات سوء العلاقة بالوالدين مقارنة بأقرانهم غير الهاربين وذلك بسبب ما تعرضوا له من ضرب وعقاب ومفاضلة في المعاملة بينهم وأخواتهم ولخبرات العلاقة بين الوالدين وعدم الانسجام بينهما، حيث ساد الشجار الدائم والخلافات المستمرة[7] (ص114).

وبالتالي أكدت هذه الحالة الفرضية الثانية والقائلة: للتمييز في المعاملة بين الأبناء والبنات من طرف بعض الأولياء دخل بهروب بعض الفتيات المراهقات من البيت العائلي.

المقابلة رقم (15):

الاسم: مريم تاريخ المقابلة: 2011/03/05

السن: 17 سنة مكان المقابلة: مركز بن عاشور البليدة.

المستوى: الأولى أساسي مدة المقابلة: 25د

بيانات عامة حول أسرة المبحوثة:

حالة الوالدين: الأم متوفية

الأب: منخرط في سلك الدرك الوطني المستوى التعليمي :جامعي.

المدينة: الجزائر العاصمة.

عدد الإخوة:7

عرض المقابلة:

تبلغ مريم من العمر 17 سنة وتعيش في أسرة مكونة من الأب وزوجة الأب و7 إخوة، أما عن الجو الأسري الذي كانت تعيش فيه مريم فتقول أن هناك مشاكل كثيرة داخل الأسرة كلها بسبب الأب الذي كان يعمل Cheffe de Brigade ، الذي كان يعامل كافة أفراد الأسرة معاملة قاسية، كما أنه كان يمارس عدة سلوكات منحرفة ولا أخلاقية في المنزل حيث كان يتناول المسكرات و المهلوسات ويجبر زوجاته على تناولها، حتى أم مريم التي توفيت تقول أن أباها كان السبب في وفاتها بسبب العاملة القاسية والضرب الذي كانت تتعرض له من طرفه، إضافة إلى ذلك تقول أنه كان يسكرها بالحبوب المهلوسة مما زاد من معاناتها إلى أن توفيت .

كما أن الأب قد أعاد الزواج 9 مرات حسب ما تقول مريم لكل واحدة منهن منزلها الخاص بها وقد كان يصرف عليهن كلهن، غير انه كان يعاملهن بنفس المعاملة التي كان يعامل بها أم مريم، من ضرب ومعاملة سيئة وتناول المسكرات والمخدرات داخل المنزل أما علاقة مريم بزوجات ابيها وإخوتها الثلاثة عشر فتقول مريم أنها طيبة، ما عدا أخوها الأكبر الذي كان مثل أبيه يتناول السكرات والمخدرات داخل المنزل، ويقوم بالتشاجر وضرب أخواته داخل المنزل.

تقول مريم أن هذه الأسباب جعلتها تهرب من المنزل عدة مرات، وبعد ذلك صارت بالتدريج هي الأخرى مدمنة كحول ومخدرات، بسبب حياة الشارع و مرافقتها لأصدقاء الشارع الذين تقول مريم

جعلوها منحرفة، وتقول أن أباها هو سبب كل ما هي عليه بسبب الكحول والمهلوسات التي جعلت منه قدوة سيئة، بالإضافة إلى إهماله لأبنائه مثلما حدث مع أخوها الأكبر حتى صار مدمن مخدرات ثم انتهجت هي نفس الطريق، إلى أن تم إلقاء القبض عليها من طرف مصالح الشرطة وتم إيداعها مركز إعادة التربية بئر خادم ثم حولت مع زميلاتها إلى مركز إعادة التربية ببن عاشور.

تحليل المقابلة:

مظهر مريم يوحي بأنها فتاة منحرفة من وجهها الشاحب ولابسها البالية بالإضافة إلى نفسيتها المضطربة ويتجلى ذلك من خلال كثرة تنهدها و تعابير وجهها، وكان ذراعها مكسور، بسبب تعرضها للضرب من طرف أحد أفراد الشوارع، وذلك قبل دخولها إلى المركز، وعند نهاية المقابلة سألتني، ماذا سأفعل بهذه المعلومات وأخبرتها أنها لموجهة لغرض البحث العلمي حينها طلبت مني أن لا أنشرها وكأنها خائفة من وصول المعلومات إلى أبيها.

التأويل السوسيولوجي:

كانت مريم تعيش في أسرة مفككة ماديا ونفسيا وهذا ما أثر على الأسرة بشكل عام وعلى مريم بشكل خاصة، ويعود السبب في ذلك إلى أباها الكحولي، وهذا ما جعله قدوة سيئة لإخوة مريم حيث أصبح أحد الإخوة مدمن كحول مثل الأب وصار هو الأخر يقوم بسلوكات سيئة تجاه أفراد الأسرة وبعد ذلك انتقل هذا السلوك إلى مريم التي صارت هي الأخرى مدمنة كحول ومخدرات بعد هروبها من البيت عدة مرات، وهذا ما أكدته الدكتورة فتيحة كركوش في دراستها لأسر الهاربين التي تتميز عموما بالتفكك النفسي، حيث أن الوالدين يعدان النموذج الأول الذي يقتدي به الأبناء في أسرهم، إذ قد تتحطم المقومات الأخلاقية الأساسية وتضعف لدى الأطفال نتيجة سوء أخلاق الوالدين كما حدث مع أب مريم الذي كان مدمن الكحول والمسكرات، لذلك اعتبر "إسحاق منصور" (1993) سلوكات الوالدين التي تتميز بالانحراف والانحلال الخلقي شكلا لنظام أسري فاسد قد يؤثر على سلوك الأبناء فينحرفون بسبب الاقتداء بالوالدين وبسلوكاتهما[7] (ص111)

أما دراسة كل من غافازي وبلومنكرانتز (Gavazi & Blumenkrantz, 1991) بخصوص الكحولية الوالدية أكدت بأن كحولية الوالدين كانت عاملا مباشرا في هروب الأبناء من البيت، إذ قدر وجود ذلك بنسبة (83%) من المجموع الكلي للعينة، وأضافت الدراسة أن الآباء الكحوليين يعجزون عن إعطاء القدر الكافي من الرعاية والحب الضروري لأبنائهم لأن الأب الكحولي غالبا ما يكون غائبا، وإن كان حاضرا، فإن سلوكه يتميز بالتذبذب ويكون الأبناء نتيجة لذلك عرضة لعنفه وضحايا لاعتدائه البدني والعاطفي[7] (ص113).

وبالتالي حققت هذه الحالة الفرضيتين القائلتين:

- توجد علاقة بين العنف الممارس على الفتيات المراهقات داخل الأسرة وهروبهن من البيت العائلي.
- يعد الحرمان العاطفي للفتاة داخل الأسرة سبب في هروب بعض الفتيات من البيت العائلي.

المقابلة رقم (16):

الاسم: نادية تاريخ المقابلة: 2011/03/05

السن: 16 سنة مكان المقابلة: مركز بن عاشور البليدة.

المستوى: الثانية أساسي مدة المقابلة: 25د

بيانات عامة حول أسرة المبحوثة:

حالة الوالدين: غير حقيقين

الأب: متقاعد المستوى التعليمي :جامعي.

الأم: متقاعدة المستوى التعليمي :جامعي

المدينة: الجزائر العاصمة.

عدد الإخوة:2

عرض المقابلة:

كانت نادية تعيش في أسرة بديلة مع أخ غير شقيق، وهو ابن حقيقي لهذه الأسرة، ولا تعرف والداها أبدا، هربت من البيت عدة مرات، أما سبب هروبها من البيت فتقول نادية أنها بسبب الضغوطات " ما كنتش نحمل الضغوطات" حيث كان الأب مدمن كحول وغالبا ما يعود إلى المنزل وهو مخمور، ثم يبدأ بافتعال الشجار مع الأم لينتهي بضربها، أما سبب الشجار والخلاف بينهما فيعود طلب الأب من الأم دائما إعطائه النقود من أجل أن يقتني قارورة الخمر ولما كانت ترفض الأم ذلك يبدأ بضربها، كما أنه كثيرا ما كان يغيب عن المنزل لعدة أيام ثم يعود إلى البيت، ليأخذ المصروف من الأم ثم يغيب مجددا ،أما أخوها الأكبر فتقول نادية أنهما كانا يفضلانه كثيرا عنها في كل شيء، كما أنه لم يكن مهتما بها بتاتا وهذا ما سبب لها شعور بالإحباط والاغتراب عن تلك الأسرة.

هذا الوضع الأسري السيئ جعل نادية تهرب من البيت عدة مرات وتنتقل للعيش عند صديقاتها في بيت لهن قمن بشرائه، وهن 5 إخوة تعمل إحداهن طبيبة أما الأخريات فيعملن في عدة مدارس ، أما آخر مرة هربت فيه بقيت عندهن شهرين و15 يوما ثم تم إلقاء القبض عليها من طرف الشرطة لتودع مركز إعادة التربية.

وعندما سألناها عن السبب الحقيقي للهروب من البيت فتقول نادية أن سلوك الأب المخمور هو الذي جعلها تهرب من البيت.

تحليل المقابلة:

لقد كانت نادية تعيش في أسرة بديلة فهي لا تعرف والداها الحقيقيين، وهذا ما جعلها تشعر بالحرمان العاطفي جراء غيابهما، يضاف إلى ذلك كحولية الأب البديل الذي كان يتشاجر كثيرا داخل الأسرة ويقوم بضرب أمها البديلة، كما أنها كانت تحس دائما أنها منبوذة في ذلك المنزل بالنظر إلى اختلاف في المعاملة بينها وبين أخيها الابن الحقيقي لتلك الأسرة، حيث كانا يفضلانه كثيرا على نادية حسب ما أكدته لنا من خلال المقابلة.

التأويل السوسيولوجي

إن وضع نادية لا يختلف كثيرا عن وضع مريم في المقابلة السابقة حيث أن كل من نادية ومريم كانتا تعيشان في أسر تتميز بكحولية الأب وهذا ما أثر على حياتهما بشكل كبير ثم قادهما إلى ممارسة سلوكات إنحرافية ومنها الهروب من البيت، حيث عندما تغيب قدوة الأب الذي يعد النموذج الأول الذي يقتدي به الأبناء، أما إذا كان هذا النموذج أو القدوة (الأب) منحرفا ويمارس سلوكات انحرافية تحت تأثير الكحول والمسكرات من ضرب وشتم أو حتى الاعتداء الجنسي على أحد أفراد أسرته، فإن كل هذه الصور الانحرافية تدفع بالأبناء دفعا إلى الهروب من البيت وهذا ما ركزت عيه الكثير من الدراسات التي نذكر منها الدراسة التي قام بها "أدامس وآخرون (Adams & al 1985) حيث أجمع الهاربون على أن الأسباب الكامنة وراء هروبهم تعود بالدرجة الأولى إلى وجود خلل وظيفي أسري مثل الانحرافات الأسرية والصراعات بين الوالدين والاعتداءات الممارسة ضد الأبناء، وتأتي دراسة غافازي وبلومنكرانتز (Gavazi & Blumenkrantz 1991) لتؤكد معطيات الدراسة السابقة من حيث خطورة إدمان الوالدين وتناولهما المسكرات ، إذ توصلت دراستهما إلى إثبات أن الكحولية تعد مصدر خطر بالنسبة لعائلات الهاربين بحيث تصبح مولدة للانحراف، وأن النسق الأسري غالبا ما يطبع بالصراعات والضغوطات وبمهارات اتصالية ضعيفة بين الأولياء والأبناء من جراء تلك الكحولية"[7] (ص112).

وبالتالي حققت هذه الحالة الفرضيتين القائلتين:

- توجد علاقة بين العنف الممارس على الفتيات المراهقات داخل الأسرة وهروبهن من البيت العائلي.
- يعد الحرمان العاطفي للفتاة داخل الأسرة سبب في هروب بعض الفتيات من البيت العائلي.

المقابلة رقم (17):

الاسم: كوثر تاريخ المقابلة: 2011/03/06

السن: 16 سنة مكان المقابلة: مركز بن عاشور البليدة.

المستوى: 1 أساسي مدة المقابلة: 30د

بيانات عامة حول أسرة المبحوثة:

حالة الوالدين: وفاة الأب

الأم: حلاقة. المستوى التعليمي :4 أساسي

المدينة: شلف.

عدد الإخوة:3.

عرض المقابلة:

تسكن كوثر في مدينة شلف من أسرة مكونة من الأم وزوج الأم بالإضافة إلى أخ وأخت أصغر منها، تقول كوثر أن هناك مشاكل كثيرة كانت تحدث بينها وبين أمها حيث تقول " أنا ويما ما نتفاهموش" وقد كانت الأم تضربها عدة مرات، أما زوج أمها فتقول كوثر لم يكن يضربها، أما عن سبب المشاكل فتقول كوثر ندخل الدار دايما في وقت متأخر كرهت مالدار ما عدتش نحمل الدار. حتى الدراسة تقول كوثر أنها دخلت إلى المدرسة في سن متأخرة ولما انتقلت إلى الطور المتوسط طردت من المدرسة لأن سنها لا يسمح لها بإتمام الدراسة، وتقول كوثر "حتى يما ما كانتش حابتني نقرا ".

هربت كوثر من البيت يوم 7 ديسمبر 2007 وذهبت إلى مدينة البليدة أين بقيت في الشارع مع بعض الرفقاء، ثم تم القبض عليها من طرف الشرطة وأودعت في مركز إعادة التربية ببن عاشور مدة 4 أشهر ثم أعيدت إلى البيت وبقيت مدة شهر، ثم هربت مجددا وعادت إلى مدينة البليدة، بسبب قسوة معاملة الأم التي كانت تضربها كثيرا، عكس أخويها اللذان كما تقول كوثر كانت تفضلهما عليها كثيرا وهما يتابعان دراستهما بشكل عادي، وكثيرا ما كانت تشك كوثر أنها ليست بأمها بسبب تلك المعاملة القاسية، كما تضيف كوثر أن غياب الأب أثر على حياتها حيث كانت تفعل ما تريد دون مراقبة أو تربية حسنة مما جعلها تسلك سلوكات منحرفة، فهي تقول كي نحب نخرج وهذا ما جعلها تهرب من البيت عدة مرات وتنتقل من مدينة لأخرى.

تحليل المقابلة:

كانت كوثر تعاني من سوء معاملة الأم لها، التي كانت تنبذها وتهملها كثيرا وتفضل أخويها عليها كثيرا، حيث كانا يتابعان دراستهما بشكل عادي، أما هي فلم تدخل المدرسة إلا في سن متأخرة ، ولما انتقلت إلى الطور الأساسي طردت منه بسبب كبر سنها، هذه المفاضلة في المعاملة جعل كوثر تفضل الهروب من البيت على البقاء فيه، كما أثر غياب الأب بشكل كبير على حياتها، حيث كانت تفعل ما تريد حتى اندمجت في رفقة منحرفة، كل هذه العوامل ساهمت في هروبها من المنزل وهذا ما جعلها تهرب من البيت عدة مرات، لتستقر في مركز إعادة التربية.

التأويل السوسيولوجي:

ترجع كوثر سبب هروبها من البيت وانحرافها إلى قسوة معاملة الأم بالإضافة إلى غياب الأب من البيت مما جعلها تفعل ما تشاء دون رقابة أو تربية حسنة، وهذا ما جعل منها فتاة منحرفة، ويلعب الأب دور كبير في تقويم سلوك الأبناء وتربيتهم تربية حسنة، أما غيابه فيؤثر بشكل سيئ على حياة الأبناء وبخاصة الفتيات من أمثال كوثر وغيرها من الفتيات اللواتي فقدن الأب و كن يعانين من الحرمان من عطف الأب واهتمامه ورعايته وكان ذلك عامل مباشرا في سلوكاتها الانحرافية وهذا ما أكدته عدة دراسات في هذا المجال التي أكدت على أهمية وجود الأب وركزت على سلوك الأبناء الذين يعانون من غياب الأب داخل الأسرة مثل دراسة لجانوس وآخرون (Janus & al 1987) قام من خلالها بفحص ملفات خاصة بثمانية وثمانين هارب سنهم ما بين الخامسة عشر إلى العشرين سنة وخلص إلى أن (97%) من عائلات الهاربين كانت مفككة بالدرجة الأولى بسبب الطلاق وإعادة زواج الوالدين وأن (26.5%) عاشوا مع والد دون الآخر أو مع من ينوبه وأن (18.1%) عاشوا دون حضور الوالدين معا،كما تدعم الدراسة التي قام بها كوفلدت (Kufeldt 1991) معطيات الدراسة السابقة، من حيث أهمية الوجود الوالدي في الأسرة، حيث أثبتت أن حالات الهروب من البيت العائلي كانت مرتفعة سبعة مرات عند العائلات التي يوجد فيها والد واحد مقارنة بوجود الوالدين معا[7] (ص94).

وفي هذا السياق كان نيرون (Neron 1968) إلى أن التفكك الأسري له تأثير سلبي على الأبناء، حيث اعتبر أن إقامة زوج أو زوجة جديدة في نفس البيت من العوامل التي أدت إلى عدم صلاحية الجو الأسري، واتضح أن لزواج الأم برجل آخر أثر على توجيه الابن نحو الهروب أكثر من زواج الأب من امرأة أخرى حيث أكد أن إعادة زواج الوالدين تحتل الصدارة من بين عوامل التفكك الأسري عند عائلات الهاربين وهذا ما كان سببا في ظهور اضطرابات سلوكية لدى الأبناء[7] (ص110).

وبالتالي حققت هذه الحالة الفرضية الثالثة والتي تقول: يعد الحرمان العاطفي للفتاة داخل الأسرة سبب في هروب بعض الفتيات من البيت العائلي.

المقابلة رقم (18):

الاسم: سارة تاريخ المقابلة: 2011/03/06

السن: 17 سنة مكان المقابلة: مركز بن عاشور البليدة.

المستوى: 3 أساسي مدة المقابلة: 20د

بيانات عامة حول أسرة المبحوثة:

حالة الوالدين: وفاة الأم

الأب: تاجر المستوى التعليمي: 1 متوسط

المدينة: الجزائر العاصمة.

عدد الإخوة:2.

عرض المقابلة:

سارة فتاة تبلغ من العمر 17 سنة تعيش وحيدة مع أباها، توفيت أمها وعمرها لم يتجاوز 3 سنوات، وبد وفاة الأم انتقل أخوها الأكبر للعيش عند جدتها، حيث قالت الجدة للأب " حنا نشدوا الكبير وأنت شد الصغيرة" أما هي فبقيت مع أبيها الذي لم يعيد الزواج مطلقا.

أما عن حياتها مع الأب فتقول سارة أن أباها Alcoolique حيث عانت الكثير داخل المنزل بسببه، فهو مدمن خمر ومخدرات، وكان كثيرا ما يعود إلى المنزل في ساعات متأخرة إلى المنزل وهو في حالة سكر، وحين إذ يبدأ بضربها بدون سبب وكثيرا ما كان يعتدي عليها جنسيا، دون أن يسمعها أحد أو يساعدها، وفي الصباح تهرب من البيت عند جدتها وتحكي لها ما حدث لها مع أبيها فتقول لها الجدة " دبري راسك، بينك وبين باباك"، في بعض الأحيان تقول سارة أنها كانت تهرب عند جارتها، وتمكث عندها بضعة أيام ثم تعود إلى المنزل.

وقد دخل الأب السجن عدة مرات بسبب المخدرات، السرقة وغيرها من الجرائم، وآخر مرة دخل فيها السجن كان بسبب سارة ، حيث تقدمت بشكوى ضده إلى مصالح الشرطة أين تم القبض عليه ثم تمت محاكمته بجريمة الاعتداء الجنسي على سارة، أما سارة فقد أدخلت مركز إعادة التربية بسبب الخطر المعنوي، وبعد دخولها إلى مركز إعادة التربية تقول أنها قامت بمسامحته، وهي تنوي العودة إلى المنزل بعد خروجها من المركز.

تحليل المقابلة:

سارة فتاة ذات جمال فائق متأنقة في مظهرها ولباسها، لما رأيتها أول مرة ظننتها أخصائية نفسانية من العاملات في المركز ، بسبب عنايتها مظهرها الجميل ونظافتها وملابسها الأنيقة وتسريحة شعرها الأسود الداكن، وقد كانت تضع مساحيق التجميل على وجهها مما لا يوحي بتاتا أنها فتاة هاربة من البيت ومودعة داخل المركز، فهي لا تشبه بقية الفتيات الهاربات، كما كان معظم كلامها باللغة الفرنسية وهي مثقفة وذكية في طريقة تعاملها مع الآخرين.

التأويل السوسيولوجي:

لا يختلف وضع سارة كثيرا عن وضع زميلاتها في المركز نادية ومريم وغيرها من الفتيات الهاربات اللواتي عانين من كحولية الوالدين أو أحد أفراد الأسرة، ولعلها أسوأ حال منهن جميعا بحكم أنها كانت تعيش وحيدة مع أبيها داخل البيت وكانت كثيرا ما تتحمل ضربه وسلوكاته الانحرافية تجاهها في الليالي الدامسة دون أن يسمعها أحد أو يأتي لنجدتها وهذا ما جعل سارة تعاني كثيرا بسبب هذا الأب المنحرف إلى أن تقدمت بشكوى ضده لدى مصالح الأمن، وقد أكدت العديد من الدراسات أن هناك علاقة كبيرة بين الكحول والمسكرات وبين الاعتداء الجنسي على الأبناء ومن ثم هروبهم من البيت منها الدراسة التي قام بها وايتباك وسيمونس (Whitbeck & Simons 1990) التي شملت أربعة وثمانون هاربا أرجع هؤلاء هروبهم إلى أساليب تربوية غالبا ما اتسمت بوجود اعتداء بدني (42%) واعتداء جنسي (23%) وفي دراسة لجانوس وآخرين (Janus & al) والتي خصت (187) منهم (113) ذكر و(74) أنثى هارب حيث صرح الهاربون أن سبب هروبهم يعود إلى صراعات أسرية بدرجة أولى ووجود حالات من تناول الكحول بالنسبة للأبوين بنسبة(25%)وتعاطي المخدرات بنسبة(08%)، واعتداءات جنسية(12%).

وبالتالي تحققت الفرضية الأولى للدراسة والقائلة: توجد علاقة بين العنف الممارس على الفتيات المراهقات داخل الأسرة وهروبهن من البيت العائلي.

المقابلة رقم (19):

الاسم: أمينة تاريخ المقابلة: 2011/03/08

السن: 16 سنة مكان المقابلة: مركز بن عاشور البليدة.

المستوى: 2 أساسي مدة المقابلة: 15د

بيانات عامة حول أسرة المبحوثة:

حالة الوالدين: مطلقان

الأب: عامل في شركة. المستوى التعليمي: 5 ابتدائي.

الأم:ماكثة في البيت المستوى التعليمي: بدون مستوى.

المدينة: الجزائر العاصمة.

عدد الإخوة:2.

عرض المقابلة:

أمينة فتاة تعيش في مدينة الجزائر العاصمة أبواها مطلقان ولها أخوين شقيقين ، تعيش مع الأب وزوجته، منذ أن كانت صغيرة، غير أن هناك مشاكل كثيرة كانت تقع داخل المنزل بين وأبيها وزوجته بسببها (أمينة) التي تعتبر سبب كل المشاكل، حيث هربت مرتين من البت بسببها، المرة الأولى كان عمرها 14 سنة.

أما عن سبب الهروب فتقول أمينة أنه كان يضربها الأب عندما تشتكي له زوجته بأنها سبتها أو رفضت مساعدها في عمل الأشغال المنزلية حيث تقول أمينة "بصح ستوتة دير الكلون لبابا، كان بابا يضربني علا جالها، كنت نحب نقرأ ما كنتش نحب نقعد فالدار، حتى هي ضربتني شحال من خطرة، علا جالها هربت مرتين مالدار، علا ذاك ما كنتش نحب نقعد فالدار كنت نحب الروح مع صحاباتي".

وتضيف أمينة كي هربت فالمرة الثانية قعدت عند صاحبتي في عمرها 18 سنة، وكان بابا يحوس عليا بزاف بقيت شهر ونصف حتى حكموني La Polis جابوني للمركز.

تحليل المقابلة:

كانت أمينة تعيش في أسرة مفككة، حيث تطلق والداها وأعاد أبوها الزواج من امرأة أخرى، وهنا بدأت المشاكل داخل المنزل مع زوجة الأب التي كانت ترفض بقائها داخل المنزل، وكانت تفتعل مع المشاكل، وبسببها تقول أمينة كان أبوها يضربها كثيرا، لهذا هربت من المنزل وانتقلت للعيش عند إحدى صديقاتها، وحينها أحس الأب بخطئه في معاملته لابنته، الذي تقول أمينة كان يحبها كثيرا ، غير أن زوجته هي التي أفسدت العلاقة بينهما، ولم ينتبه إلا بعد هروبها من البيت لذلك فتش عنها العاصمة شبرا شبرا إلى أن عثرت الشرطة عليها وأحالتها إلى المركز وهو مستعد الآن ليخرجها بكفالة.

التأويل السوسيولوجي:

يعد غياب أحد الوالدين من البيت وإعادة الأب الآخر الزواج عاملا دافعا إلى هروب الفتيات من البيت، خاصة إذا اقترن هذا الوضع الأسري المتغير بوجود ممارسات تعنيفية جراء قدوم الزوج الآخر، وهذا ما حدث مع أمينة، التي كانت زوجة أبيها تسيء معاملتها وتحرض أبيها على ضربها، وبالتالي قررت الهروب من البيت وهذا ما أكدته دراسة جانوس وآخرون (Janus & al 1987) قام من خلالها بفحص ملفات خاصة بثمانية وثمانين هارب سنهم ما بين الخامسة عشر إلى العشرين سنة وخلص إلى أن (97%) من عائلات الهاربين كانت مفككة بالدرجة الأولى بسبب الطلاق وإعادة زواج الوالدين وأن (26.5%) عاشوا مع والد دون الآخر أو مع من ينوبه وأن (18.1%) عاشوا دون حضور الوالدين معا،كما تدعم الدراسة التي قام بها كوفلدت (Kufeldt 1991) معطيات الدراسة السابقة، من حيث أهمية الوجود الوالدي في الأسرة، حيث أثبتت أن حالات الهروب من البيت العائلي كانت مرتفعة سبعة مرات عند العائلات التي يوجد فيها والد واحد مقارنة بوجود الوالدين معا[62] (ص94).

وفي هذا السياق كان نيرون (Neron 1968) إلى أن التفكك الأسري له تأثير سلبي على الأبناء، حيث اعتبر أن إقامة زوج أو زوجة جديدة في نفس البيت من العوامل التي أدت إلى عدم صلاحية الجو الأسري، واتضح أن لزواج الأم برجل آخر أثر على توجيه الابن نحو الهروب أكثر من زواج الأب من امرأة أخرى حيث أكد أن إعادة زواج الوالدين تحتل الصدارة من بين عوامل التفكك الأسري عند عائلات الهاربين وهذا ما كان سببا في ظهور اضطرابات سلوكية لدى الأبناء[7] (ص110).

وبالتالي كانت تعيش أمينة في جو أسري يتميز بالعنف والحرمان العاطفي في نفس الوقت وهذا ما حقق الفرضيتين القائلتين: وبالتالي حققت هذه الحالة الفرضيتين القائلتين:

- توجد علاقة بين العنف الممارس على الفتيات المراهقات داخل الأسرة وهروبهن من البيت العائلي.
- يعد الحرمان العاطفي للفتاة داخل الأسرة سبب في هروب بعض الفتيات من البيت العائلي.

المقابلة رقم (20):

الاسم: ابتسام — تاريخ المقابلة: 2011/03/08

السن: 18 سنة — مكان المقابلة: مركز بن عاشور البليدة.

المستوى: 3 ابتدائي — مدة المقابلة: 30د

بيانات عامة حول أسرة المبحوثة:

حالة الوالدين: وفاة الأم.

الأب: طباخ. — المستوى التعليمي: 5 ابتدائي.

الأم:ممرضة — المستوى التعليمي:3 أساسي.

المدينة: الجزائر العاصمة.

عدد الإخوة:5.

عرض المقابلة:

ابتسام تعيش في العاصمة أبواها على قيد الحياة، ولديها خمسة إخوة كلهم ذكور وهي الصغرى، قام الأب بتوقيفها عن الدراسة في الابتدائي أما الإخوة لديها 3 يزاولون دراستهم ، أما الأخ الأكبر فعمره 24 سنة وهو مدمن مخدرات.

وتقول ابتسام ان أخاها المنحرف كان سبب هروبها من البيت، حيث كان منحرفا، يشرب الخمر، يزطل، يتناول المخدرات، كما كان يضرب الإخوة، وحتى الأم، كما كان يضرب ابتسام كثيرا، فكثيرا ما كان يعود إلى البيت ويبدأ وهو مخمور، أو مخدر، ويبدأ بالضرب مباشرة بدون سبب، وهو تحت تأثير الخمر والمخدرات وفي هذه الأثناء تقوم الأم بإخراج أبنائها إلى الشارع حتى تنقضهم منه، حيث تقول ابتسام "كي يبدأ يضربنا بلا سبة حتى يما تخرجنا مالدار ونباتوا برا بسبابوا" ، أما الأب فكان يغيب عن المنزل كثيرا ولا يعود إليه إلا نادرا.

كما قامت الأم بتقديم شكوى ضد ابنها الأكبر حيث قامت الشرطة باعتقاله وإيداعه السجن، ثم قامت الأم بمسامحته وصار حرا، وعاد إلى ممارساته المنحرفة.

وتقول ابتسام أنها هربت من البيت عندما كان عمرها 13 سنة وتوجهت إلى المركز مباشرة، وحدث ذلك بعد وفاة أمها التي كانت تحميها من أخيها المنحرف، وبعد وفاة الأم هربت ابتسام إلى الشرطة خوفا من أخيها المنحرف الذي كان عمره 19 سنة عند هروبها، وقد مضى على بقائها داخل المركز 5 سنوات وحتى الآن تقول ابتسام أن لا أحد من العائلة أتى لزيارتها .

تحليل المقابلة:

لقد عانت ابتسام وأسرتها كثيرا جراء أخيها المنحرف، حيث كان مدمن على الخمر وكذلك المخدرات وهذا ما جعله يضرب أخواته وكامل أفراد أسرته عندما يكون تحت تأثير الخمر والمخدرات، وفي ظل غياب الأب الذي كان لا يهتم بأسرته لم تجد الأم من مفر لحماية بنائها سوى تهريبهم إلى الشارع لحمايتهم من الأخ، ثم قامت برفع شكوى ضده، وعند زجه في السجن لم تسمح لها أمومتها بأن تكون سبب دخول إنها في السجن فقامت بمسامحته وإخراجه منه غير أنه عاد إلى طبيعته الأولى، ولما توفيت أم ابتسام لم يبق أحد يحميها من عدوانية الأخ المنحرف، هربت من البيت لتنجوا منه.

التأويل السوسيولوجي:

إن كحولية أحد أفراد الأسرة سواء كان أبا أو أما أو أخا يساهم مباشرة في فك الروابط الأسرية بسبب ممارساته التعنيفية وسلوكه المنحرف داخل الأسرة، ويؤثر هذا السلوك بشكل كبير على أفراد الأسرة

خاصة على الأبناء فهم ضعاف و لا يمكنهم الدفاع عن أنفسهم خاصة إذا لم يجدوا طرفا آخر داخل الأسرة يمكنه حمايتهم، وهذا ما حصل مع ابتسام عندما غاب الأب عن المنزل وتوفيت الأم، هربت من البيت لتحمي نفسها من أخيها المنحرف وهذا ما نجده في الدراسات التي قام بها أدامس وآخرون (Adams & la 1985) حيث أجمع الهاربون على أن الأسباب الكامنة وراء هروبهم تعود بالدرجة الأولى إلى خلل وضيفي أسري مثل الانحرافات الأسرية وكحولية أحد أفراد الأسرة والصراعات الأسرية[7] (ص11)

وبالتالي حققت هذه الحالة الفرضية القائلة:توجد علاقة بين العنف الممارس على الفتيات المراهقات داخل الأسرة وهروبهن من البيت العائلي.

المقابلة رقم (21):

الاسم: دليلة تاريخ المقابلة: 2011/03/09

السن: 16 سنة مكان المقابلة: مركز بن عاشور البليدة.

المستوى: 3 ابتدائي مدة المقابلة: 30د

بيانات عامة حول أسرة المبحوثة:

حالة الوالدين: منفصلان.

الأب: عامل في شركة. المستوى التعليمي: 1 متوسط .

الأم: تعمل في شركة المستوى التعليمي:6 ابتدائي.

المدينة: البليدة.

عدد الإخوة:2.

عرض المقابلة:

تبلغ دليلة من العمر 16 سنة أبواها منفصلان ولديها أخوان أصغر منها، يسكن الأب في الجزائر العاصمة و هو عامل في شركة، أما الأم فهي تسكن في البليدة وتعمل في نفس الشركة التي يعمل فيها الأب، وتعيش دليلة مع أمها في مدينة البليدة.

تقول دليلة أن أبواها كانا يتشاجران كثيرا بسبب الأب الذي كان يتناول الكحول كما كان يتاجر في المخدرات حسب ما تقول دليلة، كما كان يضرب الأم كثيرا، وهذا ما لم تتحمله الأم فانفصلت عنه وانتقلت للعيش في مدينة البليدة مع الأولاد.

غير أن الأم كانت منشغلة كثيرا بعملها وأهملت الأولاد، فدليلة كانت على علاقة عاطفية مع شاب، منذ سنة 2007 أي عندما كان عمرها 13 سنة حيث كانت تخرج معه وقت ما شاءت وتبيت معه في منزله العائلي، وعندما تسألها أمها عن سبب غيابها وأين كانت تجيبها دليلة أنها كانت تبيت عند صديقتها،

وهكذا استمرت العلاقة مع ذلك الشاب الذي تقدم لخطبتها من أمها غير أن أمها رفضت ذلك بحجة أنها ما زالت صغيرة، وبعد ذلك طلب تطورت العلاقة مع ذاك الشاب وصارت تقضي معظم وقتها في بيته مع عائلته، حيث تدخل معه إلى غرفته أمام أعين والديه وإخوته دون أن يتلفظوا بكلمة، ثم اكتشفت بعد ذلك أن ذلك الشاب كان مدمن مخدرات والخمر عندما وجدتها في غرفته وكان يتناولها أماما أعينها، ثم طلب منها أن تحمل منه حتى ترضخ أمها للأمر الواقع وتقبل زواجهما، غير أن المخدرات كانت تؤثر عليه كثيرا وصارت تتشاجر معه ويضربها دون أن يشعر، وهذا ما جعل دليلة تعيد النظر في علاقتها معه، وعندما اكتشفت أنها حامل منه خافت من أن تعلم أمها بذلك فقررت الهروب إلى صديقاتها في العاصمة، وبعد ذلك أخذتها صديقتها إلى مركز الشرطة لتتقدم بشكوى ضده، ثم تم إيداعها مركز إعادة التربية.

تحليل المقابلة:

لقد تغيرت حياة دليلة بعد طلاق والداها و أعادت أمها الزواج من رجل آخر كان مدمن على الكحول، و في أثناء انشغال أمها بالعمل من جهة وبكحولية زوجها من جهة أخرى، وجدت دليلة نفسها مهملة ، وكانت تشعر بالحرمان العاطفي فصارت تبحث عن تعويض هذا الحرمان خارج البيت، وبذلك كونت علاقة مع شاب كانت تظن أنه سيعوضها عن ذلك الحرمان بالعطف والحب والحنان، إلى أن اكتشفت أنه هو الآخر منحرف ومدمن، فكانت بين المطرقة والسندان ولم تجد من حل لهذا الوضع سوى الهروب من البيت.

التأويل السوسيولوجي:

يعد كحولية أحد أفراد الأسرة من أهم عوامل هروب الفتيات من المنزل حيث أن الأب الكحولي لا يكون منشغلا سوى بتحصيل لذة شرب الخمر وذهاب عقله بعيدا وتخليه عن مسؤولياته كاملة تجاه أسرته وخاصة تجاه أبنائه الذين هم في حاجة ماسة إلى رعايته وحمايته لا لأن يكون سببا في خوفهم وهروبهم منه، ويشعر الأبناء أنهم محرومون كثيرا من العطف والحنان اللازمين لتحقيق نموهم النفسي والاجتماعي، وبالتالي قد ينحرفون ويكونون علاقات مشبوهة مع أشخاص آخرين وقد أكد كل من جوستيس ودانكن (Justice & Dancan 1976) أن هناك رابط بين الهروب و" عدم التعلق وعدم الالتزام"، حيث أكدا أن الأبناء الهاربين يفتقدون إلى التعلق العاطفي بأوليائهم ويشعرون بالقطيعة التي تدفعهم إلى عدم احترام القيم الاجتماعية المتفق عليها[7] (ص68).

وبالتالي حققت هذه الحالة الفرضية القائلة: يعد الحرمان العاطفي للفتاة داخل الأسرة سبب في هروب بعض الفتيات من البيت العائلي.

المقابلة رقم (22):

الاسم: معزوزة تاريخ المقابلة: 2011/03/09

السن: 15 سنة مكان المقابلة: مركز بن عاشور البليدة.

المستوى: بدون مستوى مدة المقابلة: 30د

بيانات عامة حول أسرة المبحوثة:

حالة الوالدين: يعيشان معا.

الأب: فلاح. المستوى التعليمي: ابتدائي .

الأم: ماكثة في البيت المستوى التعليمي:بدون مستوى .

المدينة: شلف .

عدد الإخوة:8.

عرض المقابلة:

تعيش معزوزة في ضواحي مدينة شلف، في بيئة ريفية منغلقة تماما، لا تتوفر حتى على مدرسة، فمعزوزة لم تدخل في حياتها إلى المدرسة، وهذا ما أثر على حياتها وجعلها تمل من البقاء في البيت طوال الوقت دون فائدة، فالإضافة إلى أنها تقول أن امرأة كانت تعيش في بيتهم هي التي تكفلت بتربيتها منذ ولادتها، فأمها كما تقول معزوزة لم تشعرها في يوم من الأيام بأنها أمها.

أما عن الحياة الأسرية فتقول معزوزة أن أباها كان يضرب أمها كثيرا لأتفه الأسباب، وغالبا ما تكون هناك شجارات ومشاكل عائلية بينهما.

و عندما كان عمرها 13 سنة بنت علاقة مع شاب يسكن بجوارهم أوهمها بأنه يحبها ويريد الزواج منها، وهذا ما جعلها تصدقه بسهولة وبسذاجة تامة، معتقدة بأن ذلك صحيح وصارت تخرج معه كلما طلب منها ذلك ، وتهرب معه لمدة يومين أو ثلاثة، وعندما تعود إلى البيت تخبرهم أنها كانت عند خالها أو أحد الأقرباء فيقوم الأب بضربها وتوبيخها.

وهكذا استمرت علاقتها مع ذلك الشاب إلى أن حملت منه، وعندما أخبرت الشاب بأنها حامل منه، وطلبت منه أن يتقدم لخطبتها غير أنه رفض ذلك فتوجهت إلى الدرك الوطني وتقدمت بشكوى ضده، دون علم والديها، وإذ تم القبض على ذاك الشاب وحكم عليه بالسجن مدة 3 سنوات زائد غرامة قدرها 15 مليون سنتيمم، أما معزوزة فتم إيداعها مركز إعادة التربية تحت الخطر المعنوي.

أما الأب فقال لها حسب معزوزة "ماتزيديش جي عندي"، أما ذلك الشاب فتقول بسببه حدث كل شيء ثم تضيف نفضل الحبس على باش يديني.

تحليل المقابلة:

لقد عاشت معزوزة في بيئة مغلقة وهذا ما حرمها من التعلم وتكوين علاقات مع أصدقاء أو العيش حياة كباقي الفتيات في سن عمرها، ولم يشمل الحرمان الجانب الدراسي أو الاجتماعي فقط بل كانت محرومة حتى من حنان أمها، التي لم تشعرها يوما بأنها أمها العطوفة والحنونة عليها، بل أوكلت تربيتها لامرأة أخرى تعيش معهم في نفس البيت، وهذا جعلها محرومة من كل شيء، ولما بلغت سن 13 سنة وفتحت عينيها على أول شاب أوهمها أنه يحبها وفي اعتقاد منه أنه سيعوضها عن ذلك الفراغ العاطفي الذي كانت تعيشه طيلة حياتها، وهكذا وقعت فريسة سهلة بين يديه وصارت تهرب من البيت معه إلى درجة أنها حملت منه، وفي الأخير اكتشفت أنها كانت ضحية لنزواته عندما رفض الزواج بها.

التأويل السوسيولوجي:

يعد الحرمان العاطفي من أهم عوامل انحراف الأبناء وهروبهم من البيت وبخاصة عند الفتيات، فالفتاة التي تفتقد إلى الحب والحنان وتشعر بالحرمان العاطفي من والديها اللذان لم يقولن لها في يوم من الأيام كلمة "نحبك بنتي" فإنها تسعى جاهدة لتبحث عن هذه الكلمة خارج الأسرة لأن الإنسان مفطورا على حاجته إلى العطف والحب والحنان، وبالتالي ما إن تبلغ هذه الفتاة سن المراهقة تبدأ بالبحث عن هذه الحاجة (الحاجة إلى الحب والعطف والحنان) خارج الأسرة وغالبا ما تجدها عند شاب يستغلها لنزواته وشهواته وهذا أول طريق الانحراف عند الفتاة يتحمل مسؤوليته الوالدان أولا وأخيرا. وقد أكد كل من جوستيس ودانكن (Justice & Dancan 1976) أن هناك رابط بين الهروب و" عدم التعلق وعدم الالتزام"، حيث أكدا أن الأبناء الهاربين يفتقدون إلى التعلق العاطفي بأوليائهم ويشعرون بالقطيعة التي تدفعهم إلى عدم احترام القيم الاجتماعية المتفق عليها[7] (ص68).

وبالتالي حققت هذه الحالة الفرضية القائلة: يعد الحرمان العاطفي للفتاة داخل الأسرة سبب في هروب بعض الفتيات من البيت العائلي.

المقابلة رقم (23):

الاسم: فريال تاريخ المقابلة: 2011/03/13

السن: 18 سنة مكان المقابلة: مركز بن عاشور البليدة.

المستوى: بدون مستوى مدة المقابلة: 25د

بيانات عامة حول أسرة المبحوثة:

حالة الوالدين: الأب متوفى.

الأم: ماكثة في البيت المستوى التعليمي:بدون مستوى .

المدينة: المدية .

عدد الإخوة:0.

عرض المقابلة:

تعيش فريال في مدينة المدية، عمرها 18 سنة وهي بدون مستوى تعليمي، لا تعرف أباها أبدا، وقيل لها أنه توفي قبل ولادتها، أما أمها فقد تركتها لتعيش عند جدتها، وتأتي لزيارتها من وقت إلى آخر، و عند ما بلغت فريال سن 12 سنة توفيت جدتها التي ربتها، وبقيت فريال وحيدة، لأن أمها كانت كثيرة السفر والتجوال، وعندما تعود للبيت لزيارة فريال يأتي معها بعض أصدقائها ويمكثون معها بضعة أيام في البيت ثم تغادر معهم، وكثيرا ما كانت تضرب فريال عندما تكون مخمورة أو تحت تأثير المخدرات، مما يجعل فريال تهرب إلى الشارع لتبيت فيه، وعندما سألناها عمن كان يعيلها بعد وفاة جدتها قالت أنها كانت تسرق في الأسواق لأن أمها وصتها بالسرقة حيث تقول فريال أن أمها كانت دائما تقول لها "السرقي تعيشي" وهكذا اتخذت فريال من السرقة حرفة لها، بل تعتبرها الهواية المفضلة لديها، وكانت ترفض رفضا قاطعا أن يعطيها أحد النقود أو الطعام لأنها كما قالت: "نحب نتعب على الحاجة، كي نسرقها نحس بيها، والنهار اللي ما نسرقش فيه ما يعجبنيش الحال"، حتى انه داخل المركز كانت تسرق حاجيات الفتيات المقيمات معها، حيث كانت تقول لي داخل المركز "اللي يحبني يقل لي السراقة، حتى أنه عندما رأتني جلست في الطاولة ووضعت محفظتي، جائت مباشرة إلي وجلست في نفس الطاولة ثم استدرجتني في الكلام، حتى غفلت عن محفظتي فقامت مباشرة بفتحها وفتشتها بالكامل ولما وجد الكراريس والكتب فقط قامت بغلقها وأنا أنظر إليها ولما سألتها عن سبب فتح المحفظة قالت لي لم أعلم أنها تخصك، واعتذرت مني ثم انصرفت، ولم أكن أعلم أنها سارقة محترفة، ولما جائت المربية وأخبرتها الخبر قالت لي أنها مدمنة على السرقة، وأنه من حسن حظي أنني لم أضع هاتفي النقال أو النقود داخل تلك المحفظة

وفي اليوم التالي استدعتها المربية من أجل إجراء المقابلة معها، وعندما جلست فريال وانصرفت المربية التي كانت تضع محفظتها ومعطفها وكل أدواتها الخاصة على كرسي في نفس الطاولة، فما إن رأت فريال المحفظة توجهت إليها مباشرة وقمت بفتحها، فقمت مباشرة ومنعتها من التفتيش وأنا أترجاها أن تبقى هادئة حتى تكتمل المقابلة على خير وأنقض نفسي من المصيبة التي وقعت فيها.

وبالرجوع إلى حياة فريال بعد وفاة جدتها وبقيت تعيش وحيدة داخل البيت طيلة 3 سنوات وبعد ذلك قامت أمها ببيع البيت وصارت فريال بدون مأوى وتشردت في الشوراع، ثم انتقلت إلى مدينة البليدة أين كانت تمارس السرقة في الأسواق خاصة أسواق النساء حيث تقول فريال: كنت دايرة حالة فالعجايز سريقتهم ساهلة، وعن المبلغ الذي كانت تحصله فريال يوميا من السرقة تقول فريال أنها كانت تسرق حوالي 10 ملاين سنتيم فاليوم، أما يوم الجمعة في سوق النساء بالبليدة كانت تسرق 20 مليون سنتيم، ولما سألتها أين تخبئ كل هذه النقود حيث قضت مدة 3 سنوات في البليدة وهي تسرق قالت أن المبلغ

الذي كانت تسرقه كانت توزعه في المساء على المتسولين وبعض الأشخاص المنحرفين الذين يعرفونها كانوا يأتون إليها في المساء وتوزع عليهم المبلغ الذي بحوزتها كاملا عن طيب خاطر، ولا تترك لنفسها شيء وهكذا كانت حياتها إلى ألقي عليها القبض من طرف الشرطة وبحوزتها مبلغ 10 ملايين سنتيم، وهو المبلغ الذي ورثته حقيقة عن جدتها، أو بالأحرى سرقته بعد وفاتها قبل 6 سنوات وعندما استجوبتها قاضي التحقيق، عن المبلغ قالت فريال أنه بذكائها تمكنت من افتكاك حالة الخطر المعنوي دون أن تتهم بالسرقة.

تحليل المقابلة:

فريال فتاة شقية وخفيفة الظل ومخادعة وهي صفات يتميز بها محترفوا السرقة، تربت فريال على سرقة الناس وأخذت على عاتقها مسؤولية إعالة نفسها بنفسها وذلك بالسرقة التي تعلمتها من أمها حيث تقول فريال أن أمها كانت دائما تردد على مسامعها جملة "السرقي تعيشي" ، وبالتالي كانت أمها السبب المباشر في هروبها وسلوكها طريق الانحراف.

التأويل السوسيولوجي:

تعد القدوة المنحرفة للآباء من أهم عوامل سلوك الأبناء طريق الانحراف وبالتالي الهروب من البيت، كما حدث مع فريال التي أصبح مريضة بالسرقة بسبب أمها يؤثر اتجاه الوالدين بشكل كبير على سلوك الأبناء حيث يعتبران القدوة والمثل الذي يتبعه الأبناء ويقلدونه، فإذا كانت القدوة حسنة حسن سلوك الأبناء وإذا كانت القدوة سيئة ساء سلوك الأبناء، مما يؤكد أهمية أثر المستوى الخلقي للوالدين على شخصية وسلوك طفلهما[96] (ص38).

لذلك اعتبر إسحاق منصور سلوكات الوالدين التي تتميز بالانحراف والانحلال الخلقي شكلا لنظام أسري فاسد يؤثر على سلوك الأبناء فينحرفون بسبب الاقتداء بالوالدين وبسلوكاتهما، ومثل هذا التأثير السلبي لسلوكات الوالدين على الأبناء نجده في الدراسات التي قام بها أدامس وآخرون (Adams & la 1985) حيث أجمع الهاربون على أن الأسباب الكامنة وراء هروبهم تعود بالدرجة الأولى إلى خلل وضيفي أسري مثل الانحرافات الأسرية والصراعات بين الوالدين[7] (ص111).

وجراء غياب الوالدين كانت تحس فريال بالحرمان العاطفي وهذا ما جعلها تندمج في عصابة من المنحرفين وتعيش معهم وهذا ما أكد الفرضية الثالثة للدراسة والتي تقول: يعد الحرمان العاطفي للفتاة داخل الأسرة سبب في هروب بعض الفتيات من البيت العائلي.

المقابلة رقم (24):

الاسم: إيمان تاريخ المقابلة: 2011/03/15

السن: 14 سنة مكان المقابلة: مركز بن عاشور البليدة.

المستوى: 2 أساسي مدة المقابلة: 40د

بيانات عامة حول أسرة المبحوثة:

حالة الوالدين: مطلقان.

الأب: تاجر المستوى التعليمي: جامعي

الأم: ماكثة في البيت المستوى التعليمي: 4 متوسط .

المدينة: العاصمة .

عدد الإخوة:1.

عرض المقابلة:

تبلغ إيمان من العمر 14 سنة ، تعيش في العاصمة، أبواها مطلقان، ولها أخ واحد أصغر منها، تعيش أيمان مع أمها وزوج أمها في العاصمة، وتقول إيمان أن مشاكل كثيرة كانت تقع بين الأم وزوجها، حيث كان مدمن على الخمر، كما كان يتغيب عن المنزل كثيرا حيث يبقى خمسة أيام أو ستة أيام بعيدا عن البيت وعندما يعود يبدأ مباشرة بالضرب وإذا دخل إلى البيت مخمور يبدأ مباشرة بضرب الأم وابنتها إيمان، دون أي سبب، ثم يقول لإيمان "علا بيها رماك باباك"، ثم تضيف إيمان : "مرة يضربني بالتيوا، مرة خنقني بالخمار، يحب يفرغ زعافوا فيا"، وكثيرا ما كانت تتقدم الأم بشكوى ضده ويصل الأمر إلى حد المحكمة غير أنه لم يدخل السجن في حياته.

أما عن سبب الهروب تقول إيمان ما قدرتش نتحمل الضرب والمشاكل، علا ذاك كنت نهرب مالدار، المرة الأولى قعدت عند الجيران 12 يوم بعدها رجعوني للدار، عندما رجعت للدار رجعولي نفس المشاكل مع راجل يما عاودت هربت مباشرة عند الشرطة La polis، وتم إيداعها مركز إعادة التربية تحت الخطر المعنوي وحتى الساعة بقيت عام وشهرين في مركز بن عاشور وهي تنتظر كفالة بفارغ الصبر حتى تتمكن من العودة ومتابعة دراستها حيث كانت إيمان قبل هروبها من البيت تزاول دراستها بصفة عادية.

تحليل المقابلة:

إيمان فتاة ذكية ونشيطة، ويتجلى ذلك من خلال حبها الكبير لدراستها حيث كانت تريد العودة إلى البيت لتتمكن من متابعة دراستها، كما كانت متأسفة كثيرا لعدم تمكنها من البقاء داخل البيت وهروبها منه وتسببها في قلق أمها عليها غير أن كما صرحت من خلال المقابلة لم تتحمل العيش مع زوج أمها

الكحولي، الذي كان يعرضها لشتى أنواع العذاب، وهي خائفة كثيرا أن تعود لنفس المشاكل والضرب إذا ما عادت إلى المنزل.

التفسير السوسيولوجي:

لقد عاشت إيمان في أسرة مفككة، ويعد التفكك الأسري من أهم دوافع هروب الأبناء من البيت ، خاصة إذا أعاد أحدهما الزواج وهذا ما حدث مع إيمان عندما تطلق والديها ثم أعادت أمها الزواج، ضف إلى ذلك أن زوج الأم كان مدمن مخدرات وكثيرا ما كان يعتدي على إيمان وأمها بالضرب، كل هذه العوامل ساهمت في هروبها من البيت، وهذا ما وجدناه في دراسة نيرون (Neron 1968) إلى أن التفكك الأسري له تأثير سلبي على الأبناء، حيث اعتبر أن إقامة زوج أو زوجة جديدة في نفس البيت من العوامل التي أدت إلى عدم صلاحية الجو الأسري، واتضح أن لزواج الأم برجل آخر أثر على توجيه الابن نحو الهروب أكثر من زواج الأب من امرأة أخرى حيث أكد أن إعادة زواج الوالدين تحتل الصدارة من بين عوامل التفكك الأسري عند عائلات الهاربين وهذا ما كان سببا في ظهور اضطرابات سلوكية لدى الأبناء[7] (ص110).

أما بخصوص كحولية الوالدين نذكر الدراسة التي قام بها كل من غافازي وبلومنكرانتز (Gavazi & Blumenkrantz, 1991) بخصوص الكحولية الوالدية حيث أكدت بأن كحولية الوالدين كانت عاملا مباشرا في هروب الأبناء من البيت، إذ قدر وجود ذلك بنسبة (83%) من المجموع الكلي للعينة، وأضافت الدراسة أن الآباء الكحوليين يعجزون عن إعطاء القدر الكافي من الرعاية والحب الضروري لأبنائهم لأن الأب الكحولي غالبا ما يكون غائبا، وإن كان حاضرا، فإن سلوكه يتميز بالتذبذب ويكون الأبناء نتيجة لذلك عرضة لعنفه وضحايا لاعتدائه البدني والعاطفي[7] (ص113).

وبالتالي حققت هذه الحالة الفرضيتين القائلتين:

- توجد علاقة بين العنف الممارس على الفتيات المراهقات داخل الأسرة وهروبهن من البيت العائلي.
- يعد الحرمان العاطفي للفتاة داخل الأسرة سبب في هروب بعض الفتيات من البيت العائلي.

المقابلة رقم (25):

الاسم: ريمه — تاريخ المقابلة: 2011/03/19

السن: 17 سنة — مكان المقابلة: مركز بن عاشور البليدة.

المستوى: 1 أساسي — مدة المقابلة: 30د

بيانات عامة حول أسرة المبحوثة:

حالة الوالدين: مطلقان.

الأب: بناء — المستوى التعليمي: ابتدائي

الأم: منظفة المستوى التعليمي: بدون مستوى .

المدينة: العاصمة .

عدد الإخوة:8.

عرض المقابلة:

تعيش ريمه في العاصمة، أبواها تطلقا عندما كان عمرها 6 سنوات، بقيت مع أمها التي أعادت الزواج من رجل متقاعد ومستواه التعليمي ثانوي ، وانتقلت ريمه للعيش مع أمها، غير أن هناك مشاكل كثيرة كانت تحدث بين أمها وزوجها، بسبب من يصرف على البيت ومن يقوم بكراء البيت، وكان يتطور ذلك الشجار إلى الضرب، وعند تقوم ريمه بالدفاع عن أمها يقوم بضربها هي أخرى ، أما أباها الحقيقي فتقول ريمه أنه لم يهتم بها أو يسأل عنها أبدا ولم يكن يملك حتى مسكن، وتقول ريمة: " بابا وماما يضاربوا ، أو كي نروح نحامي على ماما يضربني، وهذا ما جعلها تهرب من البيت 4 مرات، أحيانا تتجه إلى بعض الأقرباء، وأحيانا أخرى تتجه إلى بعض الصديقات وتمكث عندهن من شهر إلى ثلاثة أشهر، وكان والداها يبحثان عنها ثم يقومان بإعادتها إلى البيت.

وفي آخر مرة هربت عند صديقة تعرفها اسمها "منال" عمرها 19 سنة هربت هي الأخرى من منزلهم العائلي الواقع في مدينة عين الدفلى وانتقلت إلى العيش في العاصمة وهي تعمل الآن في مصنع الحلوى وقامت بكراء شقة، وهي تعيش في ظروف عادية ، كما أنها تتصل بوالديها بشكل عادي غير أنها لم يخبرهم عن مكان إقامتها بتاتا.

وبقيت ريمه مع منال مدة 21 يوم حتى تمكنت مصالح الشرطة من العثور عليها، ثم أمر قاض التحقيق بإيداعها مركز إعادة التربية ببن عاشور لأنها في حالة الخطر المعنوي، وتأتي أمها إلى المركز لزيارتها من يوم إلى آخر، وأخبرتها أنها ستخرجها من المركز عن طريق كفالة.

تحليل المقابلة:

عاشت ريمه في أسرة تتميز بالتفكك والتوتر حيث تطلقا والداها عندما كان عمرها 6 سنوات وعندما أعادت والدتها الزواج وانتقلت للعيش معهما، غير أن الجو الأسري لم يكن صلحا للعيش بسبب الضرب والعنف الذي كانت تتعرض له كل من ريمه وأمها من طرف الزوج، وهذا جعلها تقرر الهروب من البيت.

التأويل السوسيولوجي:

أكد ت الكثير من الدراسات على علاقة العنف الأسري أو الممارس على الأبناء بهروبهم من البيت، حيث يصبح الجو غير صالح للعيش وهذا ما يؤدي بهم إلى الهروب من البيت، والدليل على ذلك قصة ريمه مع زوج أمها الذي كان سببا في هروبها من المنزل، وفي هذا السياق كان نيرون Neron)

(1968 إلى أن التفكك الأسري له تأثير سلبي على الأبناء، حيث اعتبر أن إقامة زوج أو زوجة جديدة في نفس البيت من العوامل التي أدت إلى عدم صلاحية الجو الأسري، واتضح أن لزواج الأم برجل آخر أثر على توجيه الابن نحو الهروب أكثر من زواج الأب من امرأة أخرى حيث أكد أن إعادة زواج الوالدين تحتل الصدارة من بين عوامل التفكك الأسري عند عائلات الهاربين وهذا ما كان سببا في ظهور اضطرابات سلوكية لدى الأبناء[7] (ص110).

وبالتالي حققت هذه الحالة الفرضية القائلة: توجد علاقة بين العنف الممارس على الفتيات المراهقات داخل الأسرة وهروبهن من البيت العائلي.

المقابلة رقم (26):

الاسم: راضية تاريخ المقابلة: 2011/03/20

السن: 14 سنة مكان المقابلة: مركز بن عاشور البليدة.

المستوى: 1 أساسي مدة المقابلة: 30د

بيانات عامة حول أسرة المبحوثة:

حالة الوالدين: كلاهما متوفيان.

المدينة: المدية .

عدد الإخوة:1.

عرض المقابلة:

تعيش راضية في مدينة المدية توفي أبوها عندما كانت صغيرة جدا أما أمها فقد توفيت في رمضان الماضي بسبب مرض السرطان، وبقيت راضية عند عائلة كانت تعرفها أمها، أما أخوها الأكبر منها ربته امرأة اسمها "خوخة".

أما عن حياة راضية مع العائلة التي كانت تعيش عندهم فلم يكونوا مهتمين بها، وكانت لا تحب البقاء في ذلك البيت لذلك كانت تخرج مع بعض الأصدقاء كثيرا، لذلك كان أفراد تلك العائلة يشتكون لأخيها الأكبر الذي تربى عند "خوخة" فيأتي وتقول راضية مرة ينصحها ومرات عديدة كان يضربها بشدة (يشدها من الشعر) ويقول لها ما تخرجيش.

وبسبب الضرب الذي تعرضت له من طرف أخيها الأكبر هربت من المدية إلى البرواقية، ثم انتقلت إلى مدينة بني سليمان الواقعة بولاية المدية، وهناك وجدتها عائلة وقامت بإدخالها إلى البيت وبقيت عندهم، ما يقارب شهر دون أن تخبرهم عن عنوانها، وفي يوم من الأيام، رأو صورتها في الحصة التلفزيونية "وكل شيء ممكن" التي كانت تذاع من طرف تلفزيون الجزائر ويدور موضوعها حول البحث عن الأفراد المفقودين، فقالوا لها: "هاذي ماشي أنتي؟" لأن صورتها التي رأوها في التلفزيون

التقطت عندما كانت صغيرة، وهكذا اتصلوا بتلك الحصة التلفزيونية وأخبروهم أن راضية عندهم، وفي اليوم التالي أتى أخوها وأخذها إلى مصالح الشرطة، أين تم إيداعها مركز إعادة التربية عن طريق قاضي التحقيق، لأنها في حالة الخطر المعنوي.

تحليل المقابلة

لقد عانت راضية الكثير بسبب غياب الوالدين، وكون الأسرة التي تربت فيها هي أسرة بديلة لم تجد فيها الرعاية والحنان اللازمين، فكثيرا ما كانت تشعر راضية بالحرمان العاطفي، وهذا ما جعلها لا تتحمل البقاء في ذلك المنزل، لأنها كانت تبحث عن تعويض هذا الفراغ العاطفي خارج البيت، ولهذا السبب كانت تقضي معظم وقتها خارجه مع بعض الرفقاء تتجول من منطقة لأخرى، وعند سماع أخيها الأكبر كان يقوم بضربها بسبب تصرفاتها التي حسبها خارجة عن قيمهم وعاداتهم وشرفهم العائلي، غير أنه أهمل سبب هذا التصرف الطائش، الذي مرده إلى الحالة النفسية والعاطفية التي كانت تعيشها هذه الفتاة في أسرة حرمتها من كل شيئ.

التأويل السوسيولوجي:

يعد الحرمان العاطفي من أهم عوامل هروب الفتيات من البيت خاصة إذا اقترن هذا الحرمان بغياب أحد الوالدين أو كلاهما حيث تشعر الفتاة بالاغتراب داخل المنزل، وهذا ما يقودها إلى بعض السلوكات الخارجة عن القيم والتقاليد المتعارف عليها في مجتمعنا المحافظ كأن تخرج الفتاة من البيت دون إذن أو أن تكون علاقات حميمية مع الذكور، وهف الفتاة من وراء تلك السلوكات هو تغيير الحالة النفسية والاجتماعية التي تعيشها، ففقدان الحب والحنان داخل المنزل يقود بالضرورة إلى البحث عن خارج البيت لأنه حاجة إنسانية أساسية لا يمكن الاستغناء عنها ووجودها يقود إلى التوازن الاستقرار والأمان والطمأنينة النفسية والاجتماعية، أما غياب هذه الحاجة (الحرمان العاطفي) يؤدي إلى عدم التوازن والشعور بالخوف وتتجلى هذه المشاعر في سلوكات منحرفة، وقد أكدت العديد من دراسات مثل دراسة جوستيس ودانكن (Justice & Dancan 1976) أن هناك رابط بين الهروب و" عدم التعلق وعدم الالتزام"، حيث أكدا أن الأبناء الهاربين يفتقدون إلى التعلق العاطفي بأوليائهم ويشعرون بالقطيعة التي تدفعهم إلى عدم احترام القيم الاجتماعية المتفق عليها[7] (ص68)وفي هذا المجال تقول سامية حسن الساعاتي أستاذ علم الاجتماع بعين شمس أن غياب الوالدين عن البيت لفترات طويلة بسبب العمل أو الهجر أو الطلاق فيه حرمان للأولاد من الحنان والعاطفة والأمان، وهو أسوأ حرمان لأن الجوع العاطفي له تأثير سلبي على شخصية الإنسان أكثر من سلبيات الجوع الغذائي، وبالتالي يعد الحرمان العاطفي واحد من أهم أسباب هروب الفتيات من البيت العائلي حيث تبحث الفتاة عمن يحقق لها الإشباع العاطفي[94] (ص01)

وبالتالي حققت هذه الحالة الفرضيتين القائلتين:

- توجد علاقة بين العنف الممارس على الفتيات المراهقات داخل الأسرة وهروبهن من البيت العائلي.
- يعد الحرمان العاطفي للفتاة داخل الأسرة سبب في هروب بعض الفتيات من البيت العائلي.

المقابلة رقم (27):

الاسم: سعيدة — تاريخ المقابلة: 2011/03/20

السن: 15 سنة — مكان المقابلة: مركز بن عاشور البليدة.

المستوى: 5 ابتدائي — مدة المقابلة: 30د

بيانات عامة حول أسرة المبحوثة:

حالة الوالدين: يعيشان معا.

المدينة: المدية .

عدد الإخوة:7.

عرض المقابلة:

تعيش سعيدة في مدينة المدية مع أبويها و7 إخوة، منهم 3 ذكور و4 إناث، كلهن أكبر منها، أما البنت الكبرى فقد تزوجت وعمرها 22 سنة وبقيت سعيدة ، ورفيقة 16 سنة، وكريمة 18 سنة، كلهن متواجدات حاليا في دار العجزة بدالي ابراهيم، ثم حولت سعيدة إلى مركز إعادة التربية ببن عاشور.

تقول سعيدة أن كل أخولتها هربن من البيت في شهر رمضان بسبب المعاملة القاسية لأبيها وأخوها الأكبر الذي يبلغ من العمر 18 سنة، حيث كان الأب كما تقول سعيدة في شهر رمضان يتشاجر مع الناس في كل يوم من رمضان، وتقول سعيدة: "كان بابا يدابز مع الناس في رمضان، يخلطوا فيه يبدا يسب فيهم ، يضاربوا معاه"، وعندما يعود في المساء من رمضان يوقع جم غضبه على البنات ويبدأ بضربهن جميعا دون استثناء ، وهذا ما يحدث معها وإخوتها كلما حل شهر رمضان الفضيل.

أما أول مرة هربت فيها سعيدة من البيت كان عمرها 9سنوات عندما أخذت معها أخوها الأصغر لتنقضه ونفسها من الضرب الذي كان يوجهه لها مع إخوتها أباها في شهر رمضان، وبعد انقضاء الشهر عادت إلى البيت مع أخوها، وهكذا كان كلما حل رمضان بدأ الضرب والمشاكل، ولما بلغت سن 15 سنة تقول سعيدة أنها كانت تتعلم الخياطة في مركز التكوين المهني، وعندما حل رمضان الأخير قام الأب بتوقيفها عن التربص وازداد الضرب والطرد من المنزل كلما حل الفطور في المساء، لذلك ذهبت الأخوات إلى مركز للشرطة، وحولن إلى دار العجزة "بدالي إبراهيم"، أين تابعت سعيدة دراستها في مدرسة براقي إلى أن انتقلت إلى السنة الأولى أساسي ثم حولت إلى مركز إعادة التربية.

تحليل المقابلة:

عند إجراء المقابلة بدا وكأنها تعاني من اضطراب في السلوك، حيث أن نفسيتها كانت متوترة وغير مرتاحة، واستنتجنا من خلال المقابلة أنها هربت من البيت هي وأخواتها عنوة بسبب عنف الأب داخل المنزل خاصة في شهر رمضان أين يصبح سلوكه لا يحتمل، وهذا ما جعلها تقرر الهروب من البيت مع أخواتها أين توجهن مباشرة إلى مركز الشرطة، ثم أخذن إلى دار العجزة .

التأويل السوسيولوجي:

يعد العنف الأسري من أهم عوامل هروب الفتيات من البيت كما بينت دراسة جارفيس وآخرون (Jarvis & la 1991) أظهرت وجود نسب عالية من الاعتداء البدني والجنسي، حيث توصلت إلى إبراز فروق بين الجنسين من حيث شدة تعرض كل من الذكور والإناث للضرب، تأكد لديهم أن الإناث أكثر عرضة للاعتداءين معا (البدني والجنسي) مقارنة بالذكور حيث قدرت نسبة الفتيات اللواتي تعرضن لاعتداء جنسي (87.3%) أما الفتيات اللاتي تعرضن للاعتداءين معا فكانت نسبتهن(83.9%) من مجموع الهاربين[7] (ص125)

ولم تكتفي دراسة لوباز وغاري (Lopez & Gary ,1992) بالبحث عن عامل الضرب الذي يتعرض له الهاربون من البيت الأسري، إنما تطرقت إلى الفاعل الذي يمارس سلوك الضرب ضد الهارب إذ كشفت أنه غالبا ما كان الفاعل إما الأب أو زوج الأم بنسبة (41%) وإما الأم بنسبة (10.2%).

وبالتالي حققت هذه الحالة الفرضية القائلة: توجد علاقة بين العنف الممارس على الفتيات المراهقات داخل الأسرة وهروبهن من البيت العائلي.

المقابلة رقم (28):

الاسم: نورة تاريخ المقابلة: 2011/03/20

السن: 16 سنة مكان المقابلة: مركز بن عاشور البليدة.

المستوى: 1 أساسي مدة المقابلة: 10د

بيانات عامة حول أسرة المبحوثة:

حالة الوالدين: مطلقان.

الأب: بدون عمل المستوى التعليمي: ابتدائي.

الأم : ماكثة في البيت المستوى التعليمي : ثانوي

المدينة: المدية .

عدد الإخوة:7.

عرض المقابلة:

نورة من أخطر المبحوثات اللواتي تعاملنا معهن على الإطلاق، حيث رفضت التعامل معنا رفضا قاطعا، لأنها طالما كانت موضوع بحث للعديد من الباحثين والاجتماعين والنفسيين، وقالت "ماشي ستاجير Stagire اللي جي يتعلم فيا"، غير أن إلحاح المربية جعلها في الأخير تأتي لإجراء المقابلة، وكانت قد أخبرتني المربية أن نورة كانت مودعة في السجن بسبب المخدرات والاعتداء على الآخرين، غير أن سنها الصغير جعلها تخرج من السجن وتودع في مركز إعادة التربية ببن عاشور.

وبالعودة إلى حياة المبحوثة مع أسرتها فتقول أن الأب كان رجلا منحرفا، مدمن على الخمر والمخدرات، وقد كان يعرضها وأمها للضرب الشديد عندما يكون تحث تأثير الخمر والمخدرات، وبسبب ذلك هربت الأم من البيت وتوجهت إلى بعض أقربائها وتركت نورة وحيدة مع أبيها، و صار يضرب نورة كثيرا ويقول لها " علا جالك هربت يماك" وكانت عندما ترى أباها يدخل البيت وهو مخمور تهرب من المنزل مدة ثم تعود، ثم تطلق والداها وفي شهر ماي من سنة هربت من المنزل مع أحد أصدقائها، وعاشت حياة الشوارع، وصارت مدمنة على الخمر والمخدرات، بالإضافة إلى أنها كانت تمارس سلوكات لا أخلاقية مع بعض الشبان، في أحياء العاصمة، إلى أن تم القبض عليها من طرف مصالح الشرطة بتهمة المتاجرة بالمخدرات والاعتداء على الأشخاص والسرقة وغيرها من الجرائم، وأودعت السجن، ثم حولت إلى مركز إعادة التربية بسبب صغر سنها.

تحليل المقابلة:

نورة فتاة خطيرة حسب ما صرحت به الأخصائية النفسية ويعود ذلك إلى كثرة الجرائم المنسوبة إليها، حيث كانت في السجن وعمرها لم يتعدى 15 سنة، وأغلب الفتيات المودعات داخل المركز يخفن منها ويرفضن التعامل معها كما، غير فتاة واحدة "سارة" التي كانت صديقتها المفضلة، وحتى الأخصائية رفضت في البداية جلبها لإجراء المقابلة معها، وكان الحديث عنها يدور كثيرا بسبب سلوكها الإجرامي و لأن عينة البحث الخاصة بي لم تكتمل لذلك طلبت منها إضافة أي فتاة متواجدة داخل المركز لإجراء المقابلة ولم تبقى سوى نورة، وكانت آخر مبحوثة أجري معها المقابلة ، غير أنها رفضت أن تكون موضوع بحث لأي أحد، غير أن المربية ألحت على أن تأتي لإجراء المقابلة، ولما أتت نورة ورأيت شكلها وطريقة كلامها لا أنكر أني شعرت بالخوف منها، وعند قيامي بإجراء المقابلة لم تكن إجاباتها شافية بل كانت سطحية ورفضت الكلام عن الجرائم المنسوبة إليها، أو عن حياتها في السجن.

التأويل السوسيولوجي:

من أسباب هروب نورة من البيت وسلوكها طريق الانحراف والجرائم هو كحولية والدها، الذي تسبب في مشاكل كبيرة لنورة وكذلك أمها التي تركت المنزل وذهبت بسبب العنف الذي كان يتسبب فيه هذا الأب الكحولي، وهذا ما تحدثت عنه الكثير من الدراسات السابقة من خلال الحالات التي كان السبب في هروبها من البيت هو كحولية أحد الوالدين أو الإخوة، كدراسة ماغاها (Magaha ,1995) التي خص بها 68 هارب حيث وجد أن كحولية الوالدين كانت عاملا مباشرا لهروب الأبناء من البيت بنسبة (83%)، وتأتي هذه المعطيات مدعمة نتائج دراسة كل من غافازي وبلومنكرانتز (Gavazi & Blumenkrantz, 1991) بخصوص الكحولية الوالدية حيث أكدت بأن كحولية الوالدين كانت عاملا مباشرا في هروب الأبناء من البيت، إذ قدر وجود ذلك بنسبة (83%) من المجموع الكلي للعينة، وأضافت الدراسة أن الآباء الكحوليين يعجزون عن إعطاء القدر الكافي من الرعاية والحب الضروري لأبنائهم لأن الأب الكحولي غالبا ما يكون غائبا، وإن كان حاضرا، فإن سلوكه يتميز بالتذبذب ويكون الأبناء نتيجة لذلك عرضة لعنفه وضحايا لاعتدائه البدني والعاطفي[7] (ص113).

وبالتالي حققت هذه الحالة الفرضيتين القائلتين:

- توجد علاقة بين العنف الممارس على الفتيات المراهقات داخل الأسرة وهروبهن من البيت العائلي.
- يعد الحرمان العاطفي للفتاة داخل الأسرة سبب في هروب بعض الفتيات من البيت العائلي.

المقابلة رقم (29):

الاسم: أمال تاريخ المقابلة: 2011/03/20

السن: 17 سنة مكان المقابلة: مركز بن عاشور البليدة.

المستوى: 5 ابتدائي مدة المقابلة: 30د

بيانات عامة حول أسرة المبحوثة:

حالة الوالدين: وفاة الأب .

الأم : منظفة. المستوى التعليمي : ابتدائي.

عدد الإخوة:8.

عرض المقابلة:

تعيش أمال مع أمها وزوج أمها و إخوتها الثمانية منهم 3 ذكور و5 إناث، أما أبوها توفي عندما كانت صغيرة، أما عن أسرتها فتقول أنها كانت تعاني من مشاكل كثيرة هي وأختها الصغرى بسبب أمها وإخوتها الذين كانوا يضربونهما كثيرا، دون سبب، حيث تقول أمال: "خويا الصغير والكبير كانوا يضربوني بواش جات، ويما جاية معاهم، علا ذيك كرهت مالدار، وما قدرتش نقعد فيها".

بالإضافة إلى أمها كما تقول أمال "كانت تعايرها وتسبها طول الوقت مع أختها، أما عن بقية الإخوة فتقول أمال كانت تحبهم علينا بزاف، وهذا ما جعلها تشعر أنه غير مرغوب فيها في الأسرة، وحتى الدراسة فتقول أمال أن أمها قامت بتوقيفها عن الدراسة في الخامسة ابتدائي، وحبستها في المنزل لتعينها على أشغال البيت.

لم تكن تشعر أمال في يوم من الأيام أن تلك أمها بسبب المعاملة القاسية والحرمان من العطف والحنان الذي تقدمه أية أم لأبنائها، فسوء المعاملة والتمييز الذي كان ممارس على أمال وأختها الصغرى، بالإضافة إلى الضغط الذي كانتا تتعرضان له من طرف أمهما داخل المنزل من الطبخ والشغل مع حرمانهما من الحنان والعطف جعلهما تقرران الهروب من البيت، وتنتقلان إلى حياة الشارع، عندا كان كل الإخوة الأم خارج المنزل.

و في تلك الليلة من الهروب وجدهما بعض المارين في ذلك الشارع فأخذتا إلى مركز الشرطة، ثم أودعتا مركز إعادة التربية ببن عاشور.

تحليل المقابلة:

عند إجراء المقابلة مع أمال كان منظرها يوحي بأنها خائفة كثيرا بسبب ما مر معها من أحداث وظروف مأساوية وأسرية قاهرة، خاصة أنها لا تعلم أي مستقبل ينتظرها بعد خروجها من المركز، وهي تفضل عدم الرجوع إلى ذلك البيت الذي كانت تتعرض فيه لشتى أنواع المعاملة القاسية، من ضرب وتمييز في المعاملة بينها وبين إخوتها الذكور، وتفضيلهم عليها في كل شيء، بالإضافة إلى الحرمان العاطفي الذي أشعر أمال بأنها مرفوضة من البيت الأسري، وبالتالي هي تفضل عدم الرجوع إلى المنزل.

التأويل السوسيولوجي:

إن هروب أمال وأختها من البيت سببه المعاملة القاسية الذي كانتا تتعرضان لها داخل البيت العائلي خاصة من طرف الإخوة الذكور والأم التي كانت تحرضهم على ضربهما وتفضلهم عليهما لأنهم ذكور، هذا راجع إلى طبيعة المجتمع الجزائري البطريقي الذكوري ، حيث لا تزال عقلية الفرد الجزائري الموروثة عن مخلفات المستعمر والتي في طياتها تفضل الذكور على الإناث على جميع الأصعدة، وتنظر إلى الفتاة تلك النظرة الدونية التي تحتقرها، وكأنها ليست ببشر، وهذه النظرة الدونية مستمدة من تراث الثقافة العربية، فمن خلال رسم شجرة العائلة يمثل الرجل في هذه الشجرة بغصن ثابت، أما المرأة فبورقة تسقط وتندثر[103] (245) والغريب في الأمر أن الأمهات اللواتي من نفس الجنس هن اللواتي يكرسن هذه النظرة ويغرسنها في أبنائهن الذكور، ويمارسنها على بناتهن الإناث، وهذا ما كان شائعا خلال المرحلة ما قبل الاستعمار حيث كانت تقوم المرأة بتكريس تلك النظرة الدونية لها من خلال تنشئة

أبنائها وبناتها على ذلك حيث أسند للمرأة من خلال الأعراف والتقاليد حماية تسلط الرجل عليها، وإعادة إنتاج هذا التسلط عن طريق إعادة تلقين وتكريس هذا التسلط عند بناتها وأبنائها[24] (ص190)ومن خلال الانفتاح والتغير الاجتماعي الكبير صارت الفتاة لا تتحمل تلك الممارسة الاجتماعية المفروضة عليها، وان انحصرت في بعض الأسر، وهذا أدى بأمال وأختها إلى الهروب من البيت.

بالتالي حققت هذه الحالة الفرضية القائلة: للتمييز في المعاملة بين الأبناء والبنات من طرف بعض الأولياء دخل بهروب بعض الفتيات المراهقات من البيت العائلي.

المقابلة رقم (30):

الاسم: نعيمة تاريخ المقابلة: 2011/03/20

السن: 16 سنة مكان المقابلة: مركز بن عاشور البليدة.

المستوى: 2 ابتدائي مدة المقابلة: 15د

بيانات عامة حول أسرة المبحوثة:

حالة الوالدين: مطلقان .

الأم : منظفة.

المدينة: العاصمة. المستوى التعليمي: ابتدائي.

عدد الإخوة:2.

عرض المقابلة:

تعيش نعيمة في العاصمة مع أمها وأختين أكبر منها في العاصمة، تعمل أمها منظفة femme de ménage، وتقول نعيمة أنها كانت تعيش حياة الشارع بسبب إهمال أمها التي كانت منشغلة بعملها، بالإضافة إلى أنها كانت مدمنة على الكحول، أما الأب فتقول نعيمة أنه لا تعلم إن كان حيا أو ميتا. إن القدوة السيئة للأم إضافة إلى غياب الرعاية والمسؤولية الوالدية لنعيمة جعل منها فتاة شوارع، فهي كانت تقضي معظم وقتها تجوب شوارع العاصمة وتختلط مع جماعة من الرفاق المنحرفين، الذين جعلوا منها فتاة منحرفة ومدمنة كحول ومخدرات وصارت تتغيب كثيرا عن البيت، وفي بعض الأحيان لا تبيت في المنزل.

أما أختيها فحالهما كحالها تغيبان عن البيت بضعة أيام ثم تعودان إلى البيت دون أن يسأل عنهما أحد، فهما منحرفتان ومدمنتان على الخمر، وهذا ما جعل نعيمة تسلك نفس الطريق.

أما عن أمها فتقول نعيمة أنها غير مهتمة بها حضرت أو غابت وهذا ما جعلها تتصرف بحرية، وشيئا فشيئا، قررت نعيمة ترك المنزل و الذهاب مع بعض الرفقاء المنحرفين إلى العيش وكر لممارسة

الدعارة في صفيح العاصمة، وهناك داهمتها مصالح الشرطة مع من كانوا معها، وأحيلت إلى العدالة أين أمر قاضي الأحداث بإيداعها مركز إعادة التربية ببن عاشور.

تحليل المقابلة:

إن مظهر نعيمة يوحي مباشرة أنها فتاة منحرفة بسبب الحياة الرخيصة التي كانت تعيشها في وكر للدعارة، وتناول الكحول والمخدرات، وامتهانها الدعارة جعل منها تتكل عن الموضوع دون حياء أو خجل، عكس الفتاة التي تقع في الخطأ مرة واحدة في حياتها فإنها ترفض مجرد ذكر أنها وقعت في الخطأ، وهذا ما كان ملاحظ عند المبحوثات اللواتي أودعن المركز بفعل خطأ اقترفنه، ومظهر الفتاة يوحي مباشرة طبيعة الفتاة داخل المركز إما أنها دخلت المركز لأنها منحرفة، أو أنها دخلت بسبب الظروف المعيشية والأسرية القاسية.

التأويل السوسيولوجي:

إن تخلى الأم والأب عن مسؤلياتهما كاملة في تربية نعيمة وأخواتها، بالإضافة إلى القدوة السيئة التي كانت تقدمها الأم لبناتها، جعل منهن فتيات منحرفات، ويمارسن الدعارة و يتناولن الكحول والمسكرات، وهذا ما أكدته العديد من الدراسات عن علاقة غياب القدوة والإهمال الوالدي وعلاقة ذلك بانحراف الأبناء وهروبهم من البيت، وأوضح مصطفى حجازي أن معاناة الأسرة من التفكك تكون بدرجات متفاوتة، إما بافتراق الوالدين وزواج أحدهما أو كلاهما ثانية أو موت أحدهما وزواج الآخر، أو الهجر مما يجعل القرين عاجزا على تحمل مسؤولية تربية الأطفال فيهملهم كليا أو جزئيا، أو هم يتوزعون بين الأهل أحيانا، مما يصعب من حياتهم فيسلكون الهروب من البيت[62] (ص93).

وتوصلت دراسة كرتز وآخرون (Kurtz & la 1991) التي تناولت الهاربين وطبيعة المشاكل التي يتعرضون لها إلى أن للأساليب الوالدية دور كبير في تفجير سلوك الهروب كالإهمال وعدم الرعاية من طرف الوالدين أو أحدهما، حيث قدر وجود هذا العامل بنسبة (35%).

وفي دراسة لجانوس وآخرون (Janus & al 1987) قام من خلالها بفحص ملفات خاصة بثمانية وثمانين هارب سنهم ما بين الخامسة عشر إلى العشرين سنة وخلص إلى أن (97%) من عائلات الهاربين كانت مفككة بالدرجة الأولى بسبب الطلاق وإعادة زواج الوالدين وأن (26.5%) عاشوا مع والد دون الآخر أو مع من ينوبه وأن (18.1%) عاشوا دون حضور الوالدين معا، وقد اعتبر إسحاق منصور أن سلوكات الوالدين التي تتميز بالانحراف والانحلال الخلقي شكلا لنظام أسري فاسد يؤثر على سلوك الأبناء فينحرفون بسبب الاقتداء بالوالدين وبسلوكاتهما[7] (ص124).

ومنه نستنتج أن نعيمة كانت تشعر بالحرمان العاطفي جراء غياب الوالدين وسلوك أمها المنحرف وهذا ما أكد الفرضية القائلة: يعد الحرمان العاطفي للفتاة داخل الأسرة سبب في هروب بعض الفتيات من البيت العائلي.

3.7. الاستنتاج الخاص بالمقابلات مع الفتيات الهاربات من البيت.

من خلال ما تم عرضه من المقابلات مع الفتيات المراهقات الهاربات من البيت وتحليلها وتفسيرها سوسيولوجيا استنتجنا أن هناك عوامل سوسيولوجية تقف وراء هروبهن من البيت وتتمثل هذه العوامل في العنف الأسري والتمييز في المعاملة بين الذكور والإناث والحرمان العاطفي، وهذه العوامل كانت قد طرحت في فرضيات الدراسة، وفيما يلي نقوم بعرض نتائج الدراسة الميدانية بمركز إعادة التربية ببن عاشور حسب فرضيات الدراسة.

1.3.7. الاستنتاج الجزئي الخاص بالمقابلات مع الهاربات حسب الفرضية الأولى.

الفرضية الأولى: توجد علاقة بين العنف الممارس على الفتيات المراهقات داخل الأسرة وهروبهن من البيت العائلي.

كشفت لنا الدراسة أن من بين 30 مبحوثة (فتاة هاربة من البيت) وجدنا 20 فتاة كان العنف الأسري و الموجه ضدها سببا أو عاملا مباشرا في هروبها من البيت وذلك بنسبة (66.66%)، من المجموع الكلي لعينة البحث، ويأتي الاعتداء البدني في المرتبة الأولى(الضرب باليد وبمختلف الوسائل "قضيب"، "جزام"، العصا، الخنق بالخمار، الحرق بالماء الساخن، التعذيب بالسكين...)، وذلك بنسبة (95%) ثم يليه الاعتداء الجنسي للفتاة داخل البيت الأسري والصادر عن الأب،أو زوج الأم بنسبة(16.66%) من أصل 20 فتاة معنفة.

أما عن الأسباب المتعلقة بالعنف الأسري للفتيات الهاربات من البيت، فنجد أن لكحولية أحد الوالدين أو الإخوة بنسبة دور فعال في بلورة سلوك الهروب عند الفتاة وذلك بنسبة (45.33%)، ثم يأتي الشجارات الأسرية بسبب إقامة زوج أو زوجة جديدة، أو العقاب العنيف وغيرها من أساليب المعاملة التي تتميز بالعنف والقسوة وذلك بنسبة(40%)من مجموع الفتيات اللواتي تعرضن للعنف الأسري . وبالتالي نستنتج أن العنف الأسري هو عامل من عوامل هروب الفتيات من البيت بالتالي تحققت الفرضية القائلة: توجد علاقة بين العنف الممارس على الفتيات المراهقات داخل الأسرة وهروبهن من البيت العائلي.

2.3.7. الاستنتاج الجزئي الخاص بالمقابلات مع الهاربات حسب الفرضية الثانية.

الفرضية الثانية: للتمييز في المعاملة بين الأبناء والبنات من طرف بعض الأولياء دخل بهروب بعض الفتيات المراهقات من البيت العائلي.

من خلال المقابلات مع الفتيات الهاربات من البيت وجدنا أن بعض المبحوثات كن يعانين من التمييز ضدهن داخل البيت من طرف أحد الوالدين أو كلاهما وخاصة مع وجود زوجة جديدة تفضل أبنائها على أبناء زوجها وهذا ما وجدناه في 5 مبحوثات من أصل 30 حالة أي المجموع الكلي للعينة أي بنسبة (16%) وبالتالي نستنتج لم يكن للتمييز داخل الأسرة تأثير كبير على هروب الفتيات من البيت ومنه فإن الفرضية القائلة: للتمييز في المعاملة بين الأبناء والبنات من طرف بعض الأولياء دخل بهروب بعض الفتيات المراهقات من البيت العائلي لم تتحقق وبالتالي فإننا سنقوم بطرح فرضية بديلة سيتم معالجتها في الدراسات المستقبلية بإذن الله.

3.3.7. الاستنتاج الجزئي الخاص بالمقابلات مع الهاربات حسب الفرضية الثالثة.

الفرضية الثالثة : يعد الحرمان العاطفي للفتاة داخل الأسرة سبب في هروب بعض الفتيات من البيت العائلي.

من خلال المقابلات مع الفتيات الهاربات من البيت لاحظنا أن الحرمان العاطفي كان من أهم عوامل هروب الفتيات المراهقات من البيت خاصة في مرحلة المراهقة أين تحتاج الفتاة أكثر من أي وقت مضى إلى عاطفة الحب والحنان والاهتمام من طرف الوالدين، أما إذا لم يتحقق لها ذلك داخل الأسرة بسبب غياب أحد الوالدين أوكلاهما عن البيت أو تخليهما عن مسؤولياتهما تجاه أبنائهم و إدمانهما على الكحول الذي يولد الجفاء العاطفي للأب الكحولي، فإنها تسعى إلى إشباع تلك الحاجة الضرورية خارج البيت وغالبا ما تجد ذلك في عصابة من رفاق السوء الذين يستغلونها لإشباع ملذاتهم ونزواتهم وهذا ما وجدناه من خلال الدراسة التي قمنا بها حيث كان الحرمان العاطفي دافعا إلى هروب 21 مبحوثة من أصل 30 مبحوثة ما يمثل نسبته ب (70%)، من مجموع المبحوثات اللواتي كن يشعرن بالحرمان العاطفي. ومنه نستنتج أن الفرضية الثالثة والقائلة: يعد الحرمان العاطفي للفتاة داخل الأسرة سبب في هروب بعض الفتيات المراهقات من البيت العائلي.

الاستنتاج العام للدراسة:

لقد قمنا في هذه الدراسة بالتحقيق حول موضوع هروب الفتيات من البيت في الأسرة الجزائرية باعتباره ظاهرة انحرافية تمس شريحة تؤثر على الأسرة والمجتمع بصفة عامة بما تخلفه من انعكاسات وسلوكات انحرافية ناتجة عن هروب الفتيات المراهقات من البيت، وبما أن سلوك الهروب من البيت ينطلق من الأسرة حيث تقرر الفتاة فجأة ترك البيت الأسري ويما يمثله هذا الكيان بالنسبة للأبناء وخاصة الفتيات، ضف إلى ذلك المرحلة العمرية التي تعيشها الفتاة المراهقة حين تهرب من البيت وهي مرحلة المراهقة، أين تحتاج الفتاة أكثر من أي وقت مضي إلى رعاية واهتمام وعطف الوالدين والأسرة بصفة عامة، لذلك ركزنا في دراستنا هذه على أسر الفتيات الهاربات من البيت، وبالتالي طرحنا في إشكالية الدراسة السؤال المحوري التالي: ما نوعية المعاملة الوالدية للفتيات المراهقات الهاربات من البيت.

وللإجابة على هذا السؤال المحوري طرحنا ثلاثة فرضيات وهي كالتالي:

1-توجد علاقة بين العنف الممارس على الفتيات المراهقات داخل الأسرة وهروبهن من البيت العائلي.

2- للتمييز في المعاملة بين الأبناء والبنات من طرف بعض الأولياء دخل بهروب بعض الفتيات المراهقات من البيت العائلي.

3- يعد الحرمان العاطفي للفتاة المراهقة داخل الأسرة سبب في هروب بعض الفتيات من البيت العائلي.

واستنادا إلى فرضيات الدراسة قمنا بجمع الحقائق والمعلومات النظرية والمكتبية والدراسات السابقة المتعلقة بجوانب حياة الفتاة الجزائرية داخل الأسرة حسب فرضيات الدراسة، وقد حددنا ذلك في الباب النظري للدراسة وقد خرجنا بنتائج عن طبيعة التنشئة الاجتماعية للفتاة في إطار الأسرة والتي تتميز ببعض المظاهر الخاطئة للتنشئة الاجتماعية للفتاة ، كما استنتجنا أن مجتمعنا الجزائري لا يخلوا كغيره من المجتمعات من ظاهرة العنف الأسري وبالخصوص الوجه ضد الفتاة الذي يؤثر سلبا على سلوك الفتاة، بالإضافة إلى أننا قمنا بتحقيق في الفصل الرابع عن واقع الفتاة الجزائرية في مختلف الميادين وفي إطار الأسرة وخارجها واستنتجنا أن الفتاة الجزائرية قد خطت خطوات عملاقة من الاستقلال إلى يومنا هذا وقد تحسنت مكانتها وتدعمت في مختلف الأصعدة وهذا ما أوردته التقارير الوطنية والأجنبية بشأن

واقع المرأة والفتاة في الجزائر، ورغم ذلك وجنا أنها لا تزال تعاني من بعض الممارسات والسلوكات التي تعيق تقدمها ويرجع ذلك إلى طبيعة مجتمعنا العربي الذي لا يزال يهمش المرأة ويحتقرها ويضعها دائما في مكانة أدنى من الرجل.

أما في الفصل الرابع فقد قمنا بجمع الحقائق والمعلومات حول ظاهرة هروب الفتيات و الأبناء بصفة عامة من البيت في بعض المجتمعات مع التركيز على المجتمع الجزائري من خلال جمع المعلومات والإحصائيات من طرف المختصين في سلك الأمن الوطني وبعض الدراسات التي أجريت في هذا الشأن كدراسة الدكتورة فتيحة كركوش، كما بحثنا في العوامل الاجتماعية المؤدية إلى هروب الفتيات المراهقات من البيت في الجزائر.

أما في الباب الميداني فقد قمنا بعرض الدراسة الميدانية التي أجريت بمركز إعادة التربية للبنات ببن عاشور، وقد اشتملت الدراسة على عينة مكونة من 30 مبحوثة من الفتيات المراهقات اللواتي هربن من بيوتهن الأسرية، إضافة إلى عدد من المقابلات مع المختصين والأساتذة حول ظاهرة هروب الفتيات المراهقات من البيت في الجزائر، وقد خرجنا بنتائج قمنا بتصنيفها حسب طبيعة المقابلات وحسب فرضيات الدراسة. وقد خرجنا بالنتائج التالية:

كشفت لنا الدراسة الميدانية أن العنف الأسري كان عاملا مباشرا في هروب الفتيات المراهقات من البيت من بين 30 مبحوثة (فتاة هاربة من البيت) وجدنا 20 فتاة كان العنف الأسري و الموجه ضدها سببا أو عاملا مباشرا في هروبها من البيت وذلك بنسبة (66.66%)، من المجموع الكلي لعينة البحث، ويأتي الاعتداء البدني في المرتبة الأولى(الضرب باليد وبمختلف الوسائل "قضيب"، "جزام"، العصا، الخنق بالخمار، الحرق بالماء الساخن، التعذيب بالسكين...)، وذلك بنسبة (95%) ثم يليه الاعتداء الجنسي للفتاة داخل البيت الأسري والصادر عن الأب،أو زوج الأم بنسبة(16.66%) من أصل 20 فتاة معنفة.

أما عن الأسباب المتعلقة بالعنف الأسري للفتيات الهاربات من البيت، فنجد أن لكحولية أحد الوالدين أو الإخوة بنسبة دور فعال في بلورة سلوك الهروب عند الفتاة وذلك بنسبة (45.33%)، ثم يأتي الشجارات الأسرية بسبب إقامة زوج أو زوجة جديدة، أو العقاب العنيف وغيرها من أساليب المعاملة التي تتميز بالعنف والقسوة وذلك بنسبة(40%)من مجموع الفتيات اللواتي تعرضن للعنف الأسري . وبالتالي نستنتج أن العنف الأسري هو عامل من عوامل هروب الفتيات من البيت بالتالي تحققت الفرضية القائلة: توجد علاقة بين العنف الممارس على الفتيات المراهقات داخل الأسرة وهروبهن من البيت العائلي.

أما العامل الثاني الذي كان مطروحا في الفرضية الثانية للدراسة وهو علاقة التمييز الأسري للفتاة بهروبها من البيت فقد وجدنا من خلال الفصل النظري ومن خلال الاتفاقيات والتقارير الخاصة بوضع الفتاة الجزائرية وما حققته الدولة من إنجازات في سبيل القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة وقد أشارت الإحصائيات والتقارير أن المرأة الجزائرية قد تحسن وضعها كثيرا وصارت تنافس الرجل في مختلف الميادين والمجالات، ووجدنا هذا متطابقا مع الجانب الميداني حيث بينت الدراسة الميدانية أن هناك 5 حالات من أصل 30 حالة كان التمييز فيها عاملا مساهما في هروب هؤلاء الحالات الخمسة من البيت العائلي أي بنسبة (16%) وبالتالي استنتجنا أن التمييز الأسري ضد الفتاة ليس عاملا من مؤثرا في هروب الفتيات من البيت ومنه فإن الفرضية الثانية لم تتحقق وبالتالي قمنا بنفي الفرضية القائلة: للتمييز في المعاملة بين الأبناء والبنات من طرف بعض الأولياء دخل في هروب بعض الفتيات المراهقات من البيت العائلي.

ونقول: ليس للتمييز في المعاملة بين الأبناء والبنات من طرف بعض الأولياء دخل بهروب بعض الفتيات المراهقات من البيت العائلي.

وبالتالي سنطرح فرضية بديلة سيتم التحقق منها في الدراسات المستقبلية بإذن الله.

أما بالنسبة للعامل الثالث والمطروح في الفرضية الثالثة من الدراسة وهو الحرمان العاطفي وجدنا أنه كان من أهم عوامل هروب الفتيات المراهقات من البيت خاصة في مرحلة المراهقة أين تحتاج الفتاة أكثر من أي وقت مضى إلى عاطفة الحب والحنان والاهتمام من طرف الوالدين، أما إذا لم يتحقق لها ذلك داخل الأسرة بسبب غياب أحد الوالدين أوكلاهما عن البيت أو تخليهما عن مسؤولياتهما تجاه أبنائهما و إدمانهما على الكحول الذي يولد الجفاء العاطفي للأب الكحولي، فإنها تسعى إلى إشباع تلك الحاجة الضرورية خارج البيت وغالبا ما تجد ذلك في عصابة من رفاق السوء الذين يستغلونها لإشباع ملذاتهم ونزواتهم وهذا ما وجدناه من خلال الدراسة التي قمنا بها حيث كان الحرمان العاطفي دافعا إلى هروب 21 مبحوثة من أصل 30 مبحوثة ما يمثل نسبته ب (70%)، من مجموع المبحوثات اللواتي كن يشعرن بالحرمان العاطفي. ومنه نستنتج أن الفرضية الثالثة والقائلة: يعد الحرمان العاطفي للفتاة داخل الأسرة سبب في هروب بعض الفتيات المراهقات من البيت العائلي.

و لقد استخلصنا من خلال المقبلات مع الأساتذة والمختصين حول ظاهرة هروب الفتيات المراهقات من البيت أهمية العنف الأسري في تفجير سلوك الهروب من البيت عند المراهقات وغم أن مواقفهم قد تراوحت مابين اعتباره عامل رئيسي وأساسي إلى عامل رائز أو وسيط، وهناك من ربط هذا العنف الممارس ضد الفتاة من طرف الكبار على الصغار وهناك من ربطه بالتسلط الأبوي وفرض السيطرة على الفتاة بالقوة والقهر، وهناك من اعتبرها نتاجا لمجتمع يحتقر الفتاة ويهينها، وهناك من

اعتبر العنف سوء معاملة تتعرض له الفتاة في نطاقها الأسري، وهذا ما يؤدي حسب المختصين إلى هروب الفتاة المراهقة من البيت.

كما استنتجنا من خلال ما عرض سابقا عن طريق مقابلات الأساتذة والمختصين حول ظاهرة هروب الفتيات من البيت فإن معظم هؤلاء المختصين صرح بأن التمييز موجود داخل الأسرة الجزائرية والفتيات قد تربين على هذا النمط من التنشئة الاجتماعية وبالتالي لا يمكن اعتباره عامل يمكنه أن يؤدي بالفتيات إلى الإقدام على سلوك انحرافي خطير يتمثل في هروب الفتيات من البيت وبالتالي الفرضية التي تقول: للتمييز في المعاملة بين الأبناء والبنات من طرف بعض الأولياء دخل بهروب بعض الفتيات المراهقات من البيت العائلي لم تتحقق.

و من خلال التحليل والتعليق على المقابلات مع الأساتذة والمختصين حول موضوع هروب الفتيات من البيت والمتعلق بالفرضية الثالثة والتي تقول: يعد الحرمان العاطفي للفتاة داخل الأسرة سبب في هروب بعض الفتيات من البيت العائلي و استنتجنا أن هناك علاقة بين الحرمان العاطفي الذي تشعر به الفتاة داخل الأسرة وهروبها من البيت حسب ما أدلى به المختصون حول ظاهرة هروب الفتيات من البيت، فالفتاة التي تشعر بالحرمان العاطفي تنجر إلى الانحراف وتندمج في عصبة المنحرفين بسهولة تامة عكس الفتاة التي تكون مشبعة بعطف وحنان الوالدين والأسرة بصفة عامة في متعلقة بوالديها ولا تفكر في الهروب من البيت.

وفي الأخير نستنتج أن نتائج المقابلات مع الهاربات من البيت والمع المختصين قد جائت متناسبة حيث تحققت من خلالهما الفرضيتين الأولى والثالثة ولم تتحقق الفرضية الثانية.

ومنه نقول: يعتبر كل من العنف الأسري والحرمان العاطفي عاملان أساسيان في هروب الفتيات المراهقات من البيت في الأسرة الجزائرية، ولا يمكن اعتبار التمييز بين الذكور والإناث داخل الأسرة عملا يؤدي إلى هروب الفتيات المراهقات من البيت.

وللإجابة على السؤال المطروح في بداية الدراسة القائل:

ما نوعية المعاملة الأسرية للفتيات المراهقات وهروب البعض منهن من البيت العائلي؟

نجيب فنقول:

تتميز المعاملة الأسرية للفتيات المراهقات وهروب البعض منهن من البيت العائلي بالعنف داخل الأسرة والحرمان العاطفي للفتيات المراهقات الهاربات من البيت وهذا ما يؤدي إلى هروبهن من البيت.

التـوصيات

1- التنشئة الاجتماعية السليمة للفتاة منذ الصغر، من أجل تحقيق النمو الجسمي والنفسي السليم.

2- يجب التكثيف من الأعمال الإرشادية للأسر التوعية، بمبادئ التنشئة والتربية السليمة للأبناء.

3- وضع برامج تحسيسية عن طريق وسائل الإعلام المختلفة(برامج تلفزيونية، إذاعية ، الجرائد والمجلات) وحملات توعوية (أسابيع إعلامية) بمخاطر هروب الفتيات من البيت ودوافعها للحيلولة دون هروب الفتيات المراهقات من البيت.

4- تعزيز الوازع الديني كالبرامج الدينية، الخطب والدروس في المساجد، بالإضافة إلى بناء برامج تربوية بالنسبة للأطفال في المدارس.

5- إعادة النظر في تشريع القوانين، وإعطاء فرص للقضاة التدخل في الحياة الأسرية، كسجن الوالد الذي يهمل الأولاد ويتخلى عن مسؤولياته تجاههم، أو يستخدم العنف ضدهم.

6- سن قانون يعاقب الأب أو الأم أو أحد أفراد الأسرة الذي ترتاد على معاقرة الخمر لأن في ذلك مخاطر كبيرة على الأبناء.

7- ضرورة إشراك الحس المدني في التنبيه بخطورة هذه الظاهرة وضرورة العمل على القضاء عليها والتبليغ عن أي فتاة هاربة من البيت.

8- التكثيف من إنشاء الجمعيات الخيرية لاستقبال الفتيات اللواتي يعانين من مشاكل أسرية أو خارج الأسرة وترشيدهن وتوجيههن والعمل على حل مشاكلهن.

9- العمل على إعادة إدماج الفتيات الهاربات من البيت داخل أسرهن لتجنب سلوكهن طريق الانحراف.

الخـاتمة

تعد نوعية المعاملة الأسرية للفتاة المراهقة من أهم العوامل المؤثرة على انتشار ظاهرة هروب الفتيات المراهقات من البيت، فإذا اتسمت المعاملة الأسرية للفتاة المراهقة بالاستواء والاتزان والتربية والتنشئة السوية والابتعاد عن ممارسة العنف والضغوطات الأسرية فإن الفتاة لا تفكر في الهروب من البيت، أما إذا طبع نوعية المعاملة الأسرية للفتاة ممارسة العنف والحرمان العاطفي والإيذاء النفسي والجسدي، وما يطبعها من سلوكات منحرفة للآباء جراء تناول الكحول والمسكرات حيث تتأثر الفتاة بهذه المعاملة السيئة الصادرة من طرف الأسرة وبالتالي تقرر الهروب من البيت العائلي في محاولة منها للخروج من هذا الوضع السيئ الذي تعيشه في الأسرة.

وبانتقال الفتاة للعيش في الشارع تكون قد سلكت طريق الانحراف بعد أن تندمج في عصابة من أبناء الشارع وتمارس شتى أنواع السلوكات الانحرافية من دعارة وإدمان واعتداء والسرقة، وبهذا السلوك يتأثر البناء الاجتماعي لذي يتأثر بهذه الممارسات الغير سوية، وكلما زاد انتشار ظاهرة هروب الفتيات من البيت داخل مجتمع ما زاد معها المظاهر والممارسات الانحرافية لهذا المجتمع والعكس صحيح فكلما قل انتشار ظاهرة هروب الفتيات من البيت قلت تلك الممارسات الانحرافية للمجتمع.

أما مسؤلية انتشار ظاهرة هروب الفتيات من البيت وما تخلفه من سلوكات وانحرافات سلوكية داخل المجتمع فتقع على الأسرة التي لم تحسن التعامل مع هذه الفتاة المراهقة التي هربت من البيت وكانت الدافع إلى هروبها من البيت وبالتالي فإن الأسرة المسؤول الأول والأخير الذي يتحمل تبعات هروب بناتها من البيت.

ومنه نستنتج أن الأسرة تلعب دورين فعالين متضادين في المجتمع ، فكما أنه تلعب دور بناء المجتمع وإصلاحه من خلال التنشئة السوية للأفراد وتحقيق التكيف الاجتماعي لهم وتهيؤهم ليكونوا أفراد صالحين يساهموا في البناء الاجتماعي، يمكنها أن تلعب أيضا دور هدم المجتمع و إفساده من خلال تلقين أبنائها وبالخصوص الفتيات سلوكات انحرافية ودفعهم إلى الانتقال إلى الشارع في سن المراهقة ليعيشوا حياة الانحراف الذي يتأثر به النسق الاجتماعي بشكل عام.

وبالتالي فإن أية محاولة للعمل على الحد من انتشار ظاهرة هروب الفتيات المراهقات من البيت يجب أن تنطلق من الأسرة فإذا صلحت الأسرة قل انتشار ظاهرة هروب الفتيات من البيت وإذا فسدت الأسرة فسد المجتمع انتشرت ظاهرة هروب الفتيات المراهقات من البيت.

قائمة المراجع

1. جبرين علي الجبرين ،"العنف الأسري خلال مراحل الحياة"، إصدارات الملك خالد الخيرية، ط1، الرياض،(2005).

2. قحطان أحمد ظاهر، "تعديل السلوك" ،دار وائل للنشر والتوزيع،ط2 عمان (2004).

3.أبو جادو محمد صالح،"سيكولوجيا التنشئة الاجتماعية"، دار المسيرة للنشر والتوزيع،ط1 ،عمان (1998) .

4. أبو الفضل جمال الدين ابن منظور،" لسان العرب" ،بدون دار النشر ،ب ط، بيروت (1997).

5. جليل وديع شاكور، "تأثير الأهل في مستقبل أبنائهم على صعيد التوجيه المهني"، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر،بيروت ،دون تاريخ النشر.

6. مصطفى الخشاب ، "دراسات في علم الاجتماع العائلي"، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت (1995)

7.فتيحة كركوش ، "المحددات النفسية والاجتماعية لظاهرة الهروب من البيت"، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في علم النفس الاجتماعي، جامعة الجزائر ،قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، السنة الجامعية 2007 / 2008 .

8. حامد عبد السلام زاهر ،"علم النفس والطفولة والمراهقة"، عالم الكتاب ، ط 5، القاهرة ، (2001)

معن خليل عمر ، "علم المشكلات الاجتماعية" ، دار الشروق ،ط1 ، عمان ، (1998)

10. محمد صفوح الأخرس ،" نموذج لإستراتيجية الضبط في الدول العربية "، ط1 ، جامعة نايف للعلوم الأمنية ،الرياض، (1997).

11 . بيلالي عبد المالك ،"التربية الأبوية وعلاقتها بانحراف المراهقين" ، مذكرة ماجستير في علم الاجتماع الثقافي، جامعة البليدة ، قسم علم الاجتماع والديمومغرافيا ، السنة الجامعية 2006/ 2007

12. فاخر عاقل، "التربية قديما وحديثا"، دار العلم للملايين ، بيروت، (1981).

13 .محمد عباس نور الدين، "التمويه في المجتمع السلطوي الأبوي"، المركز الثقافي العربي ،ط1 المغرب ،(2000)

14 .حنان الجهني، "الدور التربوي للوالدين في تنشئة الفتاة المسلمة في مرحلة الطفولة"، بدون دار النشر ، ط1 ،الرياض ، (2001).

15 نصيرة عقاب ، "التنشئة الاجتماعية وأثرها في السلوك والممارسات الاجتماعية للفتيات"، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، جامعة الجزائر، قسم علم الاجتماع ، السنة الجامعية 1995/1994:.

16 .كريمة شارد ، "المرأة الجزائرية ونموذج تنشئة الفتاة في إطار التغير الاجتماعي"، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع ، جامعة الجزائر ، قسم علم الاجتماع، السنة الجامعية 2001/200

17 محمد النجيحي لبيب، "الأسس الاجتماعية للتربية "، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط2 ، بيروت ، (1981).

18 باسمة كيال، "سيكولوجية الفتاة"، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ،ط1، بيروت،(1993).

19 عبد لمجيد سيد منصور و زكريا أحمد الشربيني، "الأسرة على مشارف القرن21"، دار الفكر العربي،ط1، القاهرة،(2000).

20 مصطفى بوتفنوشات ،" العائلة الجزائرية: التطور والخصائص الحديثة "، ترجمة أحمد دميري، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، (1984).

21 داودي نبيلة ،محددات التعليم العالي عند الفتاة الجزائرية، ماجستير في علم الاجتماع الثقافي ، جامعة البليدة ، قسم علم الاجتماع ، السنة الراسية، 2007/2006.

22 عبد القادر جغلول ، "المرأة الجزائرية" ، ترجمة سليم قسطون ، دار الحداثة ، بيروت ، ط1، (1982).

23 جمال معتوق،" مدخل إلى علم الاجتماع الجنائي: أهم النظريات المفسرة للجريمة والانحراف ،الجزء الأول"، دار بن مرابط للنشر و الطباعة، الجزائر،(2008)

24 فاروق كويحل، "المرأة الجزائرية بين الواقع والمنشود"، مجلة آفاق لعلم الاجتماع، العدد الأول (1) البليدة ،(2007)

25 درار أنيسة بركات ،"نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (1985).

26 محمد السعدي، "السلوك الإجرامي للمرأة الجزائرية نحو زوجها"، ماجستير في علم الاجتماع الثقافي، جامعة البليدة ، قسم علم الاجتماع ، السنة الدراسية 2007/2006.

27 محمد الحسن فضلاء،"الشذرات: من مواقف الإمام عبد الحميد ابن باديس"، دار هومة، الجزائر، (2010).

28 رابح لونيسي، "التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة: بين الاتفاق والاختلاف(1920-1954) "، دار كوكب العلوم، الجزائر، (2009).

29 .بسام العسلي،"المجاهدة الجزائرية والإرهاب الاستعماري"، دار النفائس، بيروت (1986).

30 .روجيه غارودي، في سبيل ارتقاء المرأة ، ترجمة جيلالي مطرحي ، دار الآداب،ط1، بيروت (1982).

31 .مولود ديدان،" دستور 28 نوفمبر 1996 مع تعديل 2002 مرفق بالمصطلحات الدستورية"، دار النجاح للكتاب، ط1، الجزائر(2006).

32 .إحسان محمد الحسن ، "علم اجتماع المرأة: دراسة تحليلية عن دور المرأة في المجتمع المعاصر"، دار وائل للنشر،ط1، بغداد، (2008).

33 .ليلى بنت عبد الله الجريبة ، "كيف تربي ولدك" ،من موقع: www.gulfkids.com السحب يوم:2010/12/25.

34.عائشة بلعري وآخرون، "وضع الطفلة العربية" ، المجلس العربي للطفولة والتنمية، الرباط، (1996)

35..سعاد جبر سعيد ،"سيكولوجية التنشئة الأسرية للفتيات"، عالم الكتب الحديث ، ط1، الأردن (2008).

36 .عبد الحميد إسماعيل الأنصاري، "قضايا المرأة بين تعاليم الإسلام وتقاليد المجتمع"، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، (2000).

37. أحمد النجار، "حقوق المرأة في الشريعة الإسلامية، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع"، عمان، (1995)

38 .حسين عبد الحميد أحمد رشوان، "علم اجتماع المرأة، المكتب الجامعي الحديث" ، الإسكندرية، (1998).

39. منال فنجان ،"مبدأ عدم التمييز ضد المرأة في القانون الدولي والشريعة الإسلامية"، منشورات الحلبي الحقوقية،ط1، بيروت،(2009).

40 .إجلال إسماعيل حلمي، "العنف الأسري"، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة(1996).

41 Addi lahouari" les mutations de la sociètè algèrienne-famille et lien social, "dans l'Algérie contemporaine", La Dècouverte, Paris, (1999)

42 .حنيفة صالحي بن شريف " الأسرة وعنف الطفل: علاقة افتراضية أم حتمية؟ "، مجلة إنسانيات، العدد 41، الجزائر، (2008)

43 .وسيلة ب.م ،" العنف ضد المرأة : صمت وآلام"، مجلة الشرطة، عدد 90، الجزائر، (2009)
44 .سيد أحمد نقاز، "جريمة الضرب والاعتداء على الآخرين واستعمال العنف والقوة داخل المجتمع الجزائري"، مجلة آفاق لعلم الاجتماع، العدد الأول (1) البليدة (2007).
45 .مصطفى عمر التير، "العنف العائلي"، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، ط1، الرياض، (1997).
46 .عصام عبد اللطيف العقاد، سيكولوجية العدوانية وترويضها، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (2009)
47. Gravitez Madeleine: lexique des science sociales. 6 éd. Dalloz. Paris. (1994)
48 .علي بن عبد الرحمن الشهري، "العنف في المدارس الثانوية من وجهة نظر المعلمين والطلاب"، جامعة نايف للعلوم الأمنية ، الرياض، (2003).
49 .ابن منظور" لسان العرب"، ضبط وتعليق: خالد رشيد القاضي ، دار الأبحاث، الجزء الثامن ، ط1،الجزائر،(2008).
50 .جمال معتوق، "مدخل إلى سوسيولوجيا العنف"، دار بن مرابط للنشر والتوزيع، الجزائر، (2011)
51 .خليل وديع شاكور، "العنف والجريمة"، الدار العربية للعلوم،، ط1، بيروت (1997) .
52 .مزوز بركو، " العنف عند الأطفال وأشكال العقاب الممارس على الطفل العنيف"، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، ط1، مصر(2010).
53. سيد أحمد نقاز، "دور البيئة الأسرية بالاشتراك مع باقي المؤسسات الاجتماعية الأخرى في ظهور السلوك الإجرامي" ، دكتوراه في علم الاجتماع، قسم علم الاجتماع ، السنة الدراسية ،2007/2006.
54Slimane Madhar, "la vielence sociale en Algérie", Alger (1995).
55 .مصطفى عمر التير، "العنف العائلي" ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية،ط1 الرياض (1997).
56 .عباس أبو شامة ومحمد الأمين البشيري، العنف الأسري في ظل العولمة ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ط1 ، الرياض (2005).
57 .سوسن شاكر مجيد، العنف والطفولة، دراسات نفسية،دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، عمان (2008)
58 .احمد مجدي حجازي. "المخدرات و واقع العالم الثالث". نقلا عن موقع: www.Gulfkids.com تاريخ الاطلاع يوم:2011/03/04.
59 .عبد الرحمن بن محمد القحطاني. "الإشكالية القانونية و موقف الشريعة من العنف الأسري". نقلا عن موقع:www.Gulfkids.com ، تاريخ الاطلاع يوم: 2011/03/04.

60. حسين درويش العادلي،"العنف ضد المرأة": الأسباب والنتائج، نقلا عن موقع :
http://www.iwraw.igc.org، تاريخ السحب يوم 2010/12/22.
61. باولو سيرجيو بنهيرو تقرير الخبير المستقل المعني بإجراء دراسة للأمم المتحدة بشأن ضد الأطفال، نقلا عن:
www.violencestudy.org/europe-ca تاريخ السحب يوم: 2011/03/10.
62. بوسنة محمود ،"فتيحة كركوش،هروب الأحداث من البيت:التناولات النظرية والمحددات الأساسية لهذا السلوك"، مجلة معارف بسيكولوجية،العدد الأول(1)، الجزائر،2007.
63 .احسان محمد الحسن،"النظريات الاجتماعية المعاصرة"، دار وائل للنشر والتوزيع، بغداد، (1999)
64 .عابد الوريكات، "نظريات علم الجريمة"، دار الشروق للنشر والتوزيع ط1 ، الأردن، (2004)
65 .فادية القحطاني، "الحركات النسوية"، نقلا عن موقع:http://maaber.50megs.com/issue ، تاريخ الاطلاع يوم: 2011/03/11
66 .تيايبة سهيلة، "تصور المرأة الجزائرية لحقوقها داخل الأسرة من خلال قانون الأسرة وبرامج الجمعيات النسوية"، رسالة ماجيستير في علم الاجتماع الثقافي، جامعة البليدة، قسم علم الاجتماع والديمغرافيا، السنة الجامعية، 2010/2009، غير منشورة.
67. زهير قاسيمي، النظرية الاجتماعية عند بيير بورديو، نقلا عن موقع
www.alarabonline.org/index.asp?fname، تاريخ الاطلاع يوم: 2011/03/10
68 .Bourdieu (p): "le sens pratique". édition de minuit. Paris(1980)
69 .ربيعة الناصري، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا) تقارير الظل في البلدان العربية، نيويورك، 2007،ص5،
نقلا عن موقع: http://www.iwraw.igc.org ، تاريخ السحب يوم 2010/12/22.
70 .اللجنة المعنية بالقضاء على التمييز ضد المرأة ،(CEDAW) التقارير الدورية المجمعة الثالثة والرابعة للدول الأطراف، الجزائر،2009،ص8، من موقع:
www.un.org/womenwatch/daw/cedaw. تاريخ السحب: 2010/12/22.
71 .رد على الاستبيان الموجه للحكومات بشأن تنفيذ منهاج بيجين 1995، ونتائج الدورة الاستثنائية الثالثة والعشرون للجمعية العامة 2003، نقلا عن موقع : http://www.iwraw-ap.org تاريخ الاطلاع:2010/12/22.
72 .محمد الطنوبي ، "المرأة الريفية العربة " ،مكتبة الاشعاع ، الاسكندرية، (2001)
.73 حكيمة قصوري ، "الفتاة الجزائرية بين المحيط العائلي والطموح المستقبلي"، رسالة ماجستير في علم الاجتماع ، جامعة الجزائر،قسم علم الاجتماع ،السنة الجامعية:2002/2001.

74 Radia Toualbi," les attitudes et les représentations du mariage chez la jeune fille Algérienne", ENAL : Alger, (1988)

75. سناء الخولي، "الزواج والعلاقات الأسرية"، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية (1995).

76.محمد عاطف غيث، "قاموس علم الاجتماع"، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ،(1995).

77 Souad Kouja ," Les Algériennes du quotidien", ENL, Alger ,(1985)

78. طاهر بومدفع،"أثر التربية الأسرية على هروب الأبناء من البيت" ، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، جامعة الجزائر، قسم علم الاجتماع، السنة الجامعية 2006/2005 .

79 .عبد الجبار الحنيص، سوريا: هروب الفتيات...من يملك الحلول؟ نقلا عن موقع: www.Islamonline.net تاريخ الاطلاع : 20011/03/15.

80 Roubier, (C),Lesage delahaye, (G),ugidos.(A) :"Fugues in école des " Paris, Frence,N6,(1984)

81. محمد عاطف غيث، "قاموس علم الاجتماع"، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، (1995).

82 .إسحاق إبراهيم منصور، موجز في علم العقاب وعلم الإجرام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (1991).

83 .علي لرباس، "هروب الفتاة من المنزل وعلاقته بالبيئة الأسرية"، رسالة ماجستير في عل الاجتماع الجنائي، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، السنة الدراسية2009/2008 .

84 .حسام فتحي أبو جبارة، "هروب الفتيات... ظاهرة تؤرق دولا عربية"، نقلا عن موقع عربيةwww.al-khayma.com/investigations/girl، تاريخ تصفح المقال 2011/04/8.

85 .كمال عمران، مصر.."المدن المتوحشة تفترس البنات" نقلا عن موقع : www.Islamonline.net تاريخ الاطلاع يوم:2011/03/15.

86 .مصطفى حجازي الأحداث الجانحون، دار الطليعة، ط2 بيروت، (1981) .

87 .Léon Bernier et Jean Trépanier , "Situation d'enfance en danger : la fugue et la prostitution chez les mineurs", Institut québécois de recherche sur la culture, Québec.(1994) .

88 .حسام فتحي أبو جبارة، "هروب الفتيات ظاهرة تؤرق دولا عربية"، نقلا عن: www.al-khayma.com/investigations/girl تاريخ السحب يوم 2011/01/10.

89 .ناصر القحطاني، "فتيات يهربن من جحيم أسرهن ...من المسؤول؟" نقلا عن موقع: www.alryadh.com تاريخ السحب يوم 2010/2/10،.

90. فتيحة كركوش "علاقة تقدير الذات والاكتئاب عند المراهقات الهاربات من البيت العائلي"، مجلة دراسات نفسية وتربوية، العدد الثاني (2) البليدة ، (2007).

91 .مصباح عامر،التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، دار الأمة للطباعة والنشر، ط1، الجزائر،(2003) .

92 ..فتيحة كركوش، مشكلة هروب المراهقين من البيت العائلي:دراسة تحليلية من المنظور النسقي الأسري، حولية الصوتيات، العدد الخامس،(5) البليدة ،(2005).

93. صفوة مختار وفيق الأسرة وأساليب تربية الطفل، دار العلم والثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، (2004).

94. سامية حسن الساعاتي "ظاهرة هروب الفتيات من البيت .. مشكلة تبحث عن حل"، نقلا عن موقع: http://alwaei.com/topics/view/articl تاريخ تصفح المقال 2011/04/8.

95 .عبد الله الشهري: "الشيخ الدباس في مستهل فعاليات ملتقى ربوة الرياض":الحرمان العاطفي يفسر تزايد ظاهرة هروب الفتيات والخيانة الزوجية ، نقلا عن: موقع:
http://infocenter.nshr.org.sa/newsdetail.aspx?id=48 تاريخ تصفح المقال 2011/04/8.

96 .أكرم نشأت إبراهيم، "علم الاجتماع الجنائي"، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، بدون سنة نشر.

97 .عبد الكريم محمد الغريب، "البحث العلمي: تصميم المنهج والإجراءات"، مكتبة نهضة الشروق، ط3،القاهرة، (1996).

98. جمال معتوق،"منهجية العلوم الاجتماعية والبحث الاجتماعي" ، منشورات بن مرابط ،الجزائر، ط1 ، (2009) .

99 .عمار بوحوش ومحمد محمود ذنيبات ،"مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث" ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،(1995).

100. صليحة لكحل،" الإدماج وعلاقته بالعود للسلوك الإجرامي لدى الأمهات العازبات"، رسالة ماجيستير في علم الاجتماع الجريمة والانحراف، قسم علم الاجتماع، جامعة سعد دحلب البليدة، 2010/2009.

101 .فضيل دليو وآخرون ،"أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية " ، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، (1999).

102 عماد عبد الغني،" منهجية البحث في علم الاجتماع: الإشكاليات، التقنيات، المقاربات"، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1 بيروت، (2007).

103. حليم بركات، "المجتمع العربي المعاصر: "بحث في تغير الأحوال والعلاقات"، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، (2009)

المـلاحق

جـامعة سعد دحلب البليدة

كلية الآداب والعلوم الاجتماعية

قسم علم الاجتماع و الديموغرافيا

دليل المقـابلـة

موضوع الدراسة

الأسرة الجزائرية
وهروب الفتيات المراهقات من البيت

دراسة ميدانية بولاية البليدة

السنة الجامعية 2010 / 2011

بيانات شخصية

الرمز: تاريخ المقابلة:

السن: مكان المقابلة:

المستوى التعليمي: مدة المقابلة:

مكان الإقامة: مدة التواجد بالمركز:

السن قبل الهروب: نوع الهروب:

بيانات حول الأسرة.

نوع الأسرة: ممتدة(جد، جدة، أب أم إخوة..)، نواة.

حالة الوالدين قبل الهروب من البيت (يعيشان معا، مطلقان ، أحدهما متوفي).

المستوى التعليمي للأبوين.

مهنة الأبوين

عدد الإخوة.

ترتيبك بين الإخوة.

نوع السكن، عدد الشقق.(ضيق أو متسع)

من ينفق على البيت؟.

المحور الأول: العنف الأسري.

متى كان هروبك أول مرة؟ ما سببه؟ كم دام؟ لماذا أعدت الهروب؟

هل كان الهروب مخطط، أو عشوائي؟.

هل كان هناك شجار وخصام بين الأبوين داخل المنزل؟

هل يتناول أحد الوالدين الكحول والمسكرات؟

هل سبق وأن دخل أحد أفراد أسرتك السجن؟

هل كنت تتعرضين للضرب؟ من طرف من ؟ ما هي وسيلة الضرب.

هل كنت تتعرضين للضرب: أحيانا، نادرا ما، يوميا.

هل كنت تتعرضين لأنواع أخرى من العنف أو العقاب داخل الأسرة: شتم، الطرد من البيت، الحبس داخل المنزل، إهمالك وعدم التكلم معك. ما سبب ذلك؟ مع الشرح.

بعد تعرضك للضرب إلى من كنت تشتكين؟

هل كان أحد الأقرباء يقوم بالتدخل للصلح؟

هل اشتكيت يوما إلى الشرطة أو الدرك، في حالة لا لماذا؟

المحور الثاني: التمييز ضد الفتاة داخل الأسرة.

هل كان والداك يعاملانك نفس المعاملة مع إخوتك؟

هل كان والداك يفضلان أحد إخوتك عليك؟

هل كنت تشعرين أنك محبوبة بصورة أقل مقارنة بأفراد أسرتك من طرف

هل كان والديك يعدلان بينك وبين إخوتك في السؤال عن أحوالكم؟

هل شعرت يوما أنك غير مرغوب فيك داخل الأسرة ؟

هل كان هناك تمييز ضدك داخل الأسرة في أي صورة؟ العمل المنزلي، الدراسة، الخروج من البيت.

هل كنت تقومين بأعمال أخرى خارج البيت؟ ما هي .

من كان يدفعك إلى العمل؟ ما هو السبب؟

المحور الثالث: الحرمان العاطفي

هل كان والداك يغيبان عن المنزل، كم يدوم غيابهما، ما هو سبب الغياب؟

هل تخافين من : الأب ، الأم، أحد الإخوة.

هل كنت تشعرين بالحرمان من عطف الوالدين؟

هل أنت راضية على طريقة معاملة والديك لك؟

هل كان والديك يلبيان حاجاتك؟

هل كان والديك يعطيانك فرصا للتعبير عن مشاعرك في البيت؟

هل كان والداك يساعدانك على عرض مشاكلك عليهم:

في حال علم والديك بالمشكلة ما هو موقفهما؟

هل كنت تشعرين بالأمان داخل المنزل؟

ما هو شعورك بوجه عام نحو: الأب ، الأم ، الإخوة.

من كان السبب في هروبك من البيت: أسرتك، الأصحاب، التلفاز، الفقر، السكن الضيق، ... آخر.

إذا كان الجواب الأسرة، من؟ الأب ، الأم، الإخوة؟.

ما هو السبب؟ الضرب، التمييز، الإهمال ،الحرمان من العطف؟

موضوع المقابلة: نظرة المختصين في
علم النفس لظاهرة هروب الفتيات من البيت

المحور الأول:

الأستاذ: تاريخ إجراء المقابلة:

الشهادة المحصل عليها: مكان المقابلة:

المادة المدرسة: مدة المقابلة:

الأقدمية في العمل:

المحور الثاني:

السؤال الأول: بصفتكم مختصون في علم النفس كيف تفسرون ظاهرة هروب الفتيات من البيت؟

.....

السؤال الثاني: في نظركم العوامل التي تؤدي بالفتاة المراهقة إلى الهروب من البيت ؟

.....

السؤال الثالث: هل هناك عوامل نفسية داخلية تقود الفتاة المراهقة إلى الهروب من البيت؟ ما هي تلك العوامل؟

.....

السؤال الرابع: يرى بعض الباحثين أن فترة المراهقة عند الفتاة تكون أخطر منها بالنسبة للذكور، ما قولكم في ذلك، وهل هذا يفسر سبب إقبال الفتاة المراهقة على الهروب في هذه المرحلة العمرية بالذات؟

.....

السؤال الخامس: بصفتكم مختصون في علم النفس ما هي أهم السمات الشخصية التي تميز الفتاة الهاربة البيت وكيف تظهر في سلوكيات الفتاة؟

.....

السؤال السادس: في نظركم ما هي المحددات (الخصائص) الأسرية لعائلات الفتاة الهاربة من البيت العائلي.

.....

السؤال السابع: هل هناك علاقة بين العنف الممارس على الفتاة داخل الأسرة ولجوء بعضهن إلى الهروب من البيت ؟

.....

السؤال الثامن: هل للتمييز في المعاملة بين الذكور والإناث داخل الأسرة علاقة بهروب الفتاة من البيت العائلي؟

.....

السؤال التاسع: هناك من يرى أن الفتاة التي تفتقر إلى مشاعر الحب والرعاية والحنان من طرف الأسرة وبالخصوص الوالدين يؤدي بها إلى البحث عن بدائل أخرى لتعويض هذا النقص خارج المنزل

وفي الغالب يكون الهروب من البيت هو نتاج لتعويض تلك الحاجات النفسية .ما قولكم في ذلك؟

.....

السؤال العاشر: هل للحرمان العاطفي دخل في هروب بعض الفتيات من البيت العائلي؟ إذا كان الجواب نعم كيف ذلك؟

.....

السؤال الحادي عشر: هل يمكن اعتبار شخصية الفتاة الهاربة من البيت شخصية مريضة وهل يمكن معالجتها؟

.....

السؤال الثاني عشر: ماذا تقترحون للحد من ظاهرة هروب الفتيات المراهقات من البيت وإعادة إدماجهن داخل الأسرة؟

.....

جامعة سعد دحلب البليدة
كلية الآداب والعلوم الاجتماعية
قسم علم الاجتماع والديمغرافيا

موضوع المقابلة: نظرة المختصين في علم الاجتماع لظاهرة هروب الفتيات من البيت

المحور الأول:

الأستاذ: تاريخ إجراء المقابلة:
الشهادة المحصل عليها: مكان المقابلة:
المادة المدرسة: مدة المقابلة:
الأقدمية في العمل:

المحور الثاني:

السؤال الأول: بصفتكم مختصون في علم الاجتماع ماذا تعني هذه الظاهرة بالنسبة إليكم؟

.....

السؤال الثاني: في نظركم ما هي العوامل الاجتماعية التي تؤدي بالفتاة المراهقة إلى الهروب من البيت في الجزائر ؟

.....

السؤال الثالث: ما هي المحددات (الخصائص)الأسرية للفتيات الهاربات من البيت؟

.....

السؤال الرابع: هل للعنف الذي تتعرض له الفتاة المراهقة داخل الأسرة أو تعايشه في وسطها الأسري دخل في إقبالها على الهروب من البيت؟

.....

السؤال الخامس: هناك من يرى أن الوالدان اللذان يتناولان المسكرات والكحول يكون أبناؤهم أكثر عرضة لترك المنزل، ما رأيكم في ذلك؟.

.....

السؤال السادس: في نظركم ما سبب عدم إقبال الفتاة التي تتعرض للعنف من طرف أحد أفراد الأسرة

إلى الجهات الرسمية لتقديم شكوى، وتختار الهروب من البيت كبديل؟

.....

السؤال السابع: هل لغياب أحد الوالدين أو كلاهما عن المنزل لفترات طويلة يمكن أن يجعل من هذه الأخيرة تشعر بالإهمال وغياب الرقابة بالتالي تهرب من البيت؟.

.....

السؤال الثامن: هل هناك علاقة بين التمييز بين الذكور والإناث داخل الأسرة وهروب الفتيات من البيت؟

.....

السؤال التاسع: هل لغياب الاتصال والحوار الأسري بين الأسرة والفتاة يؤدي إلى هروبها من البيت، خاصة عندما تواجهها مشكلة خارج البيت ولا يمكن عرضها على الأسرة لمساعدتها خوفا من الوالدين أو الإخوة؟

.....

السؤال العاشر: هناك من يرى بأن الفتاة التي تفتقد مشاعر الحب والعطف والحنان من طرف أسرتها يجعلها تبحث عن بديل لتعويض هذا النقص خارج البيت والذي يتمثل في رفاق السوء، وبالتالي يمكن أن يجرها إلى الانحراف، وترك المنزل، ما قولكم في ذلك؟

.....

السؤال الحادي عشر: هل هناك علاقة بين نقص في إشباع حاجات الفتاة النفسية والمادية من طرف أسرتها وهروبها من البيت؟

السؤال الثاني عشر: ما مدى تأثير هذه الظاهرة على كل الأسرة و المجتمع؟

.....

السؤال الثالث عشر: ما هي الحلول التي ترونها مناسبة للحد من انتشار هذه الظاهرة في المجتمع الجزائري؟

موضوع المقابلة: نظرة المختصين في
سلك الأمن لظاهرة هروب الفتيات من البيت

المحور الأول:

السيد: تاريخ إجراء المقابلة:

الرتبة: مكان المقابلة:

الجهاز الممارس: مدة المقابلة:

المحور الثاني:

السؤال الأول: بصفتكم مختصون في علم الاجتماع ماذا تعني ظاهرة هروب الفتيات بالنسبة إليكم؟

.....

السؤال الثاني: في نظركم ما هي العوامل (الأسباب) المؤدية إلى انتشار ظاهرة هروب الفتيات في الجزائر؟ وهل هي حديثة الظهور أم قديمة بالنسبة للمجتمع الجزائري .

.....

السؤال الثالث: من خلال الإحصائيات المتوفرة لديكم هل هذه الظاهرة في ارتفع أم هي في انخفاض، ما السبب؟

.....

السؤال الرابع: ما هو أكثر جنس(ذكور، إناث) عرضة للهروب في الجزائر، فيما يتراوح سن الهاربين.

السؤال الخامس:ما هي أكثر المناطق (الولايات)التي تشهد ظاهرة هروب الفتيات من البيت في الجزائر، وهل يكثر في المناطق الريفية أم الحضرية؟

.....

السؤال السادس: ما هي الأماكن التي يتوجه إليها الهارب بعد هروبه من البيت، أكثر الأماكن التي يعثر من خلالها على الفتيات الهاربات؟

.....

السؤال السابع: كيف يتم العثور أو القبض إن صح التعبير على الفتاة الهاربة من البيت، هل عن طريق شكاوى مقدمة من طرف أسرة الهاربة أو بسبب جنح وانحرافات، أو دوريات عادية للشرطة...؟

.....

السؤال الثامن: في نظركم ما سبب عدم إقبال الفتاة التي تتعرض للعنف من طرف أحد أفراد الأسرة إلى الجهات الرسمية لتقديم شكوى (الشرطة، الدرك...)، وتختار الهروب من البيت كبديل؟

.....

السؤال التاسع: هل يعد العنف الذي تتعرض له الفتاة داخل أسرتها سببا من أسباب هروب الفتيات من البيت؟

.....

السؤال العاشر: هناك من يرى أن غياب آليات أو قوانين تتيح للشرطة أو جهاز الأمن التدخل لحماية الأبناء من العنف الممارس ضدهم من طرف أحد أفراد الأسرة يزيد من هروب الفتيات من البيت، ما قولكم في ذلك؟

.....

السؤال الحادي عشر:هناك من يرى أن الوالدان اللذان يتناولان المسكرات والكحول يكون أبناؤهم أكثر عرضة لترك المنزل، ما رأيكم في ذلك؟.

.....

السؤال الثاني عشر: هل هناك علاقة بين التمييز بين الذكور والإناث داخل الأسرة وهروب الفتيات من البيت؟

.....

السؤال الثالث عشر: هل لغياب الاتصال والحوار الأسري بين الأسرة والفتاة يؤدي إلى هروبها من البيت، خاصة عندما تواجهها مشكلة خارج البيت ولا يمكن عرضها على الأسرة لمساعدتها خوفا من الوالدين أو الإخوة؟

.....

السؤال الرابع عشر: هناك من يرى بأن الفتاة التي تفتقد مشاعر الحب والعطف والحنان من طرف أسرتها يجعلها تبحث عن بديل لتعويض هذا النقص خارج البيت والذي يتمثل في رفاق السوء، وبالتالي يمكن أن يجرها إلى الانحراف، وترك المنزل، ما قولكم في ذلك؟

.....

السؤال الخامس عشر: هل هناك علاقة بين نقص في إشباع حاجات الفتاة النفسية والمادية من طرف أسرتها وهروبها من البيت؟

.....

السؤال السادس عشر: ما مدى تأثير هذه الظاهرة على كل الأسرة و المجتمع في الجزائر؟

.....

السؤال السابع عشر: ما هي الحلول التي ترونها مناسبة للحد من انتشار هذه الظاهرة في المجتمع الجزائري؟

.....